د. إبراهيم عيسى

آثار التخلف في البحث العلمي

التحديات السياسية والاقتصادية الهجرة ونزيف العقول العربية والإسلامية

دار الكتاب الحديث

آثار التخلف فى البحث العلمى
التحديات السياسية والاقتصادية
الهجرة ونزيف العقول العربية والاسلامية

تأليف دكتور

إبراهيم سليمان عيسى

الأستاذ بجامعة الأزهر

عضو لجنة الحضارة والعلوم

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دار الكتاب الحديث

عيسى ،إبراهيم سليمان .	
آثار التخلف في البحث العلمي : التحديات السياسية والاقتصادية الهجرة ونزيف العقول العربية والإسلامية/ تأليف إبراهيم سليمان عيسى . ـ القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 2009	
170ص ؛ 24 سم .	
تدمك 9 261 350 977	
1- العالم الإسلامي	
أ- العنوان .	
953	

رقم الإيداع 7433 /2009

حقوق الطبع محفوظة

1431 هـ / 2010 م

دار الكتاب الحديث

القاهرة	94 شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 22752990 (202 00) فاكس رقم : 22752992 (202 00) بريد إلكتروني : dkch_cairo@yahoo.com
الكويت	شارع الهلالي ، برج الصديق ص.ب : 22754 – 13088 الصفاة هاتف رقم 2460634 (965 00) فاكس رقم : 2460628 (965 00) بريد إلكتروني : ktbhades@ncc.moc.kw
الجزائر	B. P. No 061 – Draria Wilaya d'Alger– Lot C no 34 – Draria Tel&Fax(21)353055 Tel(21)354105 E-mail dkhadith@hotmail.com

إهداء

منذ جاء الإسلام والعلماء المسلمون رواد للحضارة والعلم والتقدم والرقي... وظل العالم الإسلامي صامدا حتى تكالب عليه الأعداء وأحاطت به المشاكل وواجهته التحديات سياسيا وأمنيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا وبيئيا. فتغير الحال وانعكس المقام. ومع ذلك يظل العالم الإسلامي بإمكانياته وأمواله وثقافته ودينه ورجاله قادر على تجاوز كل هذه المشاكل والنهوض من كبوته وإزاحة الغبار عن معدنه الذهبي الأصيل. وهذا البحث عن "التحديات التي تواجه العالم الإسلامي" دعوة للتكاتف والوحدة والعودة إلى النبع الصافي ديننا الإسلامي الحنيف. ومواجهة كافة التحديات والانتصار عليها بعون الله ومشيئته سبحانه وتعالى.

المؤلف

الفصل التمهيدي

مقدمة:

يواجه العالم الإسلامي هذه الأيام محنة من أشد المحن منذ أن كرم الله البشرية بهداية نبينا الخاتم محمد ﷺ وهي محنة لا تقل عن محنة وفاة رسول الله والفتنة بين علي ومعاوية وغزوات التتار الذين دمروا بغداد في فبراير سنة 1258م عاصمة الدولة العباسية وقتلوا خليفة المسلمين وقتلوا مليون من المسلمين (ما أشبه الليلة بالبارحة) وغزوات الصليبيين وغير ذلك كثير وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن العالم الإسلامي الذي تجاوز عدد سكانه أكثر من المليار نسمة وبما يحتويه من مقومات طبيعية وخيرات وثروات يواجه تحديات عديدة على كافة المستويات أهمها:

خطة الدراسة:

شملت خطة البحث والدراسة النقاط التالية:

أولاً: التحديات السياسية والأمنية:

يعتقد الكثيرون أن أكثر أزمات المسلمين سببها هو النظام السياسي في الدول الإسلامية وهذه الأزمة ظهرت منذ وفاة الرسول فيما عرف بأزمة السقيفة وفتنة من يخلف رسول الله وبدأت بذور الفتنة بين المهاجرين والأنصار لولا أنهم رجال مؤمنون كبحوا بذور الخلاف وتولى أبو بكر الصديق الخلافة ومن بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وبدأت الفتنة بعد مقتل عثمان بين علي ومعاوية بن سفيان ورغبة معاوية في أن يجعل الخلافة في بيته ورفض علي لهذا المنطق وتشيع أهل العراق له، وكانت فتنة كبرى أحدثت في العالم الإسلامي زلزالاً رهيبًا فالإمام علي بن أبي طالب له مكانته التي لا يبلغها إلا سواه هو من كرم الله وجهه فلم يسجد لصنم أبدًا وهو المؤمن الفقيه البليغ وأبو أحفاد الرسول وابن عم الرسول وهو أول فدائي في

الإسلام فقد نام ليلة الهجرة في فراش رسول الله ومعاوية من كُتَّاب الوحي وحفظة القرآن وعمرو بن العاص الذي كان له دور كبير في تغليب معاوية على علي بن أبي طالب فهو بالنسبة لكل مصري وكل ما هو إفريقي وأندلسي سبب لهدايتنا للإسلام وانطلاق الفتوحات إلى غرب مصر في القارة الأفريقية والقارة الأوروبية في الأندلس وحتى جنوب فرنسا.

كانت محنة أحدثت في صف المسلمين الخلاف فكان من تشيع لعلي حتى اليوم ومن أرجئوا الأمر لله فيمن عرفوا بالمرجئة ومن خرج عن كل أطراف الصراع ورأى الحل في قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص وكان قضاء الله نافذ في علي رضي الله عنه وأرضاه.

وهكذا نرى أن أزمة النظم السياسية في الدول الإسلامية ظهرت منذ وفاة الرسول فمبدأ الشورى في اختيار من يحكم المسلمين بالكفاءة والعلم والاجتهاد وليس بالنسب إلى ملك أو ضابط بالجيش مبدأ إسلامي سليم بَعُدَ عَنْه المسلمون حتى الآن فكانت النتيجة ما وصلت إليه نظم الحكم الآن من ضعف وفساد وظلم اجتماعي.

ومنذ وفاة الرسول ظهرت الخلافة الإسلامية ذلك الكيان الذي يهتم بأمور المسلمين كافة ومصالحهم ويحكم بشرع الله بينهم وينصر الضعيف ويحمي دولة الإسلام من أعدائها ويعمل على نشر دين الله بالحق فكانت خلافة الراشدين وخلافة بني أمية رغم ما شاب حكمهم من صراع سياسي بين علي والحسن والحسين وعبد الله بن الزبير إلا أن في عهدهم امتدت دولة الإسلام من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا ثم خلافة العباسيين ثم وهنها وضعفها وتفكك دويلات إسلامية في الشرق والغرب إلا أنها كانت حريصة على التبعية للدولة العباسية والخليفة العباسي، فالإسلام هو الرابطة الأكبر والأقوى بين كافة الدويلات الإسلامية المتناثرة ومع انهيار الخلافة العباسية في فبراير 1258م ثم إحيائها اسميًا على يد دولة المماليك التي خَلَّصت العالم الإسلامي من التتار والصليبيين بقيادة بيبرس في القاهرة 1261م ثم

ظهرت الدولة العثمانية التي حمت العالم الإسلامي من بداية الكشوفات الجغرافية بعد سقوط الأندلس في 1492م للعمل على اكتشاف طريق إلى الهند لجلب التوابل والبهارات إلى أوروبا مباشرة بدون واسطة التجار المسلمين الذين يسيطرون على طرق الشرق وبداية عصر الاستعمار البرتغالي ثم الأسباني ثم الهولندي ثم الفرنسي ثم الانجليزي وتصارع القوى الأوروبية على العالم فظهرت الدولة العثمانية التي أقلقت أوروبا خاصة بعد سقوط الأستانة 1453م على يد محمد الفاتح وحصار (فيينا) فانتقلت الخلافة الإسلامية إلى الدولة العثمانية وهكذا نرى أن القوى التي تقوم بدور حماية الدولة الإسلامية هي الأحق بالخلافة الإسلامية حتى وهنت الدولة العثمانية وأصبحت رجل أوروبا المريض الذي ورثته أوروبا وقضت عليها في الحرب العالمية الأولى وأعلن انتهاء الخلافة الإسلامية على يد كمال أتاتورك في سنة 1924م التي قال فيها أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا أخت أندلس .. عليك وعلى الإسلام السلام

ونحن الآن على مشارف الألفية الثالثة ويدور التساؤل بين المهتمين عن أين هي القوى الإسلامية التي تحمي العالم الإسلامي لتقوم بوظيفة الخلافة الإسلامية التي تحمي المسلمين كافة عرب وترك وآسيويين وأفارقة وبيض وسود وصفر وحمر وحماية بلاد الإسلام من كل طامع؟... للأسف لا نجد جوابًا واضحًا على هذا التساؤل، فالخلافة الإسلامية هل انتهت نهائيًا أم أن هناك أملاً في إحيائها عن طريق منظمة المؤتمر الإسلامي، فلقد عقدت أول قمة إسلامية في عام 1928م بدعوة من السعودية لبحث نتائج سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا... لكن للأسف نجد أن هذه المنظمات (الجامعة العربية - منظمة المؤتمر الإسلامي) قوتها الفاعلة (عبارة عن مجموع القوى الفاعلة لأعضائها) وبالتالي تأثيرها على أرض الواقع غير واضح أو هامشي.

فالواقع الإسلامي يقول أن بلاد العالم الإسلامي تتعرض الآن إلى ما يشبه الحملات الصليبية التي تعرضت لها منذ ألف عام فمفهوم الحرب الصليبية ما زال قائمًا في العقلية الغربية بدليل أن القائد الفرنسي عند دخوله مدينة دمشق سنة 1920م

أول ما فعله أنه وقف بحذائه العسكري على قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً (الآن انتهت الحروب الصليبية) وكذلك بابا الفاتيكان الذي برأ اليهود من دم السيد المسيح لم يقدم أي اعتذار للعالم الإسلامي عن نتائج الحروب الصليبية التي سببها دعوات كنيسته الكاثوليكية، فالعالم الإسلامي يواجه النقاط التالية:

- نظم الحكم في الدول الإسلامية سواء كانت ملكية أو جمهورية.. أصبحت وراثية تحكم بأسلوب المصلحة الذاتية للحاكم وحاشيته مما يجعلها تربي طبقة من المفسدين يديرون البلاد بما يحقق مصالحهم الذاتية على حساب المجتمع فانتشرت الرشوة والبطالة والجريمة البشعة في المجتمع الإسلامي.

- تمت تصفية الاستعمار في كافة دول العالم ما عدا في فلسطين، فالمسجد الأقصى ما زال أسيرًا في يد الصهاينة وشعب فلسطين كل يوم يودع شهدائه من أطفال ورجال ونساء تحت سمع العالم كله بعامة والإسلامي بخاصة.

- قضية كشمير تلك الولاية التي يقطنها أغلبية مسلمة لا تستطيع تقرير مصيرها بالانضمام إلى باكستان أو حتى الاستقلال لأن الهند بمساعدة القوى الغربية تستعمرها منذ عهد الاستقلال عن بريطانيا سنة 1947م.

- قضية الشيشيان حيث تقوم روسيا بتطهير عرقي وتهجير المسلمين من مدنهم وقراهم تحت صمت عالمي شامل بدعوى أنها شئون داخلية.

- تدهور أحوال الأقلية المسلمة في كافة دول العالم فما زالت جراح حرب البوسنة والهرسك سنة (1993 - 1995م) مفتوحة وفي الفلبين والصين والهند.

- القوى الغربية تعمل على تفتيت وحدة الأراضي في الدول الإسلامية وأكبر مثال على ذلك عمل الأمم المتحدة على فصل تيمور الشرقية عن أندونيسيا والعمل على فصل جنوب السودان عن شماله.

- تهديد الدول الإسلامية بالتدخل العسكري المباشر تحت دعوة محاربة الإرهاب الذي نسبوه للإسلام والمسلمين مع أن الإرهاب هو صناعة أمريكية أوروبية

خالصة منذ قديم الأزل منذ بداية عهد الاستعمار واكتشاف الأمريكتين والتجارة في العبيد ونقلهم من أفريقيا إلى الأمريكتين حيث قدر عددهم بـ 60 مليون نسمة والقضاء على 100 مليون من الهنود الحمر.. أليس هذا هو الإرهاب بعينه وما يفعله الرجل الذي يدعي السلام! في إسرائيل هو الإرهاب بعينه إنها مفارقة تدعو للضحك حتى البكاء. فها هي أفغانستان محتلة وكذلك العراق وهناك تهديد دائم لإيران وغيرها من البلاد الإسلامية... إلى أين؟ وما زال البعض ينكر أننا على مشارف حملة صليبية مثل التي بدأت في مطلع الألفية الثانية فمرت دورة الأيام وها هي الحملة الثانية في مطلع الألفية الثالثة.

ثانيًا: التحديات الاقتصادية:

تنتمي دول العالم الإسلامي إلى العالم الثالث حتى الدول البترولية فاقتصادها يقوم على سلعة استهلاكية رعوية أي أنه اقتصاد يعتمد على ثروة في الأرض بلا قيمة مضافة إلى هذه الثروة، وهذا بالإضافة إلى تحكم آليات السوق فيه مما يتسبب في تذبذب دخلها القومي.

وأيضًا بالإضافة إلى أن عوائد البترول تفيد الاقتصاد الأمريكي والأوروبي- ولا توجه للعالم الإسلامي ففيه إمكانيات اقتصادية وخيرات كثيرة لكنها في حاجة للتمويل. فدول العالم الأول تتجه نحو التوحد السياسي والاقتصادي فأمامنا تجربة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ونحن نتفرق سياسيًا واقتصاديًا.

ويفرض علينا اتفاقيات والتزامات تخدم مصالحهم في المقام الأول وتعمل على إضرار اقتصادياتنا مثل اتفاقية الجات التي تعمل على فتح أسواق دولنا الإسلامية لصادراتهم والتحكم في صناعة الدواء والتكنولوجيا في كافة المجالات تحت دعوى حماية الملكية الفكرية وبالمقارنة نسأل هل عندما انتقلت الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب في عصرهم المظلم طلب العلم الإسلامي حقوقه الفكرية والأدبية والمادية؟!

ثالثا: التحديات العلمية

يواجه العالم الإسلامي تخلف علمي وتكنولوجي فنحن في عالم يعرف الأمي بأنه الذي لا يعرف الكمبيوتر، أما الأمية عندنا ما زالت هي عدم معرفة القراءة والكتابة ونسبتها مرتفعة خاصة بين النساء.

بالإضافة إلى افتقارنا إلى المعرفة بأسرار التكنولوجيا والمعرفة بالتطبيقات العلمية الفيزيائية والكيميائية، فالمطلوب من العالم الإسلامي أن يكون مستهلك لمستحدثات الحضارة غير منتج لها حتى يظل دائما في حاجة للآخرين هذا كله بالإضافة إلى نزيف العقول فبمجرد ظهور أي عقلية نابغة في كافة المجالات العلمية والأدبية والطبية تتخطفه الدول الأوروبية وأمريكا وحديث الهجرة ونزيف العقول العربية والإسلامية حقيقة واضحة وملموسة.

ولو ظهر لنا عالم نابغة في العلوم المتقدمة الحساسة في التطبيقات العسكرية مثل الطاقة النووية يتم تصفيته جسديًا مثل د. سميرة موسى ود. المشد وغيرها كثير.

رابعًا: التحديات الإعلامية

العالم الإسلامي يتعرض لغزو ثقافي شامل من كافة الوسائل الثقافية من كتب وصحف وتليفزيون وراديو وفضائيات وسينما ومسرح كلها وسائل إعلامية وثقافية تعمل على فرض أنماط سلوكية على مجتمعاتنا في كافة نواحي حياته فيما يعرف بالعولمة الثقافية أو عالم ماك والكولا (Mc World, Cocacolaization)، بالإضافة إلى سيطرة وسائل الإعلام الأمريكية خاصة على وسائل الإعلام في الدول الإسلامية من وكالات الأنباء والفضائيات والتليفزيون والراديو مما يجعل إعلامنا تابع لما تقدمه هذه الوسائل من إعلام ودعاية سوداء وبيضاء بأسلوب غسيل مخ لشعوبنا الإسلامية والعربية.

خامسًا: التحديات البيئية والمائية

وهكذا نجد أن التحديات التي تواجه العالم الإسلامي شاملة وخطيرة ومتشعبة فلا بد من مواجهتها بكل صراحة لتحديد طريقة علاجها، وقد قمت بتقسيم الكتاب إلى سبعة فصول وخاتمة:

1- الفصل الأول: العالم الإسلامي وتناول الحديث تحديد جغرافية العالم الإسلامي المعاصر وامتداده.

2- الفصل الثاني: تناول الحديث التحديات السياسية التي تواجه العالم الإسلامي.

3- الفصل الثالث: تناول الحديث التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي.

4- الفصل الرابع: تناول الحديث التحديات العلمية التي تواجه العالم الإسلامي.

5- الفصل الخامس: تناول الحديث التحديات الإعلامية التي تواجه العالم الإسلامي.

6- الفصل السادس: وفيه نتناول الحديث عن التحديات البيئية والمائية التي تواجه العالم الإسلامي.

7- الفصل السابع: التحديات التي تواجه المسلمين في القارة الأفريقية بصفة خاصة.

- الخاتمة.

الفصل الأول

العالم الإسلامي

الأمة مفهوم شامل لكل جماعة تشترك في الدين أو اللغة أو العرق تقوم بينهم رابطة روحية ومادية قوية وهو مفهوم أوسع وأشمل من الدولة فقد تكون أمة واحدة كالأمة العربية مشتركة في الدين واللغة والعرق والتاريخ والجوار الجغرافي وهي موزعة بين 22 دولة وكذلك الأمة الإسلامية موزعة بين أربعين دولة في العالم من بين 190 دولة منضمة لمنظمة الأمم المتحدة.

الأمة الإسلامية أمة واحدة بوصف القرآن الكريم، ففي سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾، وفي سورة (المؤمنون)، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾، ويقول الزخشري في تفسيره (الكشاف): إن الأمة بمعنى الملة والإشارة هنا بالأمة الواحدة في هاتين الآيتين إلى ملة الإسلام والمعنى: "إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار إليها بأنها ملة واحدة غير مختلفة"، ولعل هذا التفسير يلتقي أيضًا مع تلك الدعوة التي دعا إبراهيم وإسماعيل[1] ربهما وهما يرفعان القواعد من البيت الحرام: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ... ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة]).

يربط المسلمون أخوة الإيمان بعضهم ببعض فهذه الأخوة عليها واجبات مثل رعاية الغني للفقير ورعاية المسلم السليم للمسلم المريض ويضرب الرسول ﷺ بذلك مثلاً إذ يقول: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"، ولقد ضرب المسلمون الأوائل مثلاً رائعًا في الأخوة في الإيمان فعندما قدم المهاجرون إلى المدينة قدم لهم الأنصار السكن والطعام والمال، لذا رأى الرسول ﷺ بعد مقدمه بخمسة أشهر

(1) محمود حمدي زقزوق، هموم الأمة الإسلامية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 72.

إضافة حق التوارث بين المهاجرين والأنصار وآخى بذلك بين خمسة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار، فكانوا يتوارثون بهذه المؤاخاة دون القرابات حتى نزلت آية بسورة الأنفال بعد غزوة بدر: ﴿ ...وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ... ﴿٧٥﴾ ﴾. فظلت أخوة الإسلام قائمة على الحق والمساواة[1].

وحدة الأمة الإسلامية تعني أنها الإطار العام الذي يضم الاختلاف فيما هو خارج نطاق الأصول العامة، فهذه الوحدة لا تعني طمس الخصائص التي تتميز بها شعوب الأمة الإسلامية وجعلها بلا لون فقد خلق الله الناس شعوبًا وقبائل لتتعارف وتتآلف، لا لتذوب خصائصها كلية وإلا لم يكن هناك داع في الأساس لجعلهم شعوبًا وقبائل، وفي ذلك يقول جمال الدين الأفغاني: "لا ألتمس بقولي هذا - في الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية - أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصًا واحدًا، فإن هذا ربما كان عسيرًا ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقاؤه ببقائه".

يؤكد الإسلام على الوحدة النوعية لا الكمية للأمة الإسلامية، وفي ذلك قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ ... كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٤٩﴾ ﴾، وفي حديث الرسول ﷺ المشهور الذي يقول فيه: "يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن"، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت".

ففي هذا الحديث يبحث الرسول عن نوعية المؤمنين لا كمهم، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

---

(1) شوقي ضيف، الأسس الاجتماعية في الحضارة الإسلامية، ومحاضرات الجمعية الخيرية الإسلامية في موسميها الثقافيين 98/ 99، 99/ 2000، ص 87.

أولاً: الأبعاد التي تقوم عليها وحدة الأمة الإسلامية:

تقوم وحدة الأمة الإسلامية على ستة أبعاد هي[1]:

1- البعد الديني:

البعد الديني هو أساس وحدة الأمة الإسلامية فهي تؤمن بإله واحد ونبي واحد وكتاب واحد وعبارة واحدة في صلاة في مواعيد محددة نقبلة واحدة من أي مكان في العالم، وصيام في شهر معين وحج يجمع بين كل الأجناس والإفطار حول كعبة واحدة في حرم الله الآمن وفي الحج تتجسد وحدة الأمة الإسلامية كلها فهؤلاء ممثلوها من كل مكان يجمعهم هدف واحد ويربط بين قلوبهم رباط واحد.

2- البعد الإنساني:

يلفت الله نظرنا إلى وحدة الأصل الإنساني بقوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴿١﴾﴾، وقول رسوله الكريم في حجة الوداع: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"، فالأمة الإسلامية لا توجد بها أي عنصرية لجنس أو لون ومعيار التفاضل فيها هو تقوى الله عز وجل.

3- البعد الاجتماعي:

أخوة الإيمان بين الأمة الإسلامية تجعل كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية يشعر بآلام وآمال أمته، فيقول رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"، فالمشاركة الوحدوية هامة بين أمة الإسلام لكن لابد من ترجمة الشعور الداخلي إلى عمل فعّال.

(1) محمود حمدي زقزوق، هموم الأمة الإسلامية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 79.

وتعتبر فريضة الزكاة تجسيدًا واضحًا لمبدأ التكافل في الإسلام فهي حق إلزامي واجب الأداء من طيبات ما كسبنا، وهو حق لا يجوز التهاون فيه بأي حال من الأحوال، فلذلك حارب أبو بكر مانعي الزكاة لأنها ضرورة من ضرورات المجتمع الإسلامي، وهي أحد أركان الإسلام الخمسة، فرسول الله ﷺ يقول: "ما آمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم".

4- البعد الجغرافي

شاءت الأقدار أن يمتد العالم الإسلامي بين قارات العالم بصورة وصفها الدكتور/ محمد عبد الله دراز في كتابه "في الدين والأخلاق والقومية"[1]، كالآتي: "إنها صورة جمل ضخم قد برك على الأرض بمؤخرته، ولكنه أخذ يهم بالنهوض فنصب ساقيه الأماميتين ورفع رأس ومد عنقه، وقد سحب إلى الأمام من مشفره بحبل وتدلى من عنقه حبل ثان، واجتذب إلى الوراء من منكبه بحبل ثالث كأنه المقود في يد الراكب. أما مبرك الجمل فهو الجزء الأعظم من القارة الأفريقية، أعني كتلتها العظمى المحصورة بين المحيط والبحر الأبيض والبحر الأحمر، وأما ساقاه الأماميتان فهما الصومال وأوغندة، وأما صدره فهو جزيرة العرب وما يليها من الشمال، وأما عنقه ورأسه الممتدان في قلب القارة الآسيوية فهي بلاد إيران وأفغانستان وباكستان وما فوقهن، وأما الحبلان الممدودان من مشفره ومن عنقه فهما سلسلتان من الأقاليم الآسيوية تمتد إحداهما إلى أقصى الشرق على المحيط الهادي أمام الجزر اليابانية، وتمتد الأخرى إلى الجنوب حتى تعبر القارة الآسيوية عند ملتقى المحيطين الهادي والهندي، وهناك تؤلف مجموعة الجزر الأندونيسية، وأما المقود الذي يجذبه من منكبه إلى الوراء فهو سلسلة من الأقاليم الأوروبية تبتدئ من الأقطار التركية وتسير في اتجاه شمالي غربي حتى تصل إلى بحر البلطيق".

فهذه الوحدة الجغرافية طبيعية لا توجد حواجز إقليمية مصطنعة في شئون الاقتصاد والإنتاج ومتنوعة الثروات الطبيعية من زراعية ومواد خام من بترول وغاز وفحم مما يعد أساسًا لنمو اقتصادي.

---

(1) محمد عبد الله دراز، في الدين والأخلاق والقومية، القاهرة، 1967م، ص 148.

5- البعد الحضاري:

الإسلام دين العلم والعمل وليس التواكل والعجز فبنى المسلمون حضارة امتدت من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا التي كانت معبر الحضارة العربية إلى غرب أوروبا ومنها كان أساس النهضة الأوروبية، فالحضارة الغربية لم تقم من فراغ بل استفادت من إنجازات الحضارة الإسلامية.

وسارت جهود علماء المسلمين في مجالات العلوم الدينية والدنيوية جنبًا إلى جنب في تكامل رائع وتركوا لنا تراثًا ضخمًا يشترك المسلمون اليوم في كل مكان في العالم الإسلامي في الاعتزاز بهذا التراث. فالمخطوطات الإسلامية في كافة المجالات الدينية والدنيوية تملأ العالم الإسلامي شرقه وغربه والمسيحي أيضًا لذلك نجد أن مكتبات الفاتيكان والأديرة خاصة في أسبانيا مليئة أيضًا بالتراث الإسلامي الضخم.

6- البعد المصيري:

الأمة الإسلامية يعاملها أعداؤها كوحدة واحدة فمنذ تاريخها منذ الدعوة الإسلامية وبداية الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام يكاد لها المكائد وتدبر. بكونها وحدة واحدة.

فغزوات التتار والصليبيين في مطلع الألفية الثانية كانت تستهدف العالم الإسلامي ككل، وبداية عصر الكشوفات الجغرافية منذ سقوط الأندلس سنة 1492، هدفها محاربة تجارة المسلمين في الهند والاستعمار الأجنبي الحديث كان يهدف إلى النيل من الأمة ككل. وهكذا نرى على مدار التاريخ القريب والبعيد أن الأمة يعاملونها كوحدة واحدة وبالتالي يجب على أمة الإسلام أن تصد الأخطار التي حولها كوحدة واحدة أيضًا.

إن القوة للمسلمين تتحقق بوحدتهم فهذه الوحدة هي السد المنيع في وجه كل الأطماع التي تستهدف إضعاف الأمة الإسلامية وإثارة الفتن والخصومات بين أبنائها وذلك تنفيذًا لقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ... ﴿٦٠﴾﴾.

وتتوزع الأمة الإسلامية على ما يقرب من خمسين دولة تقريبًا (أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي) في قارات العالم ويتركز معظم هذه الدول في قارتي أفريقيا وآسيا:

ثانيًا: الدول الإسلامية في قارة افريقيا:

يوجد 22 دولة في قارة أفريقيا أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وهي:

أ - الدول العربية في القارة الأفريقية:

1- مصر:

نسبة المسلمين بها 94٪ من مجموع السكان، 6٪ أقباط، و(500) يهودي، وفي مصر أول جامع في القارة الأفريقية (جامع عمرو بن العاص)، وكانت هي مفتاح الإسلام إلى أفريقيا جنوبًا وغربًا وحتى الأندلس. وصفها ابن خلدون (من لم ير مصر لم ير عز الإسلام)، وفيها الجامع الأزهر فهو جامع وجامعة لأمة الإسلام على اختلاف ألوانها وجنسها، فعندما تذهب إلى مدينة البعوث الإسلامية تكون رأيت أمة الإسلام بأكملها في تآلف ووحدة.

وتبلغ مساحة مصر 386 ألفًا و662 ميلاً مربعًا (مليون و1449 كيلو مترًا مربعًا)، ويبلغ سكانها 75 مليون نسمة، وعاصمتها القاهرة، أنشأها القائد الفاطمي جوهر الصقلي سنة 969م، وأعلى قمة لديها هو جبل كاترينا في سيناء (2639 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية القطن والأرز والحبوب وقصب السكر والذرة والفاكهة والخضروات، ويستخرج من أراضيها النفط وخامات الفوسفات والجبس والحديد والمنجنيز، عملتها الجنيه المصري، بلد ذات حضارة تمتد إلى 7000 سنة قبل الميلاد، ولديها الأثر الوحيد الباقي من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم وهي أهرامات الجيزة، كانت تابعة للدولة العثمانية منذ سنة 1517م، حتى سنة 1914م، عندما

أعلنت انجلترا الحماية عليها في أول الحرب العالمية الأولى، وانتهت في 28 فبراير 1922م، أصبحت جمهورية في 18 يونيو 1953م، حملت اسم (الجمهورية العربية المتحدة) بعد إعلان الوحدة مع سوريا التي استمرت من فبراير 1958م حتى سبتمبر سنة 1961م، وأصبح اسمها رسميًّا جمهورية مصر العربية منذ عام 1971م، حتى الآن ومما سبق يتضح أن مصر كانت وما تزال أرض الحضارة والتاريخ.

2- ليبيا (الجماهيرية العربية الليبية):

نسبة المسلمين بها 98٪ وهي من الدول المؤسسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي حيث شاركت في المؤتمر التأسيسي الذي عقد في الرباط في عام 1969م، وواجهت ليبيا حصارًا اقتصاديًّا بسبب قضية لوكيربي.

تبلغ مساحة ليبيا 679 ألفًا و359 ميلاً مربعًا (مليون و759 ألفًا و540 كيلو مترًا مربعًا، عدد سكانها في سنة 1994م خمسة ملايين و57 ألف نسمة، عاصمتها طرابلس وأهم مدنها بنغازي ومصراتة، أعلى قمة جبلية بها هي بت (2286 مترًا في جنوب البلاد)، أهم محاصيلها الزراعية التمور والزيتون والموالح والعنب والفاكهة والقمح، يستخرج من أراضيها النفط والغاز الطبيعي والجبس، عملتها الدينار الليبي، وقعت تحت الاستعمار الإيطالي في سبتمبر سنة 1911م، واستقلت في 24 ديسمبر 1951، وأصبحت جمهورية في أول سبتمبر 1969، انضمت إلى جامعة الدول العربية في 28 مارس 1945م وإلى عضوية هيئة الأمم المتحدة في 14 ديسمبر 1955م.

3- تونس:

نسبة المسلمين بها 99٪ ومن الدول المؤسسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

تبلغ مساحة تونس 63 ألفًا و170 ميلاً مربعًا (163 ألفًا و610 كيلو مترات مربعة)، عدد سكانها سنة 1992م 8 ملايين و445 ألف نسمة، عاصمتها تونس وأهم مدنها صفاقس وبنزرت وسوسة والقيروان وقابس وقفصة، أعلى قمة بها جبل

شامي (1544 مترًا)، أهم محاصيلها الحبوب والزيتون والتمر والموالح والعنب والتين والخضروات، يستخرج من أراضيها خامات الفوسفات والحديد والرصاص والزنك والنفط، عملتها الدينار التونسي، ازدهرت فيها مملكة قرطاجة قديمًا وتم فتحها سنة 647م، وأصبحت محمية فرنسية في 12/5/1881م، واستقلت في 20/3/1956م، وأصبحت جمهورية في 25 يوليو 1957م.

4- الجزائر:

نسبة المسلمين بها 98٪ تم احتلالها من قبل فرنسا في عام 1830م في استعمار استيطاني فقدت فيه الجزائر مليونًا ونصف المليون شهيد حتى نالت استقلالها عام 1962 وتعاني من مشاكل عديدة منها: تعدد الأعراق بين العرب والبربر الذين يقومون بحركات تمرد من وقت لآخر حتى إنهم شكلوا عام 1980م جبهة تحرير البربر وتبلغ نسبتهم 50٪، صراعها مع المغرب بسبب مساندتها لجبهة البوليساريو وهم سكان الجمهورية الصحراوية التي أعلنت استقلالها في 27/3/1976م عقب انسحاب موريتانيا منها ثم مبادرة المغرب بضم هذا الجزء الذي تؤكد المغرب أنه جزء لا يتجزأ من الأرض المغربية، ومعاناة الجزائر في حرب أهلية ضد الجماعات الإسلامية طوال عقد التسعينيات نتج عنه وفاة 100 ألف مواطن وما زالت تعاني آثار الاستعمار الفرنسي في محاربته للغة العربية وهويتها الإسلامية لذا نجد صراع الجماعات الإسلامية يتسم بالعنف المتطرف لبحثهم عن هويتهم بعد 132 عام من استعمار استيطاني عنيف.

يبلغ عدد سكانها سنة 1992م 26 مليونًا و666 ألف نسمة، عاصمتها الجزائر وأهم مدنها وهران وقسطنطينة وعنابة وسطيف، أعلى قمة هي جبل أتاكور (2918 مترًا)، ويستخرج من أراضيها النفط وهو أعلى في السعر من باقي النفط العربي لأن نسبة الكبريت قليلة، ويستخرج خامات الحديد والزئبق والزنك والرصاص، أهم محاصيلها الحبوب والعنب والبطاطا والبلح والزيتون والبرتقال بالإضافة إلى شجر الفلين، عملتها الدينار الجزائري، وشهرتها أنها بلد المليون شهيد، وأعتقد أن الشهداء

أكثر من المليون شهيد، كما قال أول رئيس لها أحمد بن بيلا في برنامج شاهد عيان في قناة الجزيرة القطرية.

5- المغرب (المملكة المغربية):

وتعتبر بوابة الوطن العربي على الأطلنطي، ونسبة المسلمين بها 98٪ وبها أكبر جالية يهودية في البلاد العربية وصلت إلى ما يقرب من نصف المليون، وذلك قبل قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين واستضافت المغرب عددًا كبيرًا من المؤتمرات الإسلامية منها مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية العاشر (مؤتمر فاس) في مايو 1979 - مؤتمر القمة الإسلامي الرابع المنعقد في الدار البيضاء في يناير 1984م وبها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والمركز الإسلامي لتنمية التجارة وكان والملك محمد السادس ملك المغرب رئيس لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي ولها مشكلة الصحراء المغربية التي تعتبرها جزء لا يتجزأ من ترابها الوطني تركها الاستعمار الأسباني سنة 1975م فيجب عودتها إلى الوطن الأم فبدأت المسيرة الخضراء إلى الصحراء ثم تدخلت الجزائر لمساعدة جبهة البوليساريو لتنفصل الصحراء عن المغرب وتحولت القضية إلى محكمة العدل الدولية في 16/10/1975م، ولها مدينتا سبتة وملية اللتان تقعان على الساحل المغربي ومع ذلك ما زالت المدينتان تحت الاستعمار الأسباني حتى الآن وبدأت أزمة مع أسبانيا في يونية 2002م حول جزيرة ليلى المواجهة لمدينة مليلة وما زالت المغرب تطالب بتحرير كامل ترابها الوطني.

وتبلغ مساحة المغرب 177 ألفًا و117 ميلاً مربعًا (458 ألفًا و730 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها سنة 1994م 28 مليونًا و559 ألف نسمة، عاصمتها الرباط أسسها عبد المؤمن السلطان الموحد في القرن الثاني عشر الميلادي وعززها حفيده يعقوب المنصور فجعلها عاصمة لملكه وأكبر مدنها الدار البيضاء (كازابلانكا) ومراكش وفاس ومكناس وطنجة ووجدة وتطوان، أعلى قمة بها جبل طوبقال (4165 مترًا) وهي أعلى قمم الوطن العربي، أهم محاصيلها الزراعية الحبوب والفاكهة والتمور والعنب، يستخرج من أراضيها النحاس والكوبالت والمنجنيز والفوسفات

والرصاص والنفط، عملتها الدرهم المغربي، فتحها العرب عام 683م بقيادة عقبة بن نافع، تقاسمها النفوذ الفرنسي والأسباني سنة 1912م واستقل الجزء الفرنسي في 2 مارس سنة 1956م وتلاه الجزء الأسباني في الشمال في 7 أبريل سنة 1956م واستعادت المملكة المغربية سيادتها على ميناء طنجة (المدوّل) في 29/ 10/ 1956م وتخلت أسبانيا عن إقليم (إفني) في 30 يونيو 1969م وتبلغ مساحة الصحراء المغربية (الأسبانية سابقًا) 252 ألفًا و120 كيلو مترًا مربعًا.

6- موريتانيا:

نسبة المسلمين بها 99٪ وتعاني من مشكلات اقتصادية عديدة خاصة مع زحف الرمال والجفاف الذي أصابها مع انتهاء السبعينيات وبداية الثمانينيات أدى إلى تقلص حجم هذه المراعي وتشير التقديرات الأولية إلى نفوق 80٪ من قطعان الماشية.

تبلغ مساحة موريتانيا 397 ألفًا و955 ميلاً مربعًا (مليون و30 ألفًا و700 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها سنة 1994م مليونان و193 ألف نسمة، عاصمتها نواكشوط وأصبحت العاصمة في عام 1957م، أعلى قمة جبلية هي عدية اجيل (915 مترًا) ويشكل نهر السنغال جزءًا من الحدود الجنوبية مع السنغال، أهم محاصيلها التمور والحبوب، يستخرج من أراضيها الحديد والجبس والنحاس ويعتبر صيد الأسماك من مواردها الاقتصادية الهامة، عملتها منذ يونيو سنة 1973م هي الأوقية بعد أن كانت سابقًا فرنك (CFA)، محمية فرنسية سنة 1903م ثم مستعمرة ضمن غرب أفريقيا الفرنسي سنة 1920م واستقلت جمهورية موريتانيا الإسلامية عن فرنسا في 28 نوفمبر 1960م وانضمت إلى عضوية الأمم المتحدة في 27 أكتوبر سنة 1961م وإلى جامعة الدول العربية في 26 نوفمبر 1973م.

7- السودان:

نسبة المسلمين بها 72٪ و4٪ نصارى و24٪ وثنيون وتعاني السودان من حرب أهلية في جنوبها منذ استقلالها 1956م وجرت عدة مفاوضات في 28/ 2/ 1972م،

وديسمبر 1989م، وأبوجا في نوفمبر 1991م وأخيرًا اتفاق مشوش مع المتمردين الذي فشل بسبب هجوم المتمردين على مدينة هامة. وبدأت خطورة فصل الجنوب عن الشمال خاصة بعد التدخل الأمريكي في ذلك للاستفادة بالموارد البترولية المكتشفة في جنوب السودان.

تبلغ مساحة السودان 966 ألفًا و757 ميلاً مربعًا (أكبر دولة أفريقية من حيث المساحة إذ تغطي 8٪ من مساحة القارة)، عدد سكانها سنة 1994م 29 مليونًا و420 ألف نسمة، عاصمتها الخرطوم وهي العاصمة المثلثة عند ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض أسسها محمد علي باشا سنة 1822م، وأعيد تخطيطها سنة 1898م، أكبر مدنها من حيث عدد السكان هي أم درمان، أعلى قمة جبلية هي كينييتي (3187 مترًا) في الجنوب وقمة جبل "مرّة" (3088 مترًا) في إقليم دارفور في الغرب، هي المنتجة للصمغ العربي وأهم محاصيلها القطن والذرة والسمسم والفول السوداني والأرز والبن وقصب السكر والقمح والتمور وتستخرج من أراضيه خامات الكروم والنحاس، عملتها الجنيه واستقلت في أول يناير 1956م.

8- جيبوتي:

نسبة المسلمين بها 100٪ وكانت جيبوتي ضمن بلاد الاستعمار الفرنسي مما أثر على لغتها العربية وأرسلت مصر لها مدرسين للغة العربية عقب قرار الرئيس جوليد بتعريب البلاد.

جمهورية في شرق أفريقيا، يفصلها مضيق باب المندب عن شبه الجزيرة العربية.

المساحة: 8950 ميلاً مربعًا، عدد السكان عام 1994 (413 ألف نسمة)، اللغة الرسمية: العربية والفرنسية، بالإضافة إلى الصومالية، العاصمة: جيبوتي.. أسسها الفرنسيون عام 1888م، أعلى قمة جبلية: موسى علي ترارا (2062 مترًا)، توجد فيها بحيرة "أسال" المالحة، أكثر بقاع أفريقيا انخفاضًا، حيث يبلغ انخفاضها 155

مترًا دون مستوى سطح البحر، العملة المتداولة: الفرنك، بسطت فرنسا سيطرتها الاستعمارية عليها بين عامي 1862، 1900 وعُرفت باسم "الصومال الفرنسي"، ثم أرض عفار وعيسى.. قبل استقلالها عن فرنسا في 27 يونيو 1977م.

9- الصومال:

نسبة المسلمين بها 99٪ وتشهد الصومال أوضاعًا متأزمة عقب إعلان الحركة الوطنية الصومالية انفصال الشمال الصومالي عن جنوبه تحت اسم "جمهورية أرض الصومال" بعد الإطاحة بنظام سياد بري في 27/ 1/ 1991م، وسيطرة حكومة (حركة المؤتمر الصومالي الموحد) على العاصمة مقديشيو برئاسة السيد علي مهدي ثم انشقاق الجناح العسكري للحركة عليه بقيادة العقيد عيديد مما أدى لتصاعد القتال في العاصمة.. ثم حدث التدخل العسكري الأمريكي وفشله، والحال الآن في الصومال منذ عشر سنوات فوضى والصومال بلا حكومة والشمال شبه منفصل.

تبلغ مساحة الصومال 246 ألفًا و201 ميل مربع (637 ألفًا و657 كيلو مترًا مربعًا) في منطقة القرن الأفريقي يمتد ساحلها من خليج عدن إلى المحيط الهندي بطول 1700 ميل، عدد سكانها سنة 1994م ستة ملايين و667 ألف نسمة، اللغة الرسمية الصومالية والعربية والإيطالية والانجليزية، عاصمتها مقديشو وأهم موانيها مقديشو وبربرة، أعلى قمة جبلية بها سرود أد (2406 أمتار) وأهم أنهارها شبيلي وجوبا، أهم محاصيلها الزراعية البخور وقصب السكر والموز والذرة والصمغ وتتم تربية الماشية والإبل والماعز والأغنام، ولديها ثروة باطنية تتمثل في الحديد والقصدير والجبس والبوكسيت واليورانيوم، عملتها الشلن الصومالي قامت جمهورية الصومال المستقلة في أول يوليو سنة 1960م بعد دمج الصومال الإيطالي مع الصومال البريطاني في دولة واحدة وانضمت إلى عضوية جامعة الدول العربية في 14 فبراير 1974م. وقد تسببت الحرب بين الفصائل المتنازعة في سقوط آلاف الضحايا من الشعب الصومالي منذ عام 1991 فضلاً عن المجاعة التي قضت على الكثيرين، إنها مأساة شعب ووطن.

10- جمهورية جزر القمر (الاتحادية الإسلامية):

نسبة المسلمين بها 99٪، يبلغ عدد سكانها سنة 1994م حوالي 530 ألف نسمة، لغتها الرسمية العربية والفرنسية بالإضافة إلى القمرية، عاصمتها موروني، أعلى قمة بها جبل كرتلا (2361 مترًا)، أهم محاصيلها الفانيليا والزهور التي تستخرج منها العطور وجوز الهند والفاكهة، عملتها الفرنك (CFA)، سيطرت عليها فرنسا تدريجيًا بين عامي 1843، 1886 ثم ضمتها إداريًا إلى مستعمرة مدغشقر سنة 1912م وفي سنة 1947م جعلتها مقاطعة فرنسية فيما وراء البحار وأعلنت استقلالها في 6 يوليو 1975، وحملت اسم جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية اعتبارًا من 24 مايو 1978م.

ب- الدول الإسلامية في قارة افريقيا (غير العربية):

1- أوغندا:

تقع أوغندا شرق أفريقيا الوسطى ومساحتها 235.9 ألف كم2 وعاصمتها كمبالا، حصلت على استقلالها في 9/ 10/ 1962، يرتكز اقتصادها على الزراعة، وسكان أوغندا 20 مليون نسمة نسبة المسلمين 36٪ وهي دولة حبيسة لا تطل على بحار وعندما جاء عيدي أمين إلى الحكم 1970 وهو مسلم اصطدم مع البعثة الإسرائيلية والإرساليات التبشيرية فطردها وعند الخلاف مع تنزانيا قتل الجيش التانزاني حوالي نصف مليون مسلم وشرد مثل هذا العدد.

2- رواندا:

دولة حبيسة تقع على حدودها الشمالية والغربية زائير، وفي الجنوب بورندي وقد كانتا دولة موحدة ثم انفصلتا عن بعضهما وتطل في الشرق على بحيرة فيكتوريا مساحتها 26 ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها 8.2 مليون نسمة 5٪ منهم مسلمون وقد مات منهم مليون في الحرب الأهلية في مايو 1994م مما يعد مأساة إنسانية مروعة، والمسلمين فيها نسبتهم قليلة وكانت تحت الاحتلال البلجيكي، واستقلت سنة 1961م.

3- بوروندي:

دولة حبيسة مساحتها 27 ألف كيلو متر مربع، عدد سكانها 6 مليون نسمة، 20٪ منهم مسلمون يوجد فيها أقصى منابع النيل جنوبًا، ويشكل البن أهم صادراتها وعدد المسلمين بها قليل وكانت تحت الاحتلال البلجيكي إلى أن استقلت عام 1962م، وهي من أفقر دول العالم الثالث، بالإضافة إلى الحروب الأهلية التي تقوم من فترة لأخرى بين قبائل الهوتو والتوتسي وهي نفس القبائل المتصارعة في رواندا.

4- بوركينا فاسو (فولتا العليا):

نسبة المسلمين 56٪ وغير المسلمين 44٪ ولها مشاكل حدودية مع مالي حول منطقة (أجاشير) لتوفر الثروة المعدنية والمراعي الخصبة، وهي دولة حبيسة مساحتها 274 ألف كيلو متر مربع، عدد سكانها 9 مليون نسمة، استقلت سنة 1960 عن فرنسا وكان اسمها فولتا العليا، تغير إلى بوركينا فاسو في 4/ 8/ 1984م جنوبها بنين وتوجو وشمالها وغربها مالي وشرقها النيجر.

5- جمهورية تشاد:

نسبة المسلمين 45٪ وغير المسلمين 55٪ وهي تعتمد اقتصاديًّا على فرنسا، المساحة: 495 ألفًا و750 ميلاً مربعًا (مليون و284 ألف كيلو متر مربع)، عدد السكان عام 1992: خمسة ملايين و238 ألف نسمة، اللغة الرسمية: الفرنسية والعربية.. كما توجد حوالي مائة لغة ولهجة محلية، العاصمة: نجامينا (فورت لامي سابقًا)، أعلى قمة جبلية: إيمي كوسي (3415 مترًا)، بحيرة تشاد شريان حيوي، على الحدود بين تشاد ونيجر ونيجيريا، وهي تتعرض للانحسار بسبب الجفاف وزحف الصحراء، وقد تقلصت مساحتها من 27 ألف كيلو متر مربع عام 1962م، إلى 8320 كيلو مترًا مربعًا عام 1990م، أهم محاصيلها الزراعية: القطن.. وتستخرج من أراضيها خامات اليورانيوم والملح، العملة المتداولة: فرنك (CFA)، استعمرتها فرنسا في مطلع القرن العشرين، أصبحت جمهورية مستقلة في 11 أغسطس 1960م.

6- جامبيا:

جمهورية في غرب أفريقيا، تحيط بها السنغال من ثلاث جهات، وتمتد كشريط على ضفتي نهر "جامبيا" حتى مصبه في المحيط الأطلنطي، المساحة: 4127 ميلاً مربعًا، عدد السكان عام 1992: 902 ألف نسمة غالبيتهم من المسلمين (95٪)، اللغة الرسمية: الانجليزية والمندينكا والولوف، العاصمة: بنجول. كانت تُعرف سابقًا باسم "باتهرست"، وتأسست في أوائل القرن الماضي، أهم محاصيلها: الفول السوداني والأرز، العملة المتداولة: دالاسي، أول مستعمرة بريطانية في أفريقيا، عام 1588م، استقلت عن بريطانيا في 18 فبراير 1965م، وأصبحت جمهورية في 24 أبريل 1970م، وفي أول فبراير 1982م، وقعت اتفاقية وحدة مع السنغال، تحت اسم "سنغامبيا" مع احتفاظ كل من البلدين بسيادته، ولكن هذه الاتفاقية ألغيت عام 1989م، وهي عضو في مجموعة دول الكومنولث.

7- جمهورية الجابون:

نسبة المسلمين بها 16٪ ونسبة غير المسلمين 84٪ وهي دولة بترولية تأتي في المرتبة الثانية بعد نيجيريا.

جمهورية أفريقية مطلة على الأطلنطي مساحتها 103 آلاف و347 ميلاً مربعًا (267 ألفًا و667 كيلو مترًا مربعًا)، عدد السكان عام 1992م: مليون و106 آلاف نسمة، اللغة الرسمية: الفرنسية والبانتو، العاصمة: ليبرفيل. تأست عام 1849م، أعلى قمة: جبل إيبوندجي (1580 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية: الكاكاو والبن والأرز والفول السوداني والموز وزيت النخيل.. وتستخرج من أراضيها خامات المنجنيز واليورانيوم والحديد بالإضافة إلى النفط والغاز الطبيعي، العملة المتداولة: فرنك (CFA)، أصبحت جزءًا من (أفريقيا الاستوائية الفرنسية) في النصف الثاني من القرن الماضي.. ونالت استقلالها في 17 أغسطس 1960م.

8- جمهورية سيراليون:

نسبة المسلمين بها 39٪ وغير المسلمين 61٪ ولقد ساهمت جامعة الأزهر في إنشاء جامعة إسلامية متخصصة لتدريس اللغة العربية والمواد الإسلامية، عدد السكان عام 1994م: أربعة ملايين و630 ألف نسمة، اللغة الرسمية: الانجليزية. بالإضافة إلى اللهجات القَبَلية المحلية، العاصمة: فريتاون: أسَّسها الانجليز عام 1787م كملاذ للعبيد المحرَّرين، أعلى قمتين جبليتين: بنتيباني وكوندوكونكو (1948 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية: الكاكاو والبن والأرز والزنجبيل والكولا ونخل الزيت، يستخرج من أراضيها الماس والحديد والبوكسيت (خام الألومنيوم)، العملة المتداولة: ليون، أطلق عليها هذا الاسم "سيراليُوَا" البحّار البرتغالي "بيدرو دي سينترا" عام 1460م، ومعناه: جبل الأسد، استقلت سيراليون عن بريطانيا في 27 أبريل 1961م، وأصبحت جمهورية في 19 أبريل 1971م، وهي عضو في مجموعة دول الكومنولث.

9- السنغال:

المساحة: 75 ألفًا و954 ميلاً مربعة (196 ألفًا و722 كيلو مترًا مربعًا).. وتحيط البلاد من ثلاث جهات بجمهورية جامبيا، عدد السكان عام 1994: ثمانية ملايين و731 ألف نسمة.. يدين 92٪ منهم بالإسلام، اللغة الرسمية: الفرنسية بالإضافة إلى اللهجات المحلية، العاصمة: دكار. يشكل موقعها الطرف الغربي الأقصى للقارة الأفريقية على المحيط الأطلنطي، تأسست عام 1857م، ويوجد فيها مقر البنك المركزي الذي يُصدر العملة المتداولة في دول غرب أفريقيا (الفرنسية السابقة)، أعلى قمة جبلية ترتفع 581 مترًا في شرق البلاد، نهر السنغال ينبع من غينيا، ويمتد مجراه حوالي 1700 كيلو مترًا، قبل أن يصب في الأطلنطي، وهو يشكل الحدود الفاصلة بين السنغال وموريتانيا، أهم محاصيلها الزراعية: الفول السوداني والذرة البيضاء والأرز.. وتستخرج من أراضيها خامات الفوسفات، العملة المتداولة: فرنك (CFA)، مستعمرة فرنسية سابقة اتحدت مع مالي (التي كانت تحمل

اسم: السودان الفرنسي) في 4 أبريل 1959م، ونال هذا الاتحاد استقلاله في 20 يونيو 1960م، انفصلت عنه السنغال كدولة مستقلة في 20 أغسطس 1960م، وأصبحت السنغال جمهورية في 5 سبتمبر من العام نفسه.

10- جمهورية غينيا:

المساحة: 94 ألفًا و926 ميلاً مربعًا (245 ألفًا و857 كيلو مترًا مربعًا)، عدد السكان عام 1994: ستة ملايين و392 ألف نسمة (85٪ منهم مسلمون)، اللغة الرسمية: الفرنسية.. بالإضافة إلى اللهجات القَبَلية المحلية، العاصمة: كوناكري، أعلى قمة: جبل نيمبا (1752 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية: الموز والأناناس والأرز والذرة والبن، والنخل الذي يُستخرج من ثماره الزيت، ويتم إنتاج العسل.. كما تُستخرج من أراضيها خامات البوكسيت والحديد والماس، العملة المتداولة: سيلي.. أو الفرنك، مستعمرة فرنسية سابقة في غرب أفريقيا، سيطرت عليها فرنسا تدريجيًا في النصف الثاني من القرن الماضي.. نالت استقلالها في 2 أكتوبر 1958م.

11- غينيا بيساو:

المساحة: 13 ألفًا و948 ميلاً مربعًا (36 ألفًا و125 كيلو مترًا مربعًا)، عدد السكان عام 1994: مليون و98 ألف نسمة (30٪ منهم مسلمون)، اللغة الرسمية: البرتغالية.. بالإضافة إلى اللهجات القَبَلية المحلية، العاصمة: بيساو، أعلى نقطة في أراضيها ترتفع 180 مترًا، أهم محاصيلها الزراعية: الفول السوداني والقطن والأرز، وتُستخرج من أراضيها خامات البوكسيت، العملة المتداولة: البيزو، اكتشف البحارة البرتغاليون شواطئها في منتصف القرن الخامس عشر، مستعمرة برتغالية سابقة، أعلنت استقلالها في 24 سبتمبر 1973م، واعترفت البرتغال فعليًا بهذا الاستقلال في 10 سبتمبر 1974م.

12- جمهورية الكاميرون:

المساحة: 183 ألفًا و569 ميلاً مربعًا (475 ألفًا و442 كيلو مترًا مربعًا)، تمتد

من خليج غينيا حتى مستنقعات بحيرة تشاد، عدد السكان عام 1994: 13 مليونًا و132 ألف نسمة، اللغة الرسمية: الفرنسية والانجليزية.. بالإضافة إلى اللهجات المحلية، العاصمة: ياوندي، تأسست عام 1888، ولكن أكبر مدن البلاد "دوالا"، أعلى قمة: جبل كاميرون (4069 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية: الكاكاو والبن والقطن والفول السوداني.. ويُستفاد من أخشاب الغابات، ويُستخرج من أراضيها النفط، العملة المتداولة: فرنك (CFA)، زار البحارة البرتغاليون شواطئها في القرن الخامس عشر، وتسميتها برتغالية الأصل، إذ إنها مشتقة من كلمة "كامارويس" البرتغالية التي تعني: الروبيان أو الجمبري، محمية ومستعمرة ألمانية بين عامي 1884 و1916م، تم تقسيمها بين فرنسا وانجلترا، أُعلن استقلالها في أول يناير 1960م.

13- مالي:

بلد داخلي في غرب أفريقيا، مساحته 478 ألفًا و767 ميلاً مربعًا (مليون و240 ألف كيلو متر مربع)، عدد السكان عام 1994: تسعة ملايين و113 ألف نسمة، يدين معظمهم بالإسلام، اللغة الرسمية: الفرنسية. بالإضافة إلى لهجة البمبارا، العاصمة: باماكو.. تأسست عام 1882 على الضفة اليسرى لنهر نيجر، أعلى قمة جبلية: هومبوري توندو (1155 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية الذرة والأرز والفول السوداني والقطن.. وتُستخرج من أراضيها خامات البوكسيت والحديد والذهب، العملة المتداولة: الفرنك، توجد فيها مدينة "تمبوكتو" التي كانت مركزًا هامًّا للقوافل على الطريق الصحراوي، وازدهرت كمركز للثقافة الإسلامية حتى القرن السادس عشر، بسطت فرنسا نفوذها الكامل على المنطقة عام 1898م، وعُرفت باسم السودان الفرنسي.. شكلت مالي اتحادًا مع السنغال نال استقلاله عن فرنسا في 20 يونيو 1960م، وانسحبت السنغال من هذا الاتحاد في 20 أغسطس 1960م، فأعلن قيام جمهورية مالي في 22 سبتمبر من العام نفسه.

14- النيجر:

بلد داخلي لا منفذ له على البحر، في شمال القارة الأفريقية، المساحة: 489 ألفًا

و191 ميلاً مربعًا (مليون و267 ألف كيلو متر مربع)، عدد السكان عام 1994م: ثمانية ملايين و635 ألف نسمة (85٪ منهم مسلمون)، اللغة الرسمية: الفرنسية، بالإضافة إلى اللهجات المحلية، العاصمة منذ عام 1924م: نيامي، تقع على الضفة اليسرى لنهر نيجر، أعلى قمة: جبل جريبون (2000 متر)، أهم محاصيلها الزراعية: الفول السوداني والقطن والأرز. وتستخرج من أراضيها خامات اليورانيوم والفحم والحديد، العملة المتداولة: فرنك (CFA)، وقعت في قبضة الفرنسيين عام 1900م، وأصبحت جزءًا من (غرب أفريقيا الفرنسي) عام 1904م، قبل أن تتحول إلى مستعمرة بحد ذاتها في 4 ديسمبر 1920م، أصبحت جمهورية ذات حكم ذاتي ضمن المجموعة الفرنسية في 18 ديسمبر 1958م، ثم جمهورية مستقلة في 3 أغسطس 1960م.

15- نيجيريا:

المساحة: 356 ألفًا و669 ميلاً مربعًا (923 ألفًا و768 كيلو مترًا مربعًا)، عدد السكان عام 1994: 98 مليونًا و91 ألف نسمة، نصفهم مسلمون (نيجيريا البلد الأكثر سكانًا في قارة أفريقيا)، اللغة الرسمية: الانجليزية، بالإضافة إلى لهجات هوسا، يوروبا، إيبو، العاصمة: انتقلت من لاجوس أكبر مدن البلاد إلى أبوجا، جمهورية فيدرالية تضم 30 ولاية، بالإضافة إلى منطقة العاصمة الاتحادية، أعلى قمة جبلية: ديملانج (2042 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية (الكاكاو (محصول تصدير رئيسي) والتبغ وجوز النخيل الذي يستخرج منه الزيت، والفول السوداني والقطن وفول الصويا، يشكل النفط 95٪ من صادراتها، كما يُستخرج من أراضيها الغاز الطبيعي والفحم والحديد والقصدير، العملة المتداولة: النايرا، احتل الانجليز "لاجوس" عام 1861م، وسيطروا على البلاد عام 1900، أصبحت مستعمرة تابعة للتاج البريطاني في مطلع عام 1914، استقلت في أول أكتوبر 1960، وأصبحت جمهورية بعدها بثلاثة أعوام، وهي عضو في مجموعة دول الكومنولث.

16- ناميبيا:

المساحة: 318 ألفًا و261 ميلاً مربعًا (824 ألفًا و292 كيلو مترًا مربعًا)،

عدد السكان عام 1994: مليون و596 ألف نسمة، اللغة الرسمية: الأفريكان والانجليزية، العاصمة: ويندهوك، تقع على ارتفاع 1770 مترًا، ساحل البلاد على الأطلنطي عبارة عن صحراء قاحلة، أعلى قمة جبلية: براندبرج (2579 مترًا)، يعتمد اقتصادها أساسًا على استغلال مناجم الماس واليورانيوم، العملة المتداولة راند جنوب أفريقيا سابقًا، والدولار منذ عام 1994، كانت محمية ألمانية بين عامي 1884، 1915م، عندما استولت عليها جنوب أفريقيا، حملت سابقًا اسم "جنوب غرب أفريقيا"، وأطلقت عليها الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة اسم "ناميبيا" عام 1968، استمرت تحت سيطرة جنوب أفريقيا حتى تحررت وأعلنت دولة مستقلة في 21 مارس 1990، وهي الآن دولة عضو في مجموعة دول الكومنولث.

17- تنزانيا:

جمهورية في شرق أفريقيا، مساحتها 364 ألفًا و886 ميلاً مربعًا، عدد السكان عام 1992: 27 مليونًا و791 ألف نسمة، ثلثهم من المسلمين، اللغة الرسمية: السواحلية والانجليزية، العاصمة: دار السلام، تأسست عام 1867م، أعلى قمة: جبل كيليمانجارو (5894 مترًا).. أعلى قمة جبلية في قارة أفريقيا، تكللها الثلوج على مدار العام رغم قربها من خط الاستواء، أهم محاصيلها الزراعية: القطن والبن والشاي والتبغ والسيزال (نبات تُصنع الحبال من أليافه)، وتُعد جزيرتا زنجبار وبمبا أهم مناطق زراعة وإنتاج كبش القرنفل في العالم.. أما الثورة الباطنية فتتمثل في استخراج الماس وخامات الذهب والنيكل، العملة المتداولة: الشلن، وكانت تنجانيقا محمية ألمانية قبل الحرب العالمية الأولى، وأصبحت تحت الإدارة البريطانية حتى استقلالها في 9 ديسمبر 1961، وأعلنت نفسها جمهورية بعدها بعام، ثم استقلت جزيرة زنجبار في 10 ديسمبر 1963، وفي 16 أبريل 1964م، اتحدت تنجانيقا وزنجبار، وحملت البلاد اسم (تنزانيا) اعتبارًا من 29 أكتوبر 1964، وهي عضو في مجموعة دول الكومنولث.

18- موزمبيق:

المساحة: 309 آلاف و496 ميلاً مربعًا (801 ألف و590 كيلو مترًا مربعًا)،

عدد السكان عام 1994: 17 مليونًا و346 ألف نسمة (10٪ منهم مسلمون)، اللغة الرسمية: البرتغالية.. بالإضافة إلى اللهجات الأفريقية المحلية، العاصمة: مابوتو.. عُرفت سابقًا باسم "لورنسو ماركيز" التي تأسست في منتصف القرن الماضي وأصبحت عاصمة البلاد عام 1907م، أعلى قمة جبلية: مونت بينجا (2436 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية: الكاجو والقطن وقصب السكر وجوز الهند والشاي.. وتُستخرج من أراضيها خامات الفحم والتيتانيوم، العملة المتداولة: ميتكال، يعود الوجود البرتغالي فيها إلى عام 1505م، وقد وصل إليها البحّار "فاسكو داجاما" عام 1498، وأصبحت مستعمرة قائمة بذاتها عام 1752م، حققت هذه المستعمرة البرتغالية السابقة استقلالها في 25 يونيو 1975م.

19- توجو:

المساحة: 21 ألفًا و622 ميلاً مربعًا (56 ألف كيلو متر مربع)، عدد السكان عام 1992: ثلاثة ملايين و958 ألف نسمة، العاصمة: لومي (منذ عام 1897)، أعلى نقطة في أراضيها ترتفع 919 مترًا، أهم محاصيلها الزراعية: البن والكاكاو والأرز والذرة واليام (نوع من البطاطا).. وتُستخرج من أراضيها خامات الفوسفات، العملة المتداولة: فرنك (CFA)، أول من أطلق على البلاد اسم "توجو" هو المستكشف الألماني "ناكتيجال" الذي نزل عند شواطئها في شهر يوليو 1884م، وقد أطلق هذا الاسم نسبة إلى قرية صغيرة زارها هناك، كانت تحت الوصاية والإدارة الفرنسية، ونالت استقلالها في 27 أبريل 1960م.

20- ساحل العاج:

المساحة: 124 ألفًا و504 أميال مربعة (322 ألفًا و463 كيلو مترًا مربعًا)، عدد السكان عام 1994: 14 -مليونًا و296 ألف نسمة، ربعهم من المسلمين، اللغة الرسمية: الفرنسية، بالإضافة إلى اللهجات القَبَلية المحلية، العاصمة: أبيدجان، ورسميًا "ياموسوكرو" منذ عام 1983، أعلى قمة: جبل نيمبا (1752 مترًا) على الحدود مع غينيا، ساحل العاج هي المنتج الأول في العالم للكاكاو، ومن أهم محاصيلها

الزراعية البن والأناناس والموز، بالإضافة إلى الخشب والمطاط، تُستخرج من أراضيها خامات المنجنيز والماس، العملة المتداولة: فرنك (CFA)، مستعمرة فرنسية سابقة، يعود النفوذ الفرنسي فيها إلى عام 1842، كانت جزءًا من اتحاد غرب أفريقيا الفرنسي بين عامي 1904، 1958م، ونالت استقلالها في 7 أغسطس 1960م.

21- موريشيوس:

تقع في المحيط الهندي، على مسافة 500 ميل شرقي مدغشقر، مساحتها 789 ميلاً مربعًا (2045 كيلو مترًا مربعًا)، عدد السكان عام 1994: مليون و117 ألف نسمة (17٪ منهم مسلمون)، اللغة الرسمية: الانجليزية، بالإضافة إلى الفرنسية والكريول، العاصمة: بورت لويس، تأسست عام 1735م، أعلى قمة: بيتون دي لاريفير نوار، أي جبل النهر الأسود (826 مترًا)، أهم محاصيلها الزراعية: قصب السكر والشاي، ويعتمد اقتصادها على السياحة، العملة المتداولة: الروبية، أطلق عليها هذا الاسم ملّاح هولندي، عام 1598م، كانت جزيرة غير مأهولة عندما استوطنها الهولنديون عام 1638م، وأدخلوا إليها زراعة قصب السكر، استولى عليها الفرنسيون عام 1721م، حتى وقعت في يد الانجليز عام 1810م، نالت هذه المستعمرة البريطانية السابقة استقلالها في 12 مارس 1968م، وأصبحت جمهورية في 12 مارس 1992، وهي عضو في مجموعة دول الكومنولث.

22- ارتيريا:

عاصمتها أسمرة كانت مستعمرة إيطالية ثم أصبحت تحت الاحتلال البريطاني، وفي عام 1952م قررت الأمم المتحدة ضمها إلى أثيوبيا كدولة اتحادية ثم استقلت عن أثيوبيا في 24/ 5/ 1991م، وأصبح الاستقلال حقيقة في أبريل سنة 1993م وهي عضو في منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية سكانها 3 مليون كلهم مسلمون.

23- اثيوبيا (الحبشة):

مساحتها 435 ألف كيلو متر مربع، وهي دولة حبيسة لا تطل على أي سواحل بحرية بعد استقلال أرتيريا عنها، عدد سكانها 51 مليون نسمة وعاصمتها أديس

أبابا (الزهرة الجديدة)، وهي مقر منظمة الوحدة الأفريقية، وهي دولة مسيحية ذات أغلبية مسلمة وعدد المسلمين في أثيوبيا 60٪ ومع ذلك فالمسلمون مضطهدون ومحرومون من دخول المدارس.

ولا يفوتنا أن نذكر أن أثيوبيا (الحبشة) هي موطن الهجرة الأولى، ففي السنة الخامسة من البعثة رأى الرسول ما يصيب أصحابه من البلاء وأنه غير قادر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجًا مما أنتم فيه". فهاجر جماعة من الصحابة منهم عثمان بن عفان مع زوجته رقية ابنة رسول الله ﷺ، والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وجعفر بن أبي طالب، وظلوا فيها عشر سنين، وقد أسلم النجاشي ملك الحبشة، وكتم عن قومه إسلامه، بدليل أن الرسول ﷺ صلى عليه يوم مماته.

ولقد عانى المسلمون كثيرًا خاصة في عهد هيلاسيلاسي وكانت الحكومة كنسية نصرانية كل اهتمامها السيطرة على النشاط الإسلامي في البلاد فهجر الغالبية الساحقة من المسلمين إلى الدول المجاورة، فكان هيلاسيلاسي يريد أن يجعل أثيوبيا امبراطورية نصرانية وصل الأمر إلى إصدار قرارًا بأنه لا يعيش في أثيوبيا إلا من يتنصر وقد تأثر بهذا القرار بعض ضعاف النفوس من المسلمين وإن لم يرتدوا فقد تشبهوا بالنصارى في الظاهر وما زالت التقاليد التي اتبعوها يتوارثها الأبناء مثل نقش الصليب على الجبهة لكن المسلمين ورغم هذه الضغوط قاوموا عهد هيلاسيلاسي حتى جاءت ثورة منجستو رغم أنها منعت الأديان جميعًا إلا أن المسلمين استفادوا منها في المساواة في المعاملة، وكانت فرصة العمل الوطني متاحة لجميع المواطنين، والمسلمون هناك في حاجة لمن يعرفهم دينهم لكي يتخلصوا من مظاهر التشبه بالنصارى التي فرضت عليهم في عهد هيلاسيلاسي.

ودائمًا كانت الحبشة أرض للصراع الإسلامي المسيحي خاصة في القرون الوسطى وقد دون ذلك المقريزي وذكر كيف أنه قامت ممالك إسلامية في القرن

الأفريقي في الفترة ما بين 1270-1559م وهي ممالك شوا وأوفات وعدل ومتاجار وهادية ودوار وبالي واروة، ولقد شن الأحباش ضد المسلمين منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي علة حروب ومن أشهر هذه الحروب التي قام بها (يكونوا ملاك) أول ملوك الأسرة السليمانية ضد سلطنة أوفات في الفترة من (1270-1285م)، كما واصل (يجيباصون) الحرب ضد سلطنة أوفات في الفترة (1285-1294م).

فالصراع الإسلامي المسيحي كان قتالاً واضحًا في القرون الوسطى أما الآن فالصراع قائم في حملات التبشير التي تستغل الحاجة للناس الفقراء البسطاء من المسلمين.

ثالثًا: الدول الإسلامية في قارة آسيا:

يبلغ عدد الدول الإسلامية الأسيوية 19 دولة بالإضافة إلى جمهوريات كومنولث الدول المستقلة.

أ- الدول العربية في قارة آسيا:

1- العراق (بلاد ما بين النهرين):

نسبة المسلمين بها 98.6٪ والنصارى 1.4٪ وعدد اليهود بها (900)، دولة عربية إسلامية كبيرة ذات إمكانيات وموارد اقتصادية هائلة بترولية وزراعية بفضل نهري دجلة والفرات وبلد ذات تاريخ حضاري كبير، دخلت العراق في مغامرات عسكرية تحت دعوى حرب العرب والفرس وهي دعوى عنصرية لا علاقة لها بالإسلام وكانت شعار لدخول الحرب مع إيران والسبب الحقيقي هو النزاع على شط العرب ومن سنة 1980م إلى 1988م تكبد البلدان خسائر بشرية تقدر بمليون قتيل وخسائر اقتصادية هائلة. لمصلحة مَنْ؟ ثم بعد ذلك جاء غزو الكويت في 2/ 8/ 1990م مما تسبب في نشوب حرب الخليج الثانية في يناير 1991م، ثم فرض حصار ظالم على الشعب العراقي الذي يواجه حرب الخليج الثالثة وهذا نتيجة حكم فرد جبار متجبر وكان الله في عون شعبنا في العراق، ورغم كل ذلك فالعراق بدأ يتعافى من كبوته ويعود الوطن إلى أصحابه وتعلو كلمة الإسلام هناك.

تبلغ مساحة العراق 167 ألفًا و925 ميلاً مربعًا (434 ألفًا و924 كيلو مترًا مربعًا) عدد سكانها سنة 1994م: 19 مليونًا و890 ألف نسمة، عاصمتها بغداد أسسها المنصور الخليفة العباسي سنة 762م، أعلى قمة جبلية في الشمال ترتفع 3658 مترًا، أهم أنهارها دجلة والفرات اللذان يلتقيان ويتخذان مجرى واحدًا يعرف بشط العرب، أهم محاصيلها الزراعية الحبوب والأرز والتمور والقطن، ثرواتها الباطنية تتمثل في النفط والغاز الطبيعي، عملتها الدينار العراقي، وضعت تحت الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى وأصبح العراق مملكة مستقلة في 3 أكتوبر سنة 1932م فجمهورية منذ 14 يوليو 1958م.

2- سوريا:

نسبة المسلمين بها 93.6٪ والنصارى 6.4٪ و(800) يهودي وسوريا دولة من دول المواجهة مع إسرائيل ولديها الجولان المحتل منذ سنة 1967م وتواجه تهديدات مستمرة من إسرائيل وأمريكا.

تبلغ مساحة سوريا 71 ألفًا و498 ميلاً مربعًا (185 ألفًا و180 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها سنة 1994م: 14 مليونًا و887 ألف نسمة، عاصمتها دمشق فتحها العرب سنة 635م، وأهم مدنها حلب وحمص واللاذقية وحماه، أعلى قمة جبلية هي جبل الشيخ "جبل حرمون" على الحدود مع لبنان، ويرتفع 2814 مترًا، أهم أنهارها الفرات والعاصي، أهم محاصيلها القطن والحبوب والزيتون والفاكهة والخضروات، يستخرج من أراضيها النفط والفوسفات والخضروات، عملتها الليرة السورية، كانت جزء من الإمبراطورية العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي عام 1920م وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وتم جلاء آخر جندي أجنبي عن الأراضي السورية في 17 أبريل 1946م وحضارتها عريقة وتاريخ طويل.

3- لبنان:

نسبة المسلمين بها 56.2٪ والنصارى بها 43.8٪ و(600) يهودي، ونتيجة

للتركيب الطائفي للمجتمع اللبناني من مسلمين الذين ينقسمون إلى سنة وشيعة ودروز ونصارى من مارون وكاثوليك وأرمن ومع ظروف مواجهتها مع إسرائيل وتدفق الفلسطينيون عليها خاصة بعد أيلول سنة 1970م كل هذا كان سبب في نشوب حرب أهلية بدأت سنة 1975م حدث فيها غزو إسرائيلي مباشر لها سنة 1978م، وسنة 1982م، وانتهت الحرب سنة 1990م، وتم جلاء القوات الإسرائيلية منفردة نتيجة مقاومة رائعة من حزب الله في مايو سنة 2000م.

تبلغ مساحة لبنان 4015 ميلاً مربعًا (10 آلاف و452 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها 3 ملايين و200 ألف نسمة ويقدر عدد الجاليات اللبنانية في بلدان الاغتراب بأكثر من هذا العدد بعض المصادر تقدره بـ 12 مليون لبناني في المهجر، العاصمة بيروت، وأهم مدنها طرابلس وصيدا وصور وزحلة، أعلى قمة جبلية بها هي القرنة السوداء (3088 مترًا)، أما أطول أنهارها فهو الليطاني، أهم محاصيلها الفاكهة والزيتون والعنب والتبغ والخضروات والحبوب، عملتها الليرة، وضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي عقب الحرب العالمية الأولى وأعلن قيامه بحدوده الحالية في أول سبتمبر 1920م وأعلن استقلاله عن فرنسا وقيام الجمهورية في 22/ 11/ 1943م.

4- الأردن:

نسبة المسلمين بها 95.8٪ والنصارى 4.2٪ وهي ملكية تأسست في أعقاب الحرب العالمية الأولى وترتبط مع إسرائيل باتفاقية سلام.

تبلغ مساحة الأردن 37 ألفًا و738 ميلاً مربعًا (97 ألفًا و740 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها سنة 1992م: 3 ملايين و557 ألف نسمة، عاصمتها عمّان وكان يطلق عليها اسم فيلادلفيا في العهد الروماني، ميناؤها الوحيد على البحر هو العقبة في جنوب المملكة، بها نهر الأردن، أعلى قمة جبلية هي جبل الرم (1754 مترًا) ويعتبر البحر الميت بين الأردن وفلسطين المحتلة أكثر بقاع الأرض انخفاضًا إذ ينخفض سطحه 393 مترًا تحت مستوى سطح البحر كما أنه أكثر البحار ملوحة، ويعتبر الفوسفات أهم الثروات الباطنية في المملكة، ويستخرج قرب ضفاف البحر الميت، بها مدينة البتراء الأثرية المحفورة في الصخور، عملتها المتداولة الدينار الأردني،

أصبحت مملكة مستقلة في 22 مارس 1946م وأصبحت تحمل اسم (المملكة الأردنية الهاشمية) اعتبارًا من 25/ 5/ 1946م.

5- فلسطين:

نسبة المسلمين بها 96.2٪ والنصارى 3.8٪ وسوف أتناول مأساة فلسطين فيما بعد فهي لب مأساة المسلمين وجرحهم الغائر ففيها ثالث الحرمين ومسرى الرسول أسير في أيدي الصهاينة وهي حركة استعمارية تتخذ من الدين ستارًا لها. واليهودية ديانة تخالف الصهيونية ولا تعترف بها.

6- السعودية:

نسبة المسلمين بها 99.5٪ والنصارى 0.5٪ وهي درة الإسلام فهي موطن مكة والمدينة والحج فهي أبرز دولة إسلامية وهي الداعية لأول قمة إسلامية سنة 1928م بقيادة الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة لبحث أحوال الأمة الإسلامية بعد إلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924م.

تشغل جزءًا كبيرًا من شبه الجزيرة العربية وتقع فيها صحراء الربع الخالي القاحلة، مساحتها 864 ألفا و869 ميلاً مربعًا (مليونان و240 ألف كيلو متر مربع)، عدد سكانها سنة 1994م: 18 مليون و197 ألف نسمة (حوالي 20 مليون نسمة الآن)، عاصمتها الرياض، أعلى قمة جبلية بها 3658 مترًا، أبرز محاصيلها التمور والقمح والشعير والخضروات والفاكهة، أهم ثرواتها الباطنية هي النفط والغاز الطبيعي والذهب والنحاس والحديد، عملتها الريال، وقد تم توحيد البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية في 23/ 9/ 1932م، وهي أرض الحرمين الشريفين (الحرم النبوي بالمدينة والحرم المكي بمكة المكرمة).

7- اليمن:

نسبة المسلمين بها 99٪ والنصارى 1٪ وبها ألف يهودي، وأصبحت اليمن نموذج في الوحدة عندما تم توحيد اليمن الشمالي مع الجنوبي في مايو 1990م.

تبلغ مساحة اليمن 205 آلاف و356 ميلاً مربعًا وتشرف البلاد على مضيق باب المندب الاستراتيجي عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، عدد سكانها سنة 1996م: 16 مليونًا و700 ألف نسمة (حوالي 18 مليون الآن) عاصمتها صنعاء وترتفع 2350 مترًا فوق سطح البحر وأهم موانيها عدن والحديدة، أعلى قمة جبلية ترتفع 3760 مترًا، أهم محاصيلها القمح والفاكهة والبن والقطن والذرة اشتهرت بمملكة سبأ منذ القدم، وبها حتى الآن سد مأرب الشهير، أصبح الشطر الشمالي من البلاد جمهورية في سبتمبر 1962م، واستقل الشطر الجنوبي بعد سنوات طويلة من الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر سنة 1967م، وتشكلت الجمهورية اليمنية من اتحاد الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية (سابقًا) رسميًا في 22 مايو 1990م.

8- عمان (سلطنة عمان):

نسبة المسلمين بها 100٪ وهي بلد بترولي ذو مواقف مشرفة فهي الدولة الخليجية الوحيدة التي لم تقطع علاقتها مع مصر بعد زيارة السادات للقدس في نوفمبر سنة 1977م.

تبلغ مساحة سلطنة عمان 82 ألفًا و30 ميلاً مربعًا (212 ألفًا و457 كيلو مترًا مربعًا)، تشرف على مضيق هرمز الاستراتيجي عند مدخل الخليج العربي ويمتد ساحلها إلى بحر العرب، عدد سكانها سنة 1994م مليون و701 ألف نسمة، عاصمتها مسقط، أعلى قمة بها "الجبل الأخضر"، ترتفع 3170 مترًا، أهم محاصيلها التمور والفاكهة والخضروات والقمح والموز، وأهم ثرواتها الباطنية هو النفط، حملت السلطنة اسمها الحالي في 9 أغسطس 1970م، وكانت تسمى من قبل "مسقط وعمان" انضمت إلى جامعة الدول العربية في 29 سبتمبر 1971م، وإلى عضوية الأمم المتحدة في 7/ 10/ 1971م.

9- الإمارات (الإمارات العربية المتحدة):

نسبة المسلمين بها 100٪ وهي دولة إسلامية لها مشروعاتها الخيرية في كافة

أنحاء العالم الإسلامي ولها مشاكل مع إيران حول جزيرة (أبو موسى) التي احتلتها إيران سنة 1971م وجزيرة طنب الصغرى والكبرى.

تبلغ مساحة دولة الإمارات 32 ألفًا و278 ميلاً مربعًا (83 ألفًا و600 كيلو متر مربع)، عدد سكانها سنة 1992م: مليونان و522 ألف نسمة، عاصمتها أبو ظبي، أعلى قمة جبلية ترتفع 1189 مترًا، قامت دولة الإمارات العربية المتحدة في 2 ديسمبر 1971م وتتكون من اتحاد سبع إمارات هي أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة، عملتها الدرهم، وصُدِّرت أول شحنة نفط من الإمارات المتحدة من جزيرة داس صيف عام 1962م، وهي عضو بارز في مجلس التعاون لدول الخليج والذي يضم أيضًا المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر وسلطنة عمان.

10- قطر:

نسبة المسلمين بها 100٪ وهي دولة غنية بالبترول والغاز الطبيعي وبرزت في الفترة الأخيرة بسبب قناة الجزيرة وما تسببه من مشاكل مع العالم العربي ككل وسياساتها تسير في ظل الولايات المتحدة وهي دولة عربية معتدلة نامية وعضويتها بارزة في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

تبلغ مساحة دولة قطر 4416 ميلاً مربعًا (11 ألفًا و437 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها سنة 1994م: 513 ألف نسمة، عاصمتها الدوحة وأهم مدنها دخان وامسعيد، أعلى نقطة في أراضيها ترتفع 73 مترًا فقط، يعتمد اقتصادها على النفط والغاز الطبيعي الذي اكتشف بها سنة 1939م، وتم تصدير الشحنة الأولى منه سنة 1949م، وبدأ الوجود البريطاني فيها عام 1916م حتى أصبحت دولة مستقلة في أول سبتمبر 1971م.

11- مملكة البحرين:

نسبة المسلمين بها 100٪ يبلغ نسبة الشيعة فيهم نسبة عالية مما دعا إيران إلى

ادعاء حقها في البحرين لأنها كانت جزء من الأراضي الفارسية وأن السلطة الفارسية تخلت عنها إلى آل خليفة سنة 1782م وواجهت البحرين مشاكل حدودية مع قطر تم عرضها وحسمها في محكمة العدل الدولية.

تتكون دولة البحرين من 33 جزيرة مساحتها 240 ميلاً مربعًا (622 كيلو مترًا مربعًا)، وهي أصغر دولة عربية من حيث المساحة، عدد سكانها سنة 1992: 551 ألف نسمة، عاصمتها المنامة وأعلى نقطة فيها جبل الدخان (134 مترًا)، ويعتمد اقتصادها على صناعة النفط، وبها مجمع هام لصهر الألمونيوم وحوض جاف للسفن، عملتها الدينار البحريني، شهدت حضارة زاهرة في الأزمنة السالفة، وكانت تعرف قديمًا باسم دلمون وأوال، كانت محمية بريطانية حتى استقلت في 15/ 8/ 1971م.

12- الكويت:

نسبة المسلمين بها 100٪ مساحتها 6880 ميلاً مربعًا (17 ألفًا و818 كيلو مترًا مربعًا وتتبعها جزيرة بوبيان وجزيرة فيلكة التي تضم آثارًا تاريخية عريقة، سكانها سنة 1994م: مليون و819 ألف نسمة، عاصمتها الكويت وأكبر مدنها السالمية وحَوَلّي، أما ميناؤها الرئيسي هو الأحمدي، أعلى نقطة في البلاد ترتفع 289 مترًا، عملتها الدينار، بدأ الوجود البريطاني بها في 23 يناير 1899، وأصبحت دولة مستقلة في 19/ 6/ 1961م وانضمت إلى عضوية الأمم المتحدة في 14 مايو 1963م، تعرضت للغزو العراقي في 2/ 8/ 1990م، وتم تحريرها في 27 فبراير 1991م، بعد تعرض المئات من آبارها النفطية للحرائق الهائلة التي اندلعت فيها شهور.

(ب) الدول الإسلامية في قارة آسيا (غير العربية):

1- جمهورية إيران الإسلامية:

نسبة المسلمين بها 98٪ وغير المسلمين 2٪ وهي دولة شيعية المذهب، ذات موارد اقتصادية هائلة بترولية وزراعية ورصيد حضاري عريق وقامت بها ثورة إسلامية بقيادة الخوميني سنة 1979م، تبنت القضية الفلسطينية بعدها، وقطعت

علاقتها بإسرائيل وساعدت حزب الله في جهاده في لبنان عن طريق سوريا وخاضت حربًا مدمرة بلا معنى كانت مجبرة عليها مع العراق وهي حرب الخليج الأولى وتضعها أمريكا من دول محور الشر مع العراق وكوريا الشمالية.

تبلغ مساحة إيران 636 ألفًا و296 ميلاً مربعًا (مليون و648 ألف كيلو متر مربع)، عدد سكانها سنة 1992م: 61 مليونًا و183 ألف نسمة، عاصمتها طهران، تقع على ارتفاع 1100 متر فوق مستوى سطح البحر، تأسست في القرن الثالث عشر الميلادي، وأصبحت عاصمة سنة 1788م، أهم مدنها أصفهان ومشهد وتبريز وشيراز وقم، أعلى قمة جبلية هي (مافند) 5604 متر، عملتها الريال الإيراني، يستخرج منها النفط والغاز الطبيعي وخامات معدن الكروم، أبرز محاصيلها الزراعية الحبوب والأرز والفاكهة والشمندر السكري والقطن والفستق، وتشتهر بصناعة السجاد النفيس وإنتاج الكافيار الفاخر في الساحل المطل على بحر قزوين، حملت الإمبراطورية الفارسية اسم "إيران" في 21 مارس 1935م، وقامت جمهورية إيران الإسلامية في شهر فبراير 1979م، بعد شهر من مغادرة الشاه البلاد إلى منفاه.

2- افغانستان:

نسبة المسلمين بها 99٪ وغير المسلمين 1٪، والمسلمون أكثريتهم سنة وهو مجتمع قبلي بالأساس، وتعرض هذا البلد لمحنة كبرى إذ إنه الدولة الوحيدة في العالم التي تعرضت لغزو مباشر لأراضيها من قبل القوتين العظميين الاتحاد السوفيتي سابقًا، والولايات المتحدة هذه الأيام، فرجعت البلاد إلى عهد ما قبل المدنية، بالإضافة إلى بلاء التعصب القبلي والعرقي.

تبلغ مساحة أفغانستان 251 ألفًا و773 ميلاً مربعًا، بلد جبلي داخلي لا منفذ له على البحر تتخلله المناطق الصحراوية والوديان الخصبة، عدد سكانها سنة 1992م: 16 مليونًا و95 ألف نسمة، عاصمتها كابول، وهي عاصمة البلاد منذ سنة 1774م، وتقع على ارتفاع 1800 متر فوق مستوى البحر، أبرز مدنها قندهار وحيرات ومزار الشريف وجلال آباد، وأعلى قمة جبلية بها نوشاق (7492 مترًا)، بها خامات نحاس

وزنك وحديد وفحم، عرفت أفغانستان قديماً باسم (أريانا وباكتريا) وخراسان في القرون الوسطى، وأصبحت مملكة موحدة في القرن الثامن عشر، وتحولت إلى جمهورية في صيف سنة 1973م، شهدت انقلابًا يساريًا دمويًا سنة 1978م، وتعرضت للغزو السوفيتي في نهاية سنة 1979م، وأدت المقاومة العنيدة للمجاهدين الأفغان إلى بدء انسحاب السوفيت سنة 1988م بعد حرب طاحنة أسفرت عن مقتل وتشريد الملايين من أبناء البلاد وتحولهم إلى لاجئين وعاصمتها كابول ويخترقها نهر كابول، وما زالت الأوضاع فيها غير مستقرة والاضطرابات تسيطر عليها.

3- جمهورية باكستان الإسلامية

نسبة المسلمين بها 97٪ وغير المسلمين 3٪، استقلت سنة 1947م بعد انفصالها عن القارة الهندية إلا أن الاستعمار البريطاني ترك برميل بارود مشتعل دائمًا بينها وبين الهند تسبب في نشوب ثلاث حروب هي سنة 1947م، وسنة 1965م، وسنة 1971م، والتهديدات مستمرة ألا وهي قضية (كشمير) (سيرد ذكر تفاصيلها فيما بعد)، تواجه باكستان أزمة أفغانستان والجماعات المتطرفة وعدم استقرار سياسي وأزمات اقتصادية طاحنة.

تبلغ مساحة باكستان 310 آلاف و404 أميال مربعة (803 آلاف و943 كيلو مترًا مربعًا) ومعنى باكستان باللغة الأوردية أرض النقاء، ويبلغ عدد سكانها في سنة 1992م: حوالي 121 مليون و664 ألف نسمة، أصبحت إسلام آباد عاصمة للبلاد اعتبارًا من عام 1967م بدلاً من كراتشي وأهم مدنها لاهور وفيصل آباد وحيدر آباد وروالبندي وبيشاور، أعلى قمة جبلية بها (8611 مترًا) ثانية أعلى قمة جبلية في العالم بعد (إفرست) وأهم محاصيلها الأرز والقمح والقطن ويستخرج من أراضيها الغاز الطبيعي وخامات الحديد، وعملتها الروبية الباكستانية، قامت باكستان في 15/ 8/ 1947م، وأصبحت جمهورية في 23/ 3/ 1956م، وانفصل عنها الشطر الشرقي وحمل اسم بنجلاديش عام 1979م.

4- جمهورية بنجلاديش:

نسبة المسلمين بها 80٪ وغير المسلمين 20٪ استقلت عن باكستان الشرقية سنة 1971م بعد حربها مع الهند التي شجعت باكستان الشرقية (بنجلاديش) على الانفصال ولديها ثروة مائية دائمًا تسبب لها فيضانات عارمة تكون سببًا في مشاكل اقتصادية كبرى.

5- ماليزيا:

نسبة المسلمين بها 96٪، وغير المسلمين 4٪، وهي تعد من النمور السبعة وبلغت درجة من النمو الاقتصادي عالية جدًا، ولها علاقات طيبة مع كافة أرجاء العالم الإسلامي.

تبلغ مساحة ماليزيا 127 ألفًا و581 ميلاً مربعًا (330 ألفًا و433 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها سنة 1994م: 19 مليونًا و283 ألف نسمة، يدين نصفهم بالإسلام، لغتها الرسمية المالاي، بالإضافة إلى الانجليزية والصينية وبعض اللهجات الهندية، عاصمتها كوالالمبور، تأسست في منتصف القرن الماضي كقرية للعاملين في مناجم القصدير، وأصبحت عاصمة لولايات مالايا المتحدة سنة 1895م، أعلى قمة جبلية هي كينا بالو (4101 متر)، وأهم محاصيلها الزراعية هي النخيل الذي يستخرج من ثماره الزيت وجوز الهند والأرز والفلفل، بالإضافة إلى 35٪ من الإنتاج العالمي من المطاط، وتستخرج من أراضيها خامات القصدير (35٪ من الإنتاج العالمي) والحديد والنفط، عملتها الرنجيت، يعود النفوذ البريطاني فيها إلى عام 1867، قام اتحاد مالايا المستقل ضمن الكومنولث البريطاني في 31 أغسطس 1957م وفي 16 سبتمبر 1963م قام الاتحاد الماليزي بانضمام سنغافورة وساراواق وصباح في شمال جزيرة بورنيو وانسحبت سنغافورة من هذا الاتحاد لتصبح دولة مستقلة في 19 أغسطس 1965م.

6- اندونيسيا:

نسبة المسلمين بها 87٪ وغير المسلمين 10٪، 2٪ من الهندوس من عدد سكان يبلغ 212 مليون فهي أكبر دولة إسلامية، وهي دولة ذات نمو اقتصادي متقدم إلا أنها تعرضت لأزمات اقتصادية وسياسية في نهاية التسعينيات وتآمر عليها المجتمع الغربي حتى فصل تيمور الشرقية عنها، ولها بالأزهر علاقات ثقافية واسعة.

تبلغ مساحة أندونيسيا 735 ألفًا و272 ميلاً مربعًا (مليون و904 آلاف و345 كيلو مترًا مربعًا)، وتضم آلافًا من الجزر من بينها "جاوه" التي تعد من أكثر بقاع العالم كثافة بالسكان وعدد سكانها سنة 1992م: 195 مليون نسمة (أكبر دولة إسلامية في العالم)، عاصمتها جاكرتا.. أسسها الهولنديون سنة 1619م، وأطلقوا عليها اسم "باتافيا"، هي أكبر منطقية بركانية في العالم إذ تضم على أراضيها 500 بركان منها أكثر من مائة نشطة، أما أعلى قمة جبلية فتقع في شرق البلاد، وهي بونتكك جايا (5029 متر)، أهم محاصيلها الأرز والبن والسكر والشجر الذي يستخرج منه المطاط، أما ثرواتها الباطنية فتتمثل في النفط والغاز الطبيعي والنيكل والقصدير والنحاس وخامات الألومنيوم، عملتها الروبية، وصلها البرتغاليون في عام 1521م لاستغلال تجارة التوابل حل الهولنديون محلهم مع بداية القرن السابع عشر واستقلت أندونيسيا عن هولندا في 27 ديسمبر 1949م، وهي بلاد البراكين والتوابل.

7- سلطنة بروني واسمها الرسمي (بروني دار السلام):

نسبة المسلمين بها 100٪ تم اكتشاف البترول بها عام 1929م، وهو مصدر دخلها الرئيسي وهي سلطنة غنية ولها علاقات قوية بالأزهر الشريف.

تبلغ مساحة بروني 2226 ميلاً مربعًا (7565 كيلو مترًا مربعًا)، تقع على الساحل الشمالي لجزيرة بورنيو وتحيط بها برًا ولاية ساراواق الماليزية، عدد سكانها سنة 1992م: 369 ألف نسمة، عاصمتها بندرسري بيجاوان، يعود اكتشاف النفط فيها إلى عام 1903م ويبدأ استغلاله تجاريًا منذ عام 1929 ويشكل مع الغاز الطبيعي

الدعامة الاقتصادية والثروة الأولى للسلطنة، عملتها الدولار البروني، لم تنضم سلطنة بروني إلى الاتحاد الماليزي سنة 1963م، واستقلت عن بريطانيا في أول يناير سنة 1984م.

8- تركيا:

نسبة المسلمين بها 99.2٪ وغير المسلمين 0.2٪ هي عاصمة الخلافة الإسلامية لمدة خمسمائة عام، حمت الإسلام ودياره في بداية عصر الكشوفات الجغرافية حتى تم انهيار الخلافة على يد كمال أتاتورك وإبدال الخط اللاتيني بدلاً من العربي في الكتابة التركية وإعلان مبادئ العلمانية في تركيا. لكن شعلة الإيمان مشتعلة في نفوس هذا الشعب العظيم المسلم ليوم الدين رغم حقد الحاقدين بإذن الله.

كان يُطلق على تركيا "آسيا الصغرى"، مساحتها 301 ألف و382 ميلاً مربعًا (780 ألفًا و576 كيلو مترًا مربعًا)، عدد سكانها سنة 1992م: 59 مليونًا و640 ألف نسمة، عاصمتها حاليًا أنقرة كانت اسطنبول في الماضي، أما أنقرة اختارها مصطفى كمال أتاتورك سنة 1923م، أعلى قمة جبلية بها (بويوك أجريداجي) أو جبل أرارات (5185 مترًا)، أهم محاصيلها الحبوب والتبغ والقطن والشعير والذرة والفاكهة والبطاطس والشمندر السكري، وتستخرج من أراضيها خامات الكروم والنحاس والزئبق والفحم، عملتها الليرة التركية، وقد أصبحت تركيا جمهورية في 29/ 10/ 1923م.

9- الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (أعضاء كومنولث الدول المستقلة):

هي ست دول انفصلت عن الاتحاد الوفيتي تمتلك ثروات طبيعية بلغت (50٪ من بترول الإتحاد السوفيتي و95٪ من الفوسفات و96٪ من القطن و90٪ من اليورانيوم و76٪ من النحاس و100٪ من الزئبق و86٪ من الرصاص والقصدير و90٪ من معدن الكروم و78٪ من الصوف و96٪ من الحرير و37٪ من خام الحديد و27٪ من الفحم.

تقع خمس جمهوريات في وسط آسيا فيما يعرف بتركستان لأن الغالبية العظمى منها من الأتراك يبلغ عدد سكانها 50.7 مليون منهم 69٪ مسلمون وهي:

أولاً: الجمهوريات الاتحادية، وهي:

أ- جمهورية قازاخستان: وقد تكتب بالكاف هكذا (كزاخستان) مساحتها 2.7 مليون كم2 وعدد سكانها 16 مليون نسمة والعاصمة ألما آتا، نسبة المسلمين بها 60٪ بعد إحلال عناصر روسية على السكان الأصليين، تنتج قازاخستان الحبوب والقطن وتستخرج من أراضيها خامات الفحم والحديد والتنجستين والنحاس والرصاص والزنك ويوجد في أراضيها مركز "بايكونور" الفضائي لإطلاق الصواريخ، وقد تحولت ملكيته من الاتحاد السوفيتي السابق إلى روسيا، عملتها الروبل وإلى جانبه "التنجا"، أعلن استقلالها في 16/ 12/ 1991م، ثم انضمت إلى مجموعة "كومنولث الدول المستقلة"، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وانهياره، وأعلى قمة جبلية، خان تنجري ارتفاعها 1398 متراً، وتعتبر مدينة "أكمولا" العاصمة الثانية نظراً لموقعها المتميز في وسط البلاد.

ب- جمهورية أوزبكستان الاتحادية: مساحتها 447.400 كم2، وعدد سكانها 20 مليون نسمة والعاصمة طشقند والغالبية من السكان مسلمون، يوجد بها مدينة سمرقند التاريخية، أعلى قمة جبلية هي بانوفكا (4488 متراً)، عملتها السوم، من أبرز دول العالم في إنتاج القطن، ويزرع فيها الأرز أيضاً، أما أهم صناعاتها الصلب والجرارات الزراعية والسيارات والنسيج، أصبحت جمهورية سوفيتية سنة 1925م أعلنت استقلالها في 29/ 8/ 1991م، وتفكك الاتحاد السوفيتي وانهياره في 26/ 12/ 1991م، تحولت إلى جمهورية مستقلة وهي الآن إحدى الجمهوريات الاثنتى عشرة التي تشكل (كومنولث الدول المستقلة).

جـ- جمهورية قرغيزيا الاتحادية: مساحتها 198.500 كم2، عدد سكانها 4.5 مليون نسمة 73٪ منهم مسلمون والعاصمة زونز.

د - جمهورية طاجيكستان: مساحتها 448.100 كم2 وعدد سكانها 5.1 مليون نسمة ويتحدثون اللغة الفارسية رغم أنهم أهل سنة وليسوا شيعة والعاصمة أوشانب.

هـ- جمهورية تركمانستان الاتحادية: هي الجمهورية الصحراوية التي تقع في أقصى الجنوب الغربي للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى تشغل صحراء اراكوم 85٪ من مساحة هذه الجمهورية التي تبلغ مساحتها 488.100 كم2 وعدد سكانها 3.9 مليون نسمة وعاصمتها عشق آباد، وقد تكتب هكذا "أشقاباد"، تأسست العاصمة عام 1881 ودمرها زلزال عام 1948م، وأعلى قمة جبلية فيريوزاد 2942 مترًا، وأهم محاصيلها الحبوب والقطن والعنب ويستخرج من أراضيها النفط والفحم والكبريت والملح، عملتها الروبل ثم المنات، أصبحت إحدى الجمهوريات السوفيتية سنة 1925م، أعلنت انفصالها في 27/ 10/ 1991م، ونالت استقلالها في 25/ 12/ 1991م، وهي الآن عضو في كومنولث الدول المستقلة.

ثانيًا: جمهورية ذات حكم ذاتي:

* جمهورية كاراكلبك وتقع في جمهورية أوزبكستان وهي تتمتع بالحكم الذاتي منذ سنة 1936م، مساحتها 165.000 كم2، وعدد سكانها 1.214.000 نسمة، والعاصمة نيكوس.

ثالثًا: إقليم ذات حكم ذاتي:

* إقليم جورنوباداخشان ويقع في طاجكستان عدد سكانه 161.000 نسمة، وعاصمته خوروج.

أما الجمهوريات الإسلامية في إقليم القوقاز كالآتي:

أ - جمهورية أذربيجان: مساحتها 86.600 كيلو متر مربع، عدد سكانها 8 ملايين نسمة، أغلبهم مسلمون، والعاصمة باكو وتضم إقليم ناخيشيفان المتمتع

بالحكم الذاتي مساحتها 5500 كم2 وعدد سكانها 295.000 نسمة والعاصمة ناخيشيفاس، وكذلك تضم إقليم ناجورنو كاراباخ ذات الحكم الذاتي وأغلبية سكانه من الأرمن 77٪ لذا فهو موضع صراع بين أذربيجان وأرمينيا، أعلى قمة جبلية بها بازار ديوزي (4480 مترًا)، عملتها المنات "الروبل سابقًا"، يشكل النفط والغاز الطبيعي أبرز مواردها الاقتصادية، ويعتبر القطن والتبغ من أهم محاصيلها الزراعية بالإضافة إلى صيد السمك الذي يستخرج منه بيض الكافيار الثمين، أعلنت استقلالها في 30/ 8/ 1991م، وهي الآن عضو في كومنولث الدول المستقلة، ويدور صراع دائم بين جمهوريتي أذربيجان وأرمينيا لبسط السيادة على إقليم "ناجورنو كاراباخ" المتنازع عليه.

ب- جمهورية أبخازيا ذات الحكم الذاتي وتتبع جمهورية جورجيا وهذا الإقليم أغلبه مسلمون.

جـ- جمهورية الأجار: سكانها مسلمون سُنَّة، وهي ذات حكم ذاتي في إطار جمهورية جورجيا وعاصمتها بتومي وهي قريبة إلى تركيا.

د - إقليم أوسيتا الجنوبية: ذات حكم ذاتي في إطار جمهورية جورجيا وعاصمته تسخينواي.

وتضم جمهوريتي جورجيا وأرمينيا جماعات مسلمة سنية على المذهب الحنفي هي جماعة الأنجيليين وجماعة اللاز وجماعة المسخيتا وجماعة الخمشينين وجماعة الكاراباباخيين.

رابعًا: الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتي في نطاق روسيا الاتحادية:

أ - جمهورية داغستان: أهلها مسلمون سنة من المذهب الشافعي ويتبعون الطريقة الصوفية النقشبندية التي انتشرت منذ عام 1820م ونسبة السكان بها 81.8٪.

ب- جمهورية الشيشن والأنجوش: لقد طردهم الروس من بلدهم عام 1944م وسمحوا لهم بالعودة في عام 1968م وهم سنة ويبلغ عددهم 2 مليون نسمة وعاصمتهم جروزني ويخوض أهلها من المسلمين حرب إبادة لهم تقوم بها روسيا والعالم يغمض الطرف عنها ونسبة المسلمين بها 66٪ من مجموع السكان.

جـ- جمهورية الكاباردين - البلكار: وعاصمتها نال شيك.

د - جمهورية أوسيتا الشمالية عاصمتها أورجونيكجة.

هـ- إقليم الاريج ذات الحكم الذاتي.

وهكذا نرى امتداد المسلمين فيما كان يسمى الاتحاد السوفيتي سابقًا بين أقاليم ذات حكم ذاتي أو جمهوريات ذات حكم ذاتي أو جمهوريات كبرى مستقلة وهي ست جمهوريات هي: (أذربيجان - أوزبكستان - قيرقيزيا - كازاخستان - تركمانيا - طاجيكستان)، وهي أعضاء من ضمن الـ 15 جمهورية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي، ولقد تعرض المسلمون لحملة إبادة عرقية ومحو للهوية الدينية والثقافة الإسلامية، فهم شعوب إسلامية تحتاج لمساعدتنا لإعادتها إلى جذورها الإسلامية، وتمتلك موارد طبيعية وبشرية تؤهلها للدرجة عالية من درجات النمو الاقتصادي[1].

ملاحظات هامة:

* بلغ عدد الدول الإسلامية (الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي) ما يقرب من خمسين دولة أي ربع الدول المكونة لمنظمة الأمم المتحدة (190 دولة) ومع ذلك لا يوجد لأي دولة منها مقعد دائم في مجلس الأمن.

---

(1) اعتمد هذا الجزء على المراجع الآتية:

1 - جمهورية مصر العربية - وزارة الإعلام - الهيئة العامة للاستعلامات، "العالم الإسلامي وآفاق القرن الحادي والعشرين"، يناير 1992م.

2 - جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، "حقيقة الإسلام في عالم متغير"، قضايا إسلامية، القاهرة، العدد 87، 2002م.

3 - محمود أبو العلا - "المسلمون في الاتحاد السوفيتي سابقًا"، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993م.

* تضم دول مثل الهند أقلية إسلامية تبلغ 200 مليون نسمة تتعرض لأعمال عنف من جانب أغلبية السكان من الهندوس فقد تجاوز عدد سكان الهند المليار نسمة.

* يوجد أغلبية مسلمة في جنوب الفلبين يبلغ تعداد المسلمين 5٪ من عدد سكان الفلبين حوالي 70 مليون (3.5 مليون نسمة مسلمون) تواجه حملة حكومية لاقتلاعها من جانب السلطات الفلبينية وما جماعة أبو سياف التي يعمل الجيش الأمريكي ضدها، ويساعد القوات الفلبينية على اقتلاعها، إلا صورة مقاومة مشروعة عن أرضهم.

* تعاني أقلية مسلمة في جنوب الصين من تعسف من حكم شيوعي يقوم بإعدام الثوار المسلمين بعد إجبارهم على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير.

* يتركز العالم الإسلامي في قارتي آسيا وأفريقيا لكن هذا لا يعني عدم وجود مسلمين في أوروبا، ولكن في حالة تعرض للإبادة ففي الأمس البعيد طرد المسلمون من الأندلس، واليوم تعرضوا لحملة تطهير عرقي في البوسنة والهرسك وكوسوفو وألبانيا ومقدونيا، وتوجد جاليات مسلمة قوية في فرنسا بلغت 4 مليون نسمة، وفي انجلترا تجاوزت الثلاث ملايين ومنتشرون كذلك في أمريكا الشمالية وأستراليا وأمريكا الجنوبية، لكنها أعداد قليلة متناثرة.

* أغلب دول العالم العربي يدينون بالإسلام بأغلبية كبرى ما عدا لبنان 56.2٪ والسودان 72٪.

الفصل الثاني

التحديات السياسية التي تواجه العالم الإسلامي

مقدمة:

التحديات السياسية التي تواجه العالم الإسلامي عديدة ومتنوعة، منها الداخلي بين دولة وداخل الدولة الإسلامية نفسها، ومنها الخارجي المتمثل في استمرار استعمار أجزاء من العالم الإسلامي، أهمها فلسطين وسبتة وملية في المغرب وكشمير، ووجود قواعد عسكرية أجنبية في بعض الدول الإسلامية، وتهديدات بغزو مباشر مثل العراق وغزو قد تم بالفعل مثل أفغانستان وتتفرع الدراسة في هذا الفصل:

أولاً: التحديات السياسية الداخلية:

إن أخطر نقاط ضعف الحضارة الإسلامية بشاعة، ومنها يدخل طعن أعداء الأمة هي النظم الحاكمة في الدولة الإسلامية، رغم أن الإسلام جعل الحكم شورى بين جماعة المسلمين، إلا أن الواقع في التاريخ الإسلامي كان يفرض بالقوة والتوريث لكل قوى من الأقوياء له ولمن بعده من خلفه فتكون الدولة في أوج قوتها وعظمتها ما دام الخليفة قويًا ومستنيرًا، والعكس صحيح، تكون الدولة في أوج ضعفها وانحلالها لو كان الخليفة ضعيفًا وغير مؤهل لتحمل وإدراك المسئولية وتبعات الخلافة فمصير الأمة مرتبط بمزاج أشخاص ومدى صلاحهم أو فسادهم وإدراكهم بمسئولياتهم.

لقد بدأت مأساة نظام الحكم في الدولة الإسلامية منذ وفاة الرسول ﷺ، فلم يصدق الناس وفاته حتى عمر بن الخطاب قال: "من قال أن محمدًا قد مات قتلته بسيفي هذا"، فرد عليه الصديق: "من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد إله محمد فإن إله محمد لم يمت ولن يموت" وأخذ يردد قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٤) ﴾ [آل عمران]، فرد عمر: "كأني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر".

وكانت حادثة السقيفة حول من يخلف الرسول وبداية الفتنة حيث طالب الأنصار أن تكون الإمارة مناصفة مع المهاجرين وظهر من يطالب بأن يكون الأمير من أهل البيت وأولى أهل البيت علي بن أبي طالب، وقالت قريش إن الإمامة لا تكون إلا في قريش، وأذعنت الأنصار، ومد عمر بن الخطاب يده مبايعًا لأبي بكر الصديق وراح الناس يبايعونه وانتهى الخلاف في سقيفة بني ساعدة.

إلا أن الخلاف بخصوص الإمامة لم ينته بل وجد من يقول إن الإمامة ركن من أركان الدين مثل الصلاة، وإنها تكون بالنص من الرسول، وأن الرسول نص على إمامة علي بن أبي طالب وولده من بعده، وأن الصديق وعمر وعثمان اغتصبوا حق علي في الإمامة، وغالوا كثيرًا حينما قالوا بعصمة الأئمة ورجعتهم ومعرفتهم للغيب، وهذا قول الشيعة، ووجد من يرفض القول بالنص على الإمام كما يرفض القول بعصمته ومعرفته للغيب ويتوارث الإمامة وهم أهل السنة، ووجد من يضيف للرفض السابق رفضًا آخر يحصر الإمامة في قريش ويرى أنها تكون في قريش وفي غيرهم كما تكون بالانتخاب الحر، والقائلون بهذا هم الخوارج[1].

وبدأت فتنة على يد عبد الله بن سبأ وهو أحد يهود اليمن الذي أسلم في عهد عثمان بن عفان وكانت له خطة ليفعل في الإسلام مثلما فعل ساؤل في المسيحية عندما ترك اليهودية إلى المسيحية وعمل على المبالغة في مكانة المسيح لحد الألوهية مما أفسد في الديانة المسيحية النقية، فعمد عبد الله بن سبأ إلى أن أسهل طريقة لتضليل أمة ما أو جماعة دينية هو اتخاذ أسلوب الغلو والإفراط في شخصية مقدسة ومحبوبة لديها وبدأ خطته في مصر حيث استغل جهل بعض الناس بأمور الدين فكان يقول: "إنه يتعجب لأولئك المسلمين الذي يؤمنون بمجيء المسيح مرة أخرى إلى هذه الدنيا ولا يقولون بمجيء سيدنا محمد إلى هذه الدنيا مع أنه أفضل من عيسى ومن جميع الأنبياء، فلابد أنه قادم إلى هذه الدنيا مرة أخرى، هذا وقد وجد ضالته في شخص الإمام علي وقد اعتقد أن الخلافة بعد النبي والإمامة والحكم كانت أصلاً من حق علي، وأن أبابكر

(1) محمد الأنور حامد عيسى، الخوارج بين الأمس واليوم، القاهرة، 1997م، ص 64.

وعمر وعثمان أخذوا الحق وتزامن مع دعوته قيام الولاة في مصر في عهد عثمان بن عفان بأعمال أزعجت الناس فساعد ذلك على نمو دعوته، فكون عبد الله بن سبأ جيش كامل وذهب به إلى المدينة المنورة وتم محاصرة عثمان في بيته وقتله، ثم انتخب علي ليكون الخليفة الرابع للمسلمين، وحدثت الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان عامل عثمان في الشام الذي رفض مبايعة علي بالخلافة، ووصل الأمر إلى حد التقاتل والتناحر في موقعة الجمل وصفين وكان بين جند علي كثيرون من أتباع عبد الله بن سبأ الذي قام علي بن أبي طالب بحرقه لأنه بدأ يدعي أن الروح الإلهية قد حلت في علي بل أن الله اختار علي للنبوة وأن جبريل اتجه بالوحي خطأ لمحمد.. وبدأت فكرة الشيعة والإمامة ومذاهبهم التي تجاوزت السبعين وصدق رسول الله ﷺ في حديثه:

روي عن علي - رضي الله عنه - بأن رسول الله ﷺ قال له: "مثلك (أي علي) مثل عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى، حتى أنزلوه منزلته - التي ليست له - ثم قال: يهلك في رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني"، وبالفعل كان لعلي من تشيع له إلى حد وضع روح الألوهية فيه وكان المبغض وهم الخوارج الذين وصلوا إلى حد تكفيره، بل لقد قام عبد الرحمن بن ملجم وهو من ضمن الخوارج الذين اتفقوا على قتل علي ومعاوية وعمر بن العاص لوضع نهاية لهذه الفتنة لكن مشيئة الله نفذت في علي وتم قتله في صلاة الفجر في الكوفة التي اتخذها عاصمة للخلافة الإسلامية في عهده[1]، في السنة الأربعين من الهجرة.

وجاء للخلافة معاوية بن أبي سفيان بعد حربه مع علي بن أبي طالب في موقعة الجمل وصفين وطلبه بقتلة عثمان بن عفان الذين اندسوا في جيش علي وبعد نجاته من مؤامرة الخوارج هو وعمرو بن العاص أسس الدولة الأموية له ولأولاده وهو ما يخالف شرع الله بأن يكون الحكم شورى وللأصلح فلم يكن يزيد بن معاوية إلا

(1) محمد منظور نعماني، الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، ترجمة: سهير عبد الحميد إبراهيم، مطبعة عبير للكتاب والأشغال التجارية، 16 شارع لمعي المطيعي، حدائق حلوان، ص 91.

شاب مستهتر يعاقر الخمر والنساء وفي عهده تمت مذبحة كربلاء وظل آل علي بن أبي طالب مطلوبين للقتل من قبل خلفاء المسلمين سواء كانوا أمويين أو حتى العباسيين أبناء عمومتهم والدليل على ذلك موقعة فخ في عهد الهادي ليضمنوا عدم التفاف الناس حولهم ومنافستهم في حكم المسلمين الذي أصبح تركة لكل من يستطيع أن ينتزعه واستمرت الدولة الأموية حتى عام 750م عندما قتل محمد بن مروان في بوصير في مصر على يد صالح بن علي العباسي، وانتقلت عاصمة الخلافة إلى بغداد، ويذكر للدولة الأموية أنها مدت رقعة الإسلام شرقًا إلى حدود الصين والسند وفي الغرب إلى الأندلس، حاولوا فتح فرنسا وبعد انهيار الدولة الأموية في دمشق تمكن عبد الرحمن الداخل المعروف بصقر قريش من تأسيس دولة أموية في الأندلس.

واستمرت الدولة العباسية تحكم العالم الإسلامي لخمسمائة قرن من الزمان كانت أقصى قوتها في عهدها الأول المعروفة بعصر الخلفاء الأقوياء ثم انتهى بعهد الخلفاء الضعفاء تحكم فيهم الفرس ثم الأتراك، واختلطت الأهواء والمصالح حتى كانت نهاية الدولة العباسية ومقتل الخليفة في فبراير سنة 1258م عندما قتل التتار مليون نفس في بغداد حتى كان لون نهر دجلة أحمر من كثرة الدماء التي روته، وفي تلك الفترة واجه العالم الإسلامي الخطر الصليبي الذي بدأ بأول حملة في عام 1095م حيث احتل الصليبيون بيت المقدس وقتلوا فيه 70 ألف مسلم وأسسوا عدد من الإمارات الصليبية في الشام مثل أنطاكيا والرما والصفد وعكا وحاولوا الاستيلاء على مصر.. هذه الفترة يصفها المؤرخون أنها أصعب محنة واجهت الأمة الإسلامية منذ وفاة الرسول (أعتقد أن محنة الأمة في مطلع الألفية الثالثة الآن.. لا تقل عن محنتهم في مطلع الألفية الثانية المتمثلة في المغول والصليبيين وما الفرق بين أمريكا والتتار؟). ظهرت قوة الأيوبيين الذين أخلصوا النية لله وكانوا أحق بخلافة المسلمين لأنهم أنقذوهم من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي (1137-1193م) الذي حرر بيت المقدس في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج بعد هزيمة الصليبيين في موقعة حطين وتابع خلفاء بني أيوب جهادهم ضد الصليبيين وبدأ الصراع بين أفراد البيت الأيوبي يتسبب في وهنهم فظهرت القوة الفتية وهي المماليك التي استكملت الجهاد

ضد الصليبيين وقضوا على التتار الذين اجتاحوا حلب ودمشق ووصلت طلائع التتار إلى غزة والخليل، فأرسل قطز أول سلطان للمماليك في مصر مقدمة الجيش المصري في أواخر يوليو سنة 1260م إلى غزة تحت قيادة الأمير ركن الدين بيبرس وكانت مقدمة الجيش المغولي عند غزة بقيادة بيدرا، فبادر بيبرس بالهجوم فطردهم حتى نهر العاصي فكانت أول هزيمة للتتار، وبداية انتصار المسلمين عليهم في قرية عين جالوت - بين بيسان ونابلس - في أوائل سبتمبر سنة 1260م بقيادة قطز، وكان النصر المبين فاتخذ المماليك لقب سلاطين الإسلام عن جدارة لأنهم اكتسبوا صفة حماة العالم الإسلامي المدافعين عنه وعن أهله فلا أقل من أن يسهروا على دفع الأخطار التي هددت العالم الإسلامي من جانب الصليبيين والمغول جميعًا[1].

وعمدت دولة المماليك إلى إعطاء شرعية لحكمهم بسبب أنهم مسهم الرق فعمل السلطان بيبرس إلى إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، فبعد مقتل الخليفة المستعصم فر أبناؤه إلى البلدان المجاورة فأراد بعض حكام المسلمين اغتنام الفرصة لإحياء الخلافة في بلادهم مما يعود على من ينجح في ذلك بالمكانة السامية بوصفه حامي الخلافة الإسلامية المتمتع بعطفها فأرسل السلطان بيبرس إلى الأمير أبي القاسم أحمد ابن الخليفة الظاهر أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء لدين الله العباسي ليستقدمه إلى القاهرة واستقبله استقبال حافلا وبايعه بالخلافة في سنة 1261م وظلت هذه الخلافة اسمية، والسلطة الفعلية في يد المماليك وكان آخرهم هو المتوكل الثالث بن المستمسك سنة 1517م مع آخر سلطان للمماليك هو طومان باي الذي هزمه العثمانيون في الريدانية وأعدموه على باب زويلة وأصبحت مصر من ذلك التاريخ ولاية عثمانية تتبع خليفة المسلمين العثماني في الأستانة.

تمكن العثمانيون من الاستيلاء على مصر وقتل السلطان المملوكي طومان باي على باب زويلة وأسر خليفة المسلمين العباسي هذا الأمير المكرم من القاهرة إلى

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور، الظاهر بيبرس، تاريخ المصريين 702، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م، ص 93.

القسطنطينية أعطى الخلافة لآل عثمان لمدة خمسمائة عام حتى نهايتها في سنة 1924 م[1]، وظهرت الدولة العثمانية في وقت انهيار الإسلام في الأندلس سنة 1492 م وبداية حركة الكشوفات الجغرافية التي هدفها محاربة تجارة المسلمين من الهند إلى أوروبا والبحث عن طريق بديل من الغرب، وكان بداية الحركات الاستعمارية فحمت الدولة العثمانية الشرق الإسلامي بل امتدت وحكمت البلقان ورومانيا وبلغاريا حتى إنها فتحت القسطنطينية في عهد محمد الثاني الذي لُقب بالفاتح بعد ذلك في سنة 1453م والقسطنطينية كانت عقبة دائمة في وجه جيوش المسلمين فمرات ومرات فشلوا في اقتحامها ومدفون بجوار أسوارها الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري وأصبح اسمها "إسلام بول" أو "استنبول" فكانت عاصمة الخلافة لمدة خمسة قرون كاملة.

هكذا نرى أن نظام الخلافة منذ بدأ وحتى نهايته مر بمراحل قوة وضعف لكن كان هناك قوى تهتم بأمة المسلمين ككل وتعمل على حمايتها ضد أعدائها.. والآن من يمثل هذه القوة؟.

منظمة المؤتمر الإسلامي منظمة سياسية في المقام الأول يحكمها المصالح الجزئية لأعضائها ومحصلة قوتها حاصل مجموع قوة أعضائها فمن يمثل هموم الأمة الإسلامية ككل دون نظرة قطرية محدودة؟.

نظم الحكم داخل الدول الإسلامية

تتسم بالديكتاتورية وإن اختلفت النظم من ملكية أو جمهورية أو رئاسية برلمانية، بل ابتدعت بعض الدول العربية نظام سياسي "الجمهورية الملكية"، قد يكون الأب قويًا وسياسيًا قادرًا لكن الابن ليس بالضرورة بنفس المواصفات والسلطة مفسدة مع استمرارها لمدة طويلة ففي الغرب الثروة طريق للسلطة وفي الشرق الأوسط فساد السلطة طريق للثروة[2].

---

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: د. عبد الحميد يونس ومحمد علي أبو درة، المجلد الثالث عشر، 25/ 26، مكتبة الأسرة، 2001م، ص 60.

(2) برنارد لويس، ما الخطأ؟ تأثير الغرب واستجابة الشرق الأوسط، جامعة أكسفورد، 2002م.

وأغلب تجارب الديمقراطيات في الدول الإسلامية تنتهي بحكم عسكري مستبد مثل باكستان، لذلك لا يمكن الجزم أن في العالم العربي والإسلامي نموذج ديمقراطي سليم وإن وجد فله سلبيات عديدة، فالشورى في الإسلام هي القاعدة فحكم البلاد ليس إرثًا لفلان الملك أو الرئيس، يحكم المسلمين من يشعر بمسئولية حكمهم وأين هؤلاء الحكام من إحساس عمر بن الخطاب بالمسئولية التي جعلته مسئولاً من وجهة نظره عن تعثر دابة في العراق؟.

ثانيًا: الأخطار السياسية التي تواجهها الدول الإسلامية داخليًا:

1- الدول الإسلامية التي تعاني مشاكل داخلية

تعاني عديد من الدول الإسلامية من عدم استقرار سياسي وحروب أهلية من أبرزها:

أ - السودان:

السودان دولة غنية زراعيًا وحيوانيًا وبتروليًا لكنها منذ استقلالها سنة 1956م واجهت الحكومات السودانية مشكلة جنوب السودان الساعي للانفصال بقيادة. زعيم جيش التحرير الشعبي لجنوب السودان جون جرانج بتأييد من أمريكا والدول الغربية خاصة بعد ظهور البترول في جنوب السودان وبعد رحيله ما زالت المشكلة قائمة ونامية.

ب- الصومال:

الصومال في حالة فوضى سياسية منذ أوائل التسعينيات عقب إعلان الحركة الوطنية الصومالية انفصال الشمال الصومالي عن جنوبه تحت اسم (جمهورية أرض الصومال)، وذلك بعد الإطاحة بنظام الرئيس الصومالي السابق سياد بري في 1991/1/27م وسيطرة حكومة المؤتمر الصومالي الموحد على العاصمة مقديشيو برئاسة السيد علي مهدي ثم انشق الجناح العسكري للحركة عليه بقيادة عيديد مما أدى

لتصاعد القتال في العاصمة، وتمكن عيديد من السيطرة على 95٪ من العاصمة، وفشل مؤتمر جيبوتي للمصالحة الوطنية المنعقد في الفترة من 15-21 يوليو سنة 1991م بسبب مشاركة عناصر صومالية متباينة قبليًا وسياسيًا بينما غابت عنه الحركة الأساسية (الحركة الوطنية الصومالية) التي تسيطر على شمال الصومال، ثم حدث التدخل الأمريكي بالقوة العسكرية وما لحقه من فشل عسكري.. والوضع الآن بدون حكومة في الصومال وانهيار سياسي عام مع أوضاع متردية اقتصاديًا واجتماعيًا وغير ذلك كثير.

جـ- الجزائر:

عانت الجزائر من الاحتلال الفرنسي الطويل من سنة 1830م حتى سنة 1962م، وكان استعمار استيطاني ثقافي سعى على محو الهوية العربية والإسلامية وتشجيع التفرقة بين العرب والبربر ونالت الجزائر استقلالها بعد مليون ونصف شهيد.. عانت الجزائر من العودة المتطرفة للجماعات الدينية بفهم خاطئ فوقعت في براثن حرب أهلية بشعة طوال التسعينيات راح ضحيتها 100 ألف قتيل.

2- نماذج للخلافات بين الدول الإسلامية بعضها البعض:

ا - الحرب العراقية الإيرانية:

لعلها أسوأ نموذج للخلافات بين الدول الإسلامية إذ قامت العراق بشن حرب ضد إيران في أواخر عام 1979م مستغلة اضطراب أوضاعها بعد قيام الثورة الإيرانية الإسلامية بتشجيع من الدول الغربية وأمريكا والدول العربية تحت دعاوى القومية العربية ضد القومية الفارسية بينما ما يوحدنا مع إيران أكبر بكثير من تلك الدعاوى التي لا تخدم إلا أعداء الإسلام وأساس الخلاف على منطقة شط العرب التي عقد حولها عدة اتفاقيات بين البلدين أولها معاهدة أرضروم سنة 1847م وبعدها جاء بروتوكول القسطنطينية سنة 1913م واتفاقية سنة 1937م التي نقضها شاه إيران وفي سنة 1975م وقع البلدان اتفاقية الجزائر، وفي عام 1979م قامت العراق بإلغاء هذه الاتفاقية واستمرت الحرب ثماني سنوات مات فيها مليون مسلم مع إهدار المليارات

وتم وقف الحرب في أغسطس سنة 1988م إلا أنه بعد غزو العراق للكويت أعيد العمل وتمت الموافقة على اتفاقية الجزائر مرة أخرى للظروف الجديدة.

ب- غزو العراق للكويت في أغسطس سنة 1990م:

علاقة الكويت بالعراق دائماً علاقة يشوبها التوتر والحذر الدائم لأن أنظمة الحكم في العراق كانت بين الحين والآخر تخرق التزاماتها والتزامات الحكومات العراقية السابقة تجاه الكويت فبعد إعلان استقلال الكويت بأيام قليلة عقد حاكم العراق عبد الكريم قاسم مؤتمر صحفي في 25/ 6/ 1961م[1]، ليعلن مطالبته بضم الكويت للعراق واستمرت الأزمة إلى الإطاحة بحكم عبد الكريم سنة 1963م ودائماً ما كانت العراق تتهرب من ترسيم الحدود.. إلا أن طوال الوقت لم تخرج عن إطار التهديدات الكلامية حتى حدثت الكارثة الكبرى فلأول مرة في التاريخ العربي مهما بلغت درجة الخلافات لا تصل إلى غزو عسكري شامل مثلما حدث في أغسطس سنة 1990م، وما تبع ذلك من احتلال الكويت وتدخل الدول الأجنبية وأمريكا تحت غطاء الشرعية الدولية وحدوث حرب الخليج الثانية في يناير سنة 1991م، وما زال العراق يعاني من حصار اقتصادي نتج عنه وفاة مليون ونصف طفل عراقي ووجود قواعد عسكرية في كل دول الخليج ما زالت آثار هذا الغزو باقية حتى الآن.

ج- الخلاف بين قطر والبحرين:

قطر والبحرين لكل منهما مطالب إقليمية في الدولة الأخرى، فقطر تطالب بفرض سيادتها على مجموعة جزر تابعة للبحرين هي فشت الديبل وجرادة ومجموعة جزر حوار وهي سواد الشمالية وسواد الجنوبية ومزورة وتعتبر قطر جزر حوار تابعة لها تاريخيًا وأن البريطانيين هم الذين ضموا هذه الجزر للبحرين.

ويعود التنازع بين قطر والبحرين إلى سنة 1938م عندما أعلنت البحرين تبعية جزر حوار لها، الأمر الذي رفضته قطر. باعتبار أن هذه الجزر لها على أساس

(1) الغزو العراقي للكويت، عالم المعرفة، عدد خاص، 1995م، الكويت، ص 55.

أنها واقعة ضمن المياه الإقليمية القطرية ولا تبعد عن سواحلها سوى ميل واحد في حين تبعد عن البحرين 18 ميلاً وساندت بريطانيا الخطوة البحرينية فأصدرت سنة 1938م قرار بتبعية حوار للبحرين وعادت في سنة 1947م وأعلنت تبعية جزيرتي (فشت الديبل) وجرادة للبحرين، الأمر الذي رفضته الحكومة القطرية معتبرة أنه يتعارض مع الحقائق التاريخية التي تثبت تبعية هذه الجزر لها في حين تقول الوثائق البحرينية أن جزر حوار جزء من أملاك الأسرة الحاكمة في البحرين تاريخيًا، وقد جرت مفاوضات بين البلدين في سنة 1967م حول الحدود البحرينية فاشترطت قطر أن تتسلم جزر حوار إذا ما أرادت البحرين تسوية مشكلة الزبارة وهي قرية صغيرة تقع ضمن شبه جزيرة قطر، ويطالب حكام البحرين بضمها لها على أساس أن أجدادهم استقروا بها بعض الوقت وأن القاطنين بها يعتبرون رعايا بحرانيين. تقدمت قطر بطلب إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي في يوليو سنة 1991م للنظر في الخلاف وصدر في أوائل الألفية الثالثة حكم المحكمة الذي قسم مجموعة الجزر بين قطر والبحرين ويعتبر هذا نموذجًا لما يجب أن يكون لحل الخلافات بين الدول الإسلامية وليس استعمال القوة والعنف.

د- خلاف المغرب والجزائر:

الخلاف بين المغرب والجزائر بسبب مساندة الجزائر لجبهة البوليساريو وهم سكان الجمهورية الصحراوية التي أعلنت استقلالها في 27/3/1976م عقب انسحاب موريتانيا منها ثم مبادرة المغرب بضم هذا الجزء فيما يُعرف بالمسيرة الخضراء وتؤكد المغرب أنه جزء لا يتجزأ من الأرض المغربية، ولقد اتخذت جبهة البوليساريو من قاعدة تندوف من الجزائر منطلقًا للهجمات العسكرية بهدف إزعاج المغرب وإجبارها على الاعتراف بالجمهورية الصحراوية ضمن الـ 72 دولة التي اعترفت بها على مستوى العالم، ولقد توقف التأييد الجزائري لجبهة البوليساريو بعد المصالحة الجزائرية المغربية في إطار "اتحاد المغرب العربي" وإقدام المغرب على منح إقليم الصحراء حق تقرير المصير وإجراء استفتاء في يناير سنة 1992م.

هـ- خلاف مالي وبوركينا فاسو:

تعود أزمة الحدود بين مالي وبوركينا فاسو حول منطقة (أجاشير) إلى بداية العقد السادس من استقلال الدولتين حيث يسود الاعتقاد بأهمية المنطقةَ (أجاشير) لتوفر الثروة المعدنية منجنيز - تيتانيوم - يورانيوم - غاز طبيعي، بالإضافة لمراعيها الخصبة، وترى مالي أن قرى (ديونوحات - كونيا - سليا) في بوركينا فاسو قرى مالية (أي تابعة لمالي) لأن سكانها من الناحية العرقية ماليون وحدث قتال بين الدولتين ونجح مؤتمر القمة الطارئ لمجموعة المنظمة الإقليمية (الأناد) المنعقد في ساحل العاج في سنة 1986م بالحصول على وقف النار بين الدولتين.. إلا أن القتال تجدد في يوليو سنة 1991م لمدة أسبوع.

و- خلاف موريتانيا والسنغال:

سبب هذا الخلاف هي حدود مشتركة بين الدولتين حول نهر السنغال (قرية موديري) ظهر في عام 1977م وقام باحتوائه الرئيس سنجور وتجددت الأزمة في أبريل 1989م في منطقة الحدود بين قريتي (مود بري وجاوارا) حيث قام أهل قرية جاوارا باستغلال جزيرة (دوندي خوري) أي الجزيرة الكبيرة بينما أطلق الرعاة الموريتانيون أغنامهم وإبلهم على الجزيرة وتم تبادل إطلاق النار وتطورت الأحداث إلى قطع العلاقات الدبلوماسية في أغسطس سنة 1989م ولقد تم تدخل الرئيس مبارك في ذلك الخلاف بصفته رئيسًا لمنظمة الوحدة الأفريقية (دورة 1989-1990م).

ز- الخلاف بين إيران والإمارات:

في أواخر سنة 1971م استولت إيران على جزيرة (أبو موسى) التي تتبع إمارة الشارقة والتي تتحكم في الملاحة بالمدخل الجنوبي للخليج العربي عند مدخل مضيق هرمز، وتم الاتفاق بين الشارقة وإيران حول جزيرة (أبو موسى) وكيفية التعامل حولها من خلال اتفاقية وقعت في أواخر سنة 1971م، وبالإضافة إلى استيلاء إيران على جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وما زال الخلاف في إطار الأخوة الإسلامية

ولإيران وجهة نظر في أن هذه الجزر تتحكم في المدخل الجنوبي للخليج ولو كانت تحت سيادة دولة الإمارات فإن إيران تخشى من تحكم الولايات المتحدة في مدخل الخليج الجنوبي مما يسبب آثار سيئة على المستوى السياسي والاقتصادي بالنسبة لإيران.

وهكذا نجد من الاستعراض السابق أن الخلاف بين الدول الإسلامية هي خلافات حدودية في الأساس حول مناطق غنية بثروة معدنية أو زراعية أو مائية والسبب في ذلك إنها حدود سياسية مصطنعة ليست طبيعية خططتها الدول الاستعمارية بأسلوب يخدم مصالحها ويضمن حالات الخلاف الدائم بين الدول الإسلامية، فالدول الإسلامية كانت جميعًا مفتوحة الحدود طبيعيًا وسكانيًا، فجاء سكين الاستعمار بحدود صناعية لا تراعي النواحي الطبيعية والديموغرافية، لكن لابد للدول الإسلامية أن لا تلجأ للعنف بينها وبين بعض لحل مشاكلها الحدودية لأنه يجلب الدمار والخراب ويعمق الكراهية والخلافات لأجيال ممتدة وليس أوضح من ذلك نموذج العراق.. فحل المشاكل يكون دائمًا بالوسائل السلمية ووساطة الأطراف الأخرى ويفضل الإسلامية منها.

ثالثًا: التحديات السياسية الخارجية:

عندما قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ وهي تشهد توسع وفتح لنشر دين الله وامتدت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله شرق الأرض وغربها رغم أعداء الإسلام في الشرق والغرب، كانت الدولة الإسلامية قوية قادرة على حماية الأمة ومع بداية ضعف الدولة وانقساماتها وخلافاتها بدأت التهديدات العسكرية الخارجة في أوائل الألفية الثانية متمثلة في التتار والصليبيين، وفي تلك المحن نجح الأيوبيون والمماليك في حماية ديار الإسلام.

كان تاريخ سقوط الأندلس سنة 1492م وطرد المسلمين واليهود منها بداية حملة صليبية عنيفة ضد الإسلام بمباركة الكنيسة في روما التي أضفت على حركة الكشوف الجغرافية التي تهدف إلى البحث عن طريق إلى الهند عن طريق الغرب بدلاً من الطريق الشرقي الذي يسيطر عليه التجار المسلمون لضربهم اقتصاديًا ثم سياسيًا

هالة مقدسة لنشر المسيحية الكاثوليكية ومحاربة المسلمين، ومع بداية حركة الكشوف الجغرافية والوصول إلى الهند بدأ الصراع بين الدول الغربية حول استعمار الأراضي لتحقيق مصالح اقتصادية فبدأت بالبرتغال ثم أسبانيا ثم هولندا ثم انجلترا وفرنسا طوال الخمسة قرون الباقية من الألفية الثانية، وقد حمى ديار الإسلام في أوائل هذه القرون الدولة العثمانية التي هددت شرق أوروبا وحاصرت فيينا ومع بداية ضعفها وانحلالها وطمع الدول الغربية في أملاكها وتنازعهم على ميراث الرجل المريض كما كان يطلق على الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر ثم نهاية هذا الرجل في الحرب العالمية الأولى وانطلاق الدول الاستعمارية في استعمار الولايات العثمانية، فمع مطلع القرن العشرين كان العالم الإسلامي كله تحت الاستعمار الأجنبي، فمصر والهند وفلسطين والعراق وشرق أفريقيا والهيمنة على الخليج العربي والقرن الأفريقي كل ذلك كان تحت الاستعمار البريطاني حيث كان إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس لاتساع رقعتها والجزائر وسوريا ولبنان وتونس والمغرب ودول أفريقية عديدة كانت من نصيب فرنسا وأندونيسيا من نصيب هولندا وليبيا وأثيوبيا من نصيب إيطاليا ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت في جميع أرجاء العالم الإسلامي وقبلها حركات التحرر الوطني ونالت الدول الإسلامية استقلالها بدماء وعرق أبنائها إلا أن الاستعمار عندما رحل عن البلاد الإسلامية ترك لها مشاكل علة بحيث تظل الدول الإسلامية في حالة صراع مستمرة وليس أدل على ذلك من مشكلة فلسطين وكشمير بل إن هناك مناطق ما زالت تعاني من استعمار مباشر مثل جزر المغرب سبتة وملية التي تحتلها أسبانيا وترك كذلك الاستعمار حدود صناعية بين الدول الإسلامي لا تراعي الحدود الطبيعية والديموغرافية بين هذه الدول لتكون في حالة نزاع حدودي دائم.

ونستعرض الدول التي استعمرت الأمة الإسلامية، وهي كالآتي:

1- المملكة المتحدة:

استعمرت بريطانيا الدول الآتية:

* مصر: استمر الاحتلال البريطاني من سبتمبر سنة 1882م حتى يونيو سنة 1956م وتم استقلال مصر بعد الكفاح الوطني وثورة 1919م والاستقلال الإسمي في سنة 1922م ثم معاهدة سنة 1936م ثم مظاهرات سنة 1946م وثورة يوليو سنة 1952م ومعاهدة الجلاء سنة 1954م ثم مؤامرة انجلترا وفرنسا وإسرائيل فيما عرف بالعدوان الثلاثي بعد تأميم قناة السويس.

* الأردن: إمارة شرق الأردن استحدثتها انجلترا مكافأة للشريف حسين وأبنائه لقيامهم بالثورة العربية سنة 1916م ضد الترك أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان الوعد الانجليزي أن تعطي الشريف حسين حكم الشام كله والعراق والحجاز كله، انتهى هذا الوعد بإمارة شرق الأردن التي استقلت سنة 1946م.

* العراق: تم احتلالها في أواخر القرن التاسع عشر ونالت استقلالها في سنة 1942م أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت من الدول العربية السبعة المؤسسة لجامعة الدول العربية.

* فلسطين: تم احتلال فلسطين سنة 1920م عندما قررت عصبة الأمم المتحدة وضعها تحت الانتداب البريطاني وقامت انجلترا بإعطاء اليهود وعد بلفور سنة 1917م بتأسيس وطني قومي لهم في أرض فلسطين وبالفعل مع إعلان انتهاء الانتداب البريطاني في 14/ 5/ 1948م تم إعلان دولة إسرائيل في 15/ 5/ 1948م، وسيلي تفصيل فيما بعد للقضية الفلسطينية فانجلترا عندما رحلت تركت مشكلات بين دول المنطقة تجعلها في حالة صراع دائمة مما يعوق أي مشروع وحدوي أو تنموي بين دول المنطقة.

* اليمن: كان اليمن الجنوبي يعاني من الاستعمار الانجليزي لموقع عدن الاستراتيجي في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وتم الاستقلال في سنة 1968م وتمت الوحدة اليمنية في أوائل التسعينيات، فاليمن دولة مستقلة من سنة 1911م عن تركيا.

* دول الخليج والكويت: لم يكن احتلال انجليزي مباشر، بل كانت مرتبطة مع انجلترا باتفاقيات حماية ووصاية وزالت هذه الاتفاقيات منذ سنة 1968م ونالت هذه الدول استقلالها في مطلع السبعينيات.

* السودان: السودان الحديثة قام بإنشائها محمد علي باشا فهي كانت تابعة لمصر وتم حكمها من قبل انجلترا ومصر فيما عرف باتفاقية الحكم الثنائي الموقعة سنة 1889م وكان الحكم الفعلي لانجلترا لأن مصر نفسها كانت محتلة من قبلها، ونالت السودان استقلالها سنة 1956م، إلا أنها منذ ذلك التاريخ وحتى الآن في حالة صراع مع متمردي الجنوب ومع تدخل القوى الأجنبية التي تسعى إلى فصل جنوب السودان عن شماله.

* الصومال: كان يوجد جزء منه تحت الاحتلال الانجليزي ونالت استقلالها في ستينيات القرن الماضي.

* أوغنده: نالت استقلالها سنة 1962م وهي إحدى دول الكومنولث البريطاني.

* كينيا: استعمرتها سنة 1888م واستقلت سنة 1963م.

* غانا: عرفت بساحل الذهب استقلت سنة 1957م.

* سيراليون: نالت استقلالها في الستينيات.

* الهند: درة التاج البريطاني التي في سبيلها تم احتلال مصر، وعندما استقلت عن انجلترا سنة 1947م كان بعد انفصال باكستان الشرقية والغربية (بنجلادش) عنها ونالت الهند استقلالها بعد كفاح وصبر طويل، وكفاح المهاتما غاندي بالمقاطعة السلمية اقتصاديًا وتركت انجلترا كذلك مثل فلسطين مشكلة كالفتيل المشتعل دائمًا وهي كشمير وسيرد ذكرها فيما بعد.

2- فرنسا:

استعمرت فرنسا الدول الآتية:

* سوريا: تم وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي سنة 1920م وقامت فيها ثورة سلطان باشا الأطرش سنة 1925م المعروفة بثورة جبل الدروز وتم الاستقلال في 16/ 4/ 1946م.

* لبنان: كان جبل لبنان تابع لسوريا وفصلته فرنسا عنها لعلاقتها الخاصة مع المراونة واستغلت في إزكاء روح الطائفية في التركيبة اللبنانية وتم الاستقلال سنة 1946م.

* الجزائر: تم استعمار الجزائر سنة 1830م واستقلت سنة 1962م بعد كفاح طويل ومرير دفعت الجزائر فيه مليون ونصف شهيد وكان استعمار ثقافي عمل على محو الهوية العربية الإسلامية للجزائر، وقد عملت الجزائر على العودة إلى الأصالة العربية منذ السنوات الأولى من الاستقلال فأنشأت اللجنة الوطنية للتعريب كجزء من اللجنة الوطنية للفكر والثقافة التابعة لحزب جبهة التحرير للإشراف على عملية التعريب في مجال التعليم والوظائف الحكومية وتواجه عملية التعريب حتى الآن صعوبات كثيرة بسبب معارضة بعض الأوساط المثقفة والتي تحتل مراكز قيادية في الحكومة والقوات المسلحة، وهناك دعاة الفرنسية الذين يعتبرون اللغة الفرنسية لغة العلم والثقافة، وهناك من يدعو إلى الازدواجية كما ظهر المحافظون الذين يدعون إلى الرجوع على العربية لاسترجاع الأصالة المفقودة فيوجد في الجزائر أزمة هوية عنيفة مما أدى لظهور الجماعات المتطرفة الشديدة في العودة للأصول والفهم الخاطئ للإسلام وتعاني الجزائر من حرب أهلية راح ضحيتها 100 ألف قتيل بسبب صراع الحكومة مع الجماعات المتطرفة.

* المغرب: نالت استقلالها عن فرنسا سنة 1956م.

* تونس: نالت استقلالها عن فرنسا سنة 1956م.

* موريتانيا: نالت استقلالها في الستينيات.

* جيبوتي: نالت استقلالها في سنة 1977م.

* بوركينا فاسو وتشاد وجامبيا وجزر القمر والجابون والسنغال وغينيا بيساو والكاميرون ومالي: نالت أغلبها الاستقلال في الستينيات.

3- إيطاليا:

استعمرت إيطاليا البلاد التالية:

* ليبيا: استولت إيطاليا على ليبيا سنة 1912م وحدثت بينها وبين تركيا حرب حولها لأن ليبيا كانت ولاية عثمانية وحدثت ثورة عمر المختار وإعدامه سنة 1930م ومع هزيمة إيطاليا في الحرب الثانية وضعت ليبيا تحت وصاية الأمم المتحدة إلى أن نالت استقلالها في الخمسينيات تحت حكم السنوسي ثم قامت ثورة الفاتح من سبتمبر سنة 1969م بقيادة القذافي.
* الصومال: جزء منها كان تحت الاستعمار الإيطالي.

4- هولندا:

* إندونيسيا: استعمرتها هولندا لأكثر من مائة عام وهي دولة إسلامية كبيرة يبلغ عددها 212 مليون نسمة، نالت استقلالها سنة 1945م وعضو مؤسس في حركة عدم الانحياز سنة 1955م ومنظمة المؤتمر الإسلامي سنة 1969م.

5- إسبانيا:

* الريف المغربي: كانت تحت الاستعمار الإسباني وتم استقلالها إلا أن إسبانيا ما زالت تحتل مدينتي سبتة ومليلة على الساحل المغربي وترفض الانسحاب منها.

رابعًا: المشاكل السياسية التي خلفها الاستعمار في العالم الإسلامي:

أول هذه المشاكل هي:

1- قضية فلسطين:

تمتلك فلسطين موقعًا حيويًا وخطيرًا في الوصلة بين شرق وغرب الوطن

العربي فمن يسيطر عليها قام بفصل شطري الوطن العربي بسكين، وبالفعل كان هدف الغرب هو شطر الوطن العربي وإعاقة أي تقدم أو وحدة بين دوله.

لم ينل اليهود حريتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية إلا في عهد الدولة الإسلامية بينما كان اليهودي في أوروبا يخفي يهوديته ليهرب من أسبانيا والبرتغال ليعلن يهوديته في الأستانة عاصمة الخلافة الإسلامية، ومع ذلك لم تأت الطعنة للمسلمين إلا من اليهود.

نشأة الحركة اليهودية:

الصهيونية حركة سياسية استعمارية أبدعها الغرب ليكون عامل للتخلص من اليهود من بلادهم بتاريخهم الطويل في اضطهاد اليهود، وفي نفس الوقت قطع اتصال شرق وغرب الوطن العربي وإدخال دُوَله في صراع دائم مما يعوق أي تنمية أو وحدة بين دوله.. فاستغل مؤسسو الحركة الصهيونية الديانة اليهودية ليوظفوها في تحقيق أهدافهم الاستعمارية بدليل أن مؤسسي الصهيونية علمانيون!. فبماذا عرفت الصهيونية نفسها؟، لقد تم ذلك باسم الديانة اليهودية.

تأسست الصهيونية سنة 1896م أسسها تيودور هرتزل وولدت من نزعة قومية أوروبية في القرن التاسع عشر لم تولد من رحم الديانة اليهودية، فلم يكن مؤسس الصهيونية هرتزل يعترف بالمرجعية الدينية فهو القائل: "إنني لا أخضع لأي وازع ديني"، ولم يكن محور اهتمامه هو الأرض المقدسة في فلسطين، فقد كان يقبل أيضًا من أجل أهدافه القومية، أوغندة أو طرابلس أو قبرص أو الأرجنتين أو موزمبيق أو الكونغو أو سيناء لكنه اتخذ من أسطورة العودة إلى واقع تاريخي فيقول هرتزل: "إن فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يُنسى.. وسوف يصبح هذا الاسم وحده صيحة الحشد الجبارة لشعبنا"، وكان هدف هرتزل هو تأسيس "شركة ذات امتيازات" تحت حماية انجلترا أو أية قوة أخرى إلى حين تحويلها إلى دولة يهودية مثلما فعل "سيسيل رودس" الذي استطاع عن طريق شركته ذات الامتيازات أن يقيم دولة جنوب أفريقيا والتي تسمى أحد أجزائها باسمه وهي: روديسيا وتم عقد المؤتمر الصهيوني الأول في

أغسطس سنة 1897م[1]، وبدأ اليهود في تنفيذ مخططهم فاستعانوا بالإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس - أي انجلترا - لتساعدهم بإقامة وطن قومي لليهود، فعرضوا عليهم أوغندة ثم سيناء فرفضوها لقلة مياهها ثم رسم هرتزل سنة 1904م خريطة إسرائيل الكبرى كما يتصورها زعماء الصهاينة (الملحق خريطة رقم 6 ب).

والتصور الصهيوني لخريطة إسرائيل الكبرى لم يأت من فراغ ولم ينبع عن حق أو واقع تاريخي كما يزعمون بل جاء تتويجًا للتآمر ضد العرب بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة، فوجودهم في أرض فلسطين مجرد تواجد غير شرعي ولا يستند إلى دليل، بل إن وعد بلفور سنة 1917م كان وعدًا ممن لا يملك أعطاه لمن لا يستحق والمتتبع على مدى التاريخ كله يرى أن الدول التي تدعي العدالة والديمقراطية وفي مقدمتهم بريطانيا نجد الخيانة والغدر وعدم الوفاء صفة لازمة إذا ما تعلق الأمر بحقوق العرب والمسلمين. أما إذا تعلق بدعوى الصهاينة بأن فلسطين وطن قومي يستند إلى واقع تاريخي أصبح الوفاء هي الصفة السائدة والمتفذة. ويذكرني هذا الموقف بالولايات المتحدة الأمريكية حيث تجول وتصول حول دعوى نزع أسلحة الدمار الشامل وتخريب كل محاولة لإنتاج السلاح النووي، وعلى مدى التاريخ كله لم يستخدم السلاح النووي إلا مرتين بواسطة أمريكا وعلى اليابان هل هناك دولة استعملت السلاح النووي إلا أمريكا، إنها سياسة القوة والغطرسة وإن الله قادر على هزيمتهم ورد كيدهم.

هذه الخريطة معلقة بالكنيست رسمها هرتزل سنة 1904م والحاخام فيتسمان سنة 1947م ونلاحظ أن إسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات وتشمل لبنان وسورياوالكويت وبعض الخليج وبعض العراق وبعض مصر وجانبًا كبيرًا من أرض الحجاز وشمال الجزيرة العربية، وسيلتهم لهذا هو التشرذم إنها نفس الخطة التي قدمها اليهودي الصهيوني برنار لويس وعرضها على الكونجرس في جلسة سرية أمام ريجان فيها تم تقسيم لبنان إلى دويلات وكانتونات.. كانتون ماروني وكانتون كتائبي

(1) روجيا جارودي، الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1998م، ص 27.

وكانتون إسلامي وكانتون درزي وكانتون فلسطيني وكانتون إسرائيلي فكانت حرب أهلية استمرت 16 سنة في لبنان، ثم تقسيم العراق إلى دويلة كردية في الشمال، ودويلة شيعية في الجنوب، ودولة سنية في الوسط، ثم المملكة العربية السعودية يقسمونها إلى دولة الإحساء الشيعية في شرق الجزيرة، ودولة نجد السنية في الوسط، ودولة الحجاز السنية بطول شاطئ البحر الأحمر من شماله إلى جنوبه شاملة اليمن.. وإحياء فكرة دولة هاشمية تعطي للملك الأردن في مقابل تنازله عن الأردن لتكون وطنًا فلسطينيًا، أما سوريا لأربع دويلات دويلة كردية ودويلة درزية ودويلة سنية ودويلة شيعية، والسودان دولة شمالية إسلامية ودولة جنوبية مسيحية، وفي مصر كذلك، ودولة للبوليزاريو في المغرب وللبربر في ليبيا والجزائر والمغرب إنهم دائبون على إشعال الفتنة الطائفية والعمل على تفتيت الدول العربية الذي يحدث بإدخال الدول العربية في حروب وتحطيم جيوشها وإرهاق قواها العسكرية وإفلاس اقتصادها، فأدخلوا العراق في حرب مع إيران، ثم في حرب مع الكويت واليمن في حرب مدمرة بين شماله وجنوبه واستدرجوا عبد الناصر لكارثة سنة 1967م ولبنان في حرب أهلية وكذلك السودان[1].

ذهب اليهود بمشروعهم الاستيطاني لخليفة المسلمين السلطان عبد الحميد يريدون امتيازات في أرض فلسطين، فقال قولته الشهيرة: "يتقطع قلبي ولا تقطع فلسطين"، فعملوا على عزله بتشجيع جماعة الاتحاد والترقي بالانقلاب عليه وتم ذلك سنة 1908م، وفي سنة 1917م خانت بريطانيا وعودها للعرب بمنح الاستقلال لهم عند إزالة الحكم التركي عن بلادهم، وأصدرت على لسان وزير خارجيتها وعد بلفور في 2/ 11/ 1917م الذي ينظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وخلال 28 عام من حكم الانتداب البريطاني سنت بريطانيا القوانين واتخذت الإجراءات التي سهلت قيام دول إسرائيل فقد كان عدد اليهود عند الاحتلال البريطاني 56 ألف أي 9٪ من عدد السكان وأغلبهم رعايا دول أجنبية وعند نهاية الانتداب أصبح عددهم 605 ألف يهودي نتيجة الهجرة الظاهرة والخفية

(1) مصطفى محمود، الطريق إلى جهنم، كتاب اليوم، أخبار اليوم، الطبعة الثالثة، ص 137.

رغم معارضة الأهالي ومقاومتهم في ثورة سنة 1929م وثورة سنة 1936م، وبذلك أصبح اليهود 30٪ من سكان فلسطين الذين بلغوا مليوني نسمة سنة 1948م[1].

قامت دولة إسرائيل بمساعدة الدول الاستعمارية وحمايتها لتحقيق أهدافها في المنطقة وسط سلسلة طويلة من الأكاذيب الصهيونية مثل الهولوكست وادعائهم أن هتلر حرق 6 ملايين من اليهود في محارق الغاز، واليهود كلهم اليوم على مستوى العالم 12 مليون!، وأن فلسطين أرض بلا شعب وأن اليهود شعب بلا أرض إلى آخر هذه الأكاذيب والادعاءات.. كيف؟ وأهل فلسطين منذ آلاف السنين يزرعون كرومها وزيتونها.

وعملت إسرائيل على تهجير أهل فلسطين العرب بكل الوسائل أشهرها القيام بتنفيذ 17 مذبحة أثناء الانتداب البريطاني و17 بعده أشهرهم مذبحة دير ياسين وكفر قاسم، وفي نهاية الانتداب سيطرت إسرائيل على 13٪ من مساحة فلسطين وطردت 400 ألف لاجئ من 199 قرية وأعلنت الدولة الإسرائيلية واعترفت بها الولايات المتحدة وروسيا بعد أربع دقائق من الإعلان.

ودخل العرب في حرب سنة 1948م انتهت بهزيمة الجيوش العربية لغياب التنسيق والتعاون وتعمد الحكام العرب البحث عن مصالح ذاتية مؤقتة على حساب أرض فلسطين وتم توقيع اتفاقيات الهدنة مع مصر والأردن ولبنان وسوريا واحتلت إسرائيل 78٪ من أرض فلسطين أي بزيادة 24٪ عن مشروع التقسيم فاحتلت الجليل الأوسط المخصص للدولة العربية واحتلت مثلثًا يصلها بالقدس عبر اللد والرملة، رغم أن القدس منطقة دولية حسب قرار مجلس الأمن رقم 181 الصادر في 29/ 11/ 1947م بشأن تقسيم القدس.

وتم استدراج عبد الناصر لكارثة سنة 1967م فاستولت إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء وأصبحت إسرائيل واعتراف العرب بها أمر واقع منذ ذلك التاريخ فنحن نتحدث عن أراضي 67 وتنازلنا عن أراضي 48 تحت الأمر الواقع فما زال العرب يدفعون ثمن هذه الكارثة.

---

(1) مجلة العربي، العدد 524، يوليو 2002م، نكبة فلسطين متى يمكن أن تزول؟، سلمان أبو ستة، ص 100.

ودخلت مصر في حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر التي كسرت الغطرسة الإسرائيلية ثم رحلة السلام مع إسرائيل، وتطورت أحداث من حرب لبنان سنة 1982م إلى مؤتمر مدريد سنة 1991م للسلام من إحدى نتائج انتفاضة الحجارة التي اندلعت سنة 1987م ثم نتجت اتفاقية أوسلو التي وقعها عرفات في سبتمبر سنة 1993م مع إسحاق رابين التي أعطت إسرائيل فيه الفلسطينيين أقل من 4٪ من الأرض الفلسطينية مع انفراد الجيش الإسرائيلي المرابط في المستوطنات بالسيطرة على المعابر.. ودخل الفلسطينيون في مفاوضات عقيمة مع الجانب الإسرائيلي.. بلا عائد حتى ظهرت نوايا إسرائيل الحقيقية في زيارة شارون للمسجد الأقصى في الذكرى الثلاثين لوفاة عبد الناصر في 28/ 9/ 2000م، واشتعلت انتفاضة الأقصى وحتى الآن يدفع الشعب الفلسطيني يوميًّا دماء أبنائه دفاعًا عن شرف الأمة الإسلامية في حماية أولى القبلتين وثالث الحرمين، يدفعها شباب يفجرون أنفسهم حتى لا يدنس اليهود مسرى الرسول، والسؤال هنا: أين أمة الإسلام؟، أين 56 دولة إسلامية والكونجرس الأمريكي يضرب كل قرارات مجلس الأمن الخاصة بالقدس، ويعلن أنه عاصمة دولة إسرائيل في 29/ 9/ 2002م، وقد أتموا بناء السفارة الأمريكية في القدس؟.

وقد كتبت قصائد كثيرة وأشعار تدعو العرب بخاصة والمسلمين بعامة إلى النهوض وتحرير القدس من الصهيونية والاستعمار.

وأدعو الله عز وجل أن ينصر العرب والمسلمين على أعدائهم أعداء الإسلام والتحضر والعدل والمساواة.

2- قضية كشمير:

مثلما فعلت انجلترا في منطقتنا فعلت في شبه القارة الهندية ووضعت فتيل مشتعل دائم بين دولها يستنزف مواردها ويجعلها في صراع دائم.

شبه القارة الهندية عبارة عن ولايات متعددة وكانت بريطانيا طوال حكمها لها تعمل على مبدأ فرق تسد، وليس أسهل من هذا المبدأ في بلد متعدد العرقيات

والأديان واللغات مثل الهند، فعملت على إبراز روح التعصب الهندوسي ضد المسلمين وسمحت للتأثير على نسيج المجتمع الهندي المتحدد بطبعه خاصة أن الثورات التي قامت ضد الوجود البريطاني في الهند كان أساسها المسلمون مثل ثورة سنة 1857م، ومع ظهور نزعة الانفصال لدى مسلمي الهند وظهور أرض خاصة بالمسلمين تسمى باكستان (الأرض الطاهرة) تم إجراء استفتاء بين الولايات الهندية حول الانضمام للهند أم باكستان وحدث انتقال ديموغرافي للسكان المسلمين إلى باكستان والهندوس إلى الهند في سنة الاستقلال سنة 1947م (في الهند الآن أكثر من 150 مليون مسلم من بلد تجاوز عدد سكانه المليار)، وحدثت حرب أهلية هلك فيها مليون من السكان هندوس ومسلمين واستقلت باكستان الشرقية والغربية سنة 1947م عن بريطانيا وكذلك الهند وبرزت مشكلة إقليم كشمير أغلب سكانه من المسلمين حوالي 80٪ وكان حاكمها هندوسي أعلن انضمامه لدولة الهند فرفض السكان ذلك، ويطالب سكان الإقليم حتى اليوم بإجراء استفتاء تحت إشراف الأمم المتحدة ليقرر السكان الاستقلال أو الانضمام لباكستان وهذا ما ترفضه الهند بل قامت بإجراء انتخابات في الإقليم في أكتوبر 2002م لتأكيد أنه إقليم داخل الهند وليس مشكلة دولية وقامت بقتل 100 ألف من الثوار الكشميريين وتخريب العديد من القرى واغتصاب نسائها (ممارسات الهندوس الجنسية من أبشع أنواع التشكيل الموجه ضد النساء)، وبسبب الإقليم قامت حرب 1947م، 1965م، 1972م، وما زالت المشكلة ملتهبة وقوات البلدين في المواجهة عند خط النار، وكانت كشمير سبب لسباق التسلح النووي بين الدولتين.. فكشمير كالقنبلة لا يعلم أحد متى ستسحب فتيل أمانها.

الخريطة توضح موقع كشمير بين الهند وباكستان وموقع باكستان بالنسبة لأفغانستان.

3- مشكلة أفغانستان:

أفغانستان بلد يمتلك موقع وَصَفه خبراء الاستراتيجية بأنها بوابة آسيا ومن يستولي عليها يكون من السهل بالنسبة له الاستيلاء على دول أخرى كثيرة مجاورة مثل الصين وروسيا وباكستان والهند والجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي فكلها لها حدود مشتركة مع أفغانستان، وبها كميات من النفط لم يتم استخراجه بعد، وكميات كبيرة من الفوسفات والمنجنيز ونوع من الياقوت الشهير في العالم، ويسمى ياقوت بدخش في جبال على الحدود مع الصين[1]، والغاز الطبيعي الذي تستخدمه روسيا، وجميع دول آسيا الوسطى يتم استخراجه من أفغانستان لذلك كان من قدر هذا الشعب الصابر أن يتحمل غزو القوتين العظيمتين في العالم روسيا في سنة 1979م، وأمريكا في 7/ 10/ 2001م.

---

(1) نصف الدنيا، 609، 14/ 10/ 2001م، ص 57.

ولكن هذا الشعب عُرف عنه أنه مقبرة للغزاة، فلقد نالت أفغانستان استقلالها عن النفوذ البريطاني سنة 1919م، ولا أقول احتلال لأنه على مدار ثلاث حملات عسكرية بريطانية من سنة 1838م إلى 1842م، ومن سنة 1878م إلى سنة 1880م، وفي سنة 1919م لم يستطع عسكري انجليزي أن يستقر على هذه البلاد[1].

وكانت الحملة الروسية على أفغانستان المسمار الرئيسي في انهيار الاتحاد السوفيتي السابق الذي خرج منها سنة 1989م مكبلاً بأكثر من 50 ألف قتيل بعد جهاد مرير شجعته أمريكا في تلك الفترة لأنه كان يخدم مصالحها وهي الآن تتهم بالإرهاب لأن الظروف تغيرت والقوات الأمريكية مرتكزة في أفغانستان بعد القضاء على حركة طالبان وتنظيم القاعدة، ولكن لا أحد يعرف عما ستسفر عنه الأيام القادمة.. فها هي تعاني من الاحتلال الأمريكي مثلما عانت من الاحتلال السوفيتي ومن يدري ربما كانت المسمار الرئيسي في انهيار الولايات المتحدة بغطرستها واستعلائها على عباد الله؟!.

خامسًا: المشاكل التي تواجهها الأقليات المسلمة:

يوجد 56 دولة في العالم مسلمة، أي أن أغلبية سكانها من المسلمين لكن هناك أقليات إسلامية منتشرة في العديد من دول العالم وحالها ليس أفضل من حال باقي أمة الإسلام، بل إنهم يواجهون عنف ثقافي وعنصري وتصفية جسدية وتطهير عرقي، لعل أبرز مثل لذلك حرب البلقان في أوائل التسعينيات في قارة أوروبا التي تدعي أنها موطن حقوق الإنسان وحرية الفكر والعقيدة ومبادئ الثورة الفرنسية.

1- الأقليات المسلمة في قارة افريقيا:

قارة أفريقيا هي القارة المسلمة لأن أكثر من 50٪ من سكانها مسلمين مع ملاحظة أن أعداد المسلمين غير دقيقة بسبب الاستعمار وحملات التبشير الشرسة.

وعرفت أفريقيا الإسلام منذ الهجرة الأولى للحبشة وانتشر مع فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب، ويواجه المسلمون خطر التبشير في الدول ذات الأغلبية

(1) عبد الله أحمد المير، أفغانستان، قطر، منشورات بان لوريان، 1980م، ص 115.

المسلمة، فما بالك لو كان المسلمون أقلية عن طريق المعونات والقروض، ومن الدول الأفريقية التي بها نسبة مسلمين تزيد عن 30٪ هي: بنين وليبريا وغانا وكينيا وملاوي وجمهورية أفريقيا الوسطى.

ولعل ما ساعد التبشير هو الاستعمار فحملات التبشير كانت ممولة من دول صليبية مهدت للاستعمار العسكري، فالتبشير والاستعمار صنوان من أصل واحد(1).

ويكون التبشير بمحو هوية المسلم ومحاربة اللغة العربية التي هي لغة القرآن ففي مالاجاش "مدغشقر" احتلتها فرنسا سنة 1868م، واستقلت سنة 1960م كان 25٪ من سكانها مسلمين وقعت الجزيرة تحت حكم شيوعي أوقع في المسلمين مذبحة سنة 1976م في مدينة ماجونجا مما اضطر الكثير منهم إلى الفرار إلى جزر القمر.. ويواجه المسلمون أخطار الصهيونية خاصة في شرق أفريقيا وأريتريا وهم ضحايا للحروب الأهلية التي تندلع في العديد من الدول الأفريقية مثلما حدث في ليبريا.

2- الأقليات المسلمة في آسيا:

يبلغ عدد الأقليات المسلمة في آسيا حوالي 270 مليون نسمة يمثلون نسبة 12٪ من عدد سكان الدول وأكبر الأقليات المسلمة توجد في الصين حيث يبلغ عدد المسلمين أكثر من 100 مليون فأكثر أي أكثر من 10٪ من عدد السكان، وفي الهند نسبة المسلمين 12٪ أي 80 مليون نسمة، وفي الاتحاد السوفيتي أكثر من 54 مليون أي 20٪ من عدد سكانها.

أ- المسلمون في الصين:

يعاني المسلمون بها من الشيوعية التي تنظر إلى الأديان كأنها أفيون للشعوب وتعمل على وضع الفرد في قالب واحد هو الولاء للنظام والتجسس له حتى على

(1) محمد عبد الله السمان: محنة الأقليات المسلمة في العالم، قضايا إسلامية معاصرة، الأزهر الشريف، ص 24.

الآباء والأبناء، ولقد عانى المسلمون من مذابح إبادة خاصة أئمة المساجد، ولقد فرض على المسلمين نظام الزواج المختلط والمعيشة المشتركة وصودرت أملاك أوقاف المسلمين، ولما عارض المسلمون ذلك زجوا بالآلاف في السجون واحترقت الكتب الإسلامية، وأغلقت المساجد والمدارس، ولقد تم ضم إقليم التركستان الشرقية إلى الصين سنة 1881م بعد صراع عليه مع روسيا استمر لمدة قرنين من الزمن ونسبة المسلمين به 90٪ وصمدوا أمام عمليات التهجير من الصينيين الوثنيين إلى التركستان لتخفيض نسبة المسلمين إلى 70٪ وأعلن ضم الإقليم رسميًا للصين تحت اسم ستكيلنج أي المقاطعة الجديدة وقاموا بحرق الكتب الدينية وإعدام رجال الدين والتفريق بين الأزواج ووضع النظام الجاسوسي على جميع أفراد الشعب أي أن الابن يكون جاسوس على الأب والعكس، والمنع من السفر ومنع دخول الأجانب للإقليم، ولقد بلغ عدد الشهداء نحو 360 ألف مسلم، وفي مدينة كاشغر كان 75 ألف شهيد وإيقاف بناء المساجد وفتحها لصلاة العيدين فقط وفرض التعليم باللغة الصينية وإعدام 25 ألف من رجال الدين سنة 1992م[1]، وبعد أحداث سبتمبر سنة 2001م تم إعدام ثوار الإقليم المسلمين بصفتهم إرهابيون بعد إجبارهم على تناول لحم الخنزير وشرب الخمر.. فأين الأمة؟.

ب- المسلمون في الهند:

في سنة 1992م هدم المتعصبون الهندوس المسجد الجامع في إحدى الولايات بحجة أنه مكان ميلاد معبودهم رام وتجددت الاشتباكات الطائفية في نفس الولايات في عام 2002م عندما بدأ العمل على بناء المعبد الهندوسي مكان المسجد المتهدم وأحرق ألف مسلم في بيوتهم في مدينة أحمد آباد، ويعاني المسلمون من اضطهاد الهندوس بينما لا يعاني المسيحيون ولا البوذيون من أي اضطهاد مع أن حضارة الهند قامت على أكتاف حكامها المسلمين سابقًا، "تاج محل" الذي يرمز للهند ما هو إلا أحد الآثار الإسلامية فيها، وقبل الاستعمار الانجليزي كان المسلمون هم الأغلبية وعملت انجلترا على تقريب العناصر الهندوكية لها لتستعين بهم ضد المسلمين ومن حملات

---

(1) صوت الأزهر، 02/ 9/ 2002م، تركستان الشرقية بين الماضي والحاضر.

الإبادة التي تعرض لها المسلمون في الماضي حادث في مدينة جمشديوز مركز صناعة الصلب في ولاية بيهار سنة 1979 م عندما استولى قطاع الطرق على المدينة قتلوا ألف مسلم وجرحوا 1500 مسلم وأحرقوا منازل قدرت بثلاثة ملايين من الدولارات بالإضافة إلى اضطهاد مسلمي كشمير في الجزء الواقع تحت الحكم الهندي.

جـ- المسلمون في الاتحاد السوفيتي:

عانى المسلمون في الاتحاد السوفيتي السابق من الشيوعية، فلقد ألغيت المحاكم الشرعية في المناطق الإسلامية سنة 1926م، ومن عام 1928م اعتقل أكثر من مليون ونصف مسلم، وفي سنة 1949م أغلقوا وهدموا أكثر من عشرة آلاف مسجد، وأكثر من 14 ألف مدرسة إسلامية، وحرق المصاحف والتهجير القسري من الجمهوريات الإسلامية إلى مجاهل سيبيريا أعمال دائمة للشيوعيين وتم إحلال شيوعيين في أوطان المسلمين فلقد تعرض لذلك شعوب الشيشان والأنجوش والبلكار إلى سيبيريا.

ويشكل المسلمون 20٪ من مجموع سكان الاتحاد السوفيتي السابق بعدد 54 مليون نسمة وفقًا لإحصاء سنة 1989م، ومع انحلال الاتحاد السوفيتي إلى 15 دولة مستقلة منها ست دول إسلامية فيما عُرف بكومنولث الدول المستقلة ويضم خمسة جمهوريات في آسيا الوسطى وهي (قازاخستان - أوزبكستان - قرغيزيا - طاجكستان - تركمانستان) وجمهورية في القوقاز وهي أذربيجان.

وهذه الجمهوريات تعاني أوضاعًا اقتصادية سيئة رغم أنها تمتلك ثروة ضخمة من الغاز الطبيعي ومن النفط والفحم لأن الاتحاد السوفيتي عمد إلى جعل هذه الجمهوريات موردًا للمواد الخام له بدون أي صناعات بها فلابد من مساعدة هذه الدول في استغلال مواردها بعيدًا عن النفوذ الإسرائيلي والأمريكي. وعانى المسلمون من منعهم من الصلاة وصلاة الجمعة والحج وكان لا يوجد إلا مدرستان إسلاميتان فقط في بخارى وطشقند، وقد أغلقتا والإجبار على الزواج المختلط أي أن تتزوج بنات مسلمات من شباب روسي ودفن موتى المسلمين مع الروس.. وبعد أن عادت الحرية الدينية لهذه الجمهوريات بدأت صحوة دينية قائمة على الجهود الذاتية

في بناء المساجد أو ترميمها وتعليم الأطفال القرآن الكريم والرجوع لكافة التقاليد الإسلامية من عبادات وزواج.

ولقد اهتمت مراكز البحث الأمريكية باستقصاء أحوال المسلمين في المنطقة وهم في حالة قلق من صحوتهم الإسلامية وخاصة لقربهم من إيران وتركيا ومن تكاثرهم إذ يبلغ تعداد الجمهوريات الست أكثر من 80 مليون نسمة في مطلع الألفية الثالثة وهم في حاجة للأمة الإسلامية لتساعدهم على العودة لأصولهم الإسلامية فهم أحفاد البخاري والنسائي والسمرقندي وابن ماجة.

أيضًا، هناك أقلية مسلمة في قلب روسيا منتشرون في وادي الفلجا الأوسط في بشكيريا وتتاريا والشوفاش وعند مصب نهر الفلجا إقليم استراخان، وفي شبه جزيرة القرم، وفي وسط وشرق سيبيريا وهي مناطق ممتدة من البحر الأسود غربًا حتى شرق سيبيريا شرقًا[1]، وتقع سبع جمهوريات إسلامية داخل روسيا الاتحادية، وهي:

1- جمهورية بشكيريا.

2- جمهورية تتاريا.

3- جمهورية الشوفاش.

4- جمهورية الششن والأنجوش (الشيشان).

5- جمهورية داغستان.

6- جمهورية كاباردين - البلكار.

7- جمهورية أوستيا الشمالية.

وتعاني جمهورية الشيشان (الششن والأنجوش) من حرب مع روسيا بسبب عدم موافقة روسيا على استقلالها، فتعرضت لحرب إبادة من التسعينيات، وما زالت

(1) محمود أبو العلا، المسلمون في الاتحاد السوفيتي سابقًا، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1993م، ص 9.

مستمرة حتى الآن، من قتل وتهجير قسري، واعتبر العالم ذلك أمر داخلي روسي في مقابل سكوت روسيا عن حملات أمريكا ضد العالم الإسلامي.

د- المسلمون في الفلبين:

الفلبين تقع في الشرق الأقصى من المحيط الهادي وهي أرخبيل يتكون من 7100 جزيرة، نسبة المسلمين بها 10٪ ويطلق على الجماعات المسلمة "المورو" وينتشرون في 13 ولاية في الجنوب والغرب ودخلها الإسلام في أواخر القرن السادس الهجري.

وجاء الغزو الأسباني بقيادة ماجلان سنة 1521م أي بعد دخول الإسلام بقرن ونصف، فالإسلام هو الأصل في الفلبين واستعصت جزر الجنوب المسلم على المعتدي الأسباني فعمل على التبشير بالكاثوليكية في المناطق الشمالية وبعد أن تخلصت من الاستعمار الأسباني اشترت أمريكا الفلبين من أسبانيا بخمسة ملايين دولار سنة 1898م، وتطورت الأحداث واستولت اليابان على الفلبين ثم تركتها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية واستقلت الفلبين سنة 1946م وبقاء مسلمي الفلبين حتى اليوم هو في حد ذاته إعجاز لتعرضهم لحرب إبادة شرسة، ففي السبعينيات قامت حكومة الفلبين بقتل وجرح ما لا يقل عن مائة ألف مسلم وشردت نصف مليون واغتصبت مليون هكتار من أرض المسلمين وحرقت منازلهم ومساجدهم والمنازل وتم فرض وقف إطلاق النار بين حكومة ماركس السابقة وجبهة تحرير مورو في طرابلس بليبيا سنة 1976م، ولم ينفذ أي مطلب بتحقيق حكم ذاتي للمسلمين في جنوب الفلبين فتجدد القتال مرة أخرى. والآن تواصل جماعة أبو سياف جهادها ضد الحكومة الفلبينية التي استعانت عليها بالقوات الأمريكية لتصنيفها ضمن الجماعات الإرهابية.

هـ- المسلمون في كمبوتشيا:

عدد المسلمين بها يزيد على 200 ألف نسمة أي 20٪ من نسبة عدد السكان ومع الحكم الشيوعي سنة 1975م اضطر الكثيرون منهم إلى الفرار بأرواحهم إلى ماليزيا وتايلاند نتيجة لما تعرضوا له من تعذيب وتقتيل.

و- المسلمون في تايلاند:

عدد سكان تايلاند 50 مليون المسلمون منهم يبلغ الربع (25٪) ويتركزون في إقليم فطاني بالجنوب ويقدر عددهم بثلاثة ملايين نسمة وعملت السلطات على تهجير المسلمين من إقليمهم وتهجير البوذيين محلهم بعد أن عمل المسلمون على نشر الإسلام في العاصمة بانكوك.. وتعمل على إخماد روح المقاومة في الشباب المسلم بالقتل الجماعي وإحراق الأحياء الإسلامية وحرق الشباب المسلم وهو حي.

ز- المسلمون في بورما:

نسبة المسلمين بها 10٪ وهي دولة وثنية قامت بطرد المسلمين ففر أكثر من مليون مسلم إلى بنجلاديش بعد أن مات أغلبهم في الطريق.

3- الأقليات المسلمة في قارة أوروبا:

المسلمون يتركزون في البلقان وشرق أوروبا فلقد كانت صقلية وقبرص وبلغاريا دولاً إسلامية وقت الخلافة العثمانية، وكانت أسبانيا دولة إسلامية من عام 93هـ إلى عام 898هـ. المسلمون في البلاد الأوروبية يعيشون كجاليات أجنبية غريبة من المهاجرين من أتراك أو ألبان وباكستانيين، وهم في انجلترا أكثر من 2.5 مليون نسمة، وفي فرنسا 4 مليون نسمة، وأزمتهم أزمة هوية وليست حرب إبادة.

حرب الإبادة تعرض لها مسلمو اليونان، فلقد كان ربع سكان اليونان مسلمين، وفي قبرص مشكلة أن القبارصة الأتراك ثلاثة أضعاف القبارصة اليونانيين لكن الاستعمار البريطاني شجع هجرة اليونانيين إلى الجزيرة وتهجير الأتراك منها، فزاد عدد القبارصة اليونانيين، ولم يجد المسلمون مفر من إعلان دولتهم في شمال قبرص سنة 1970م، ولم يساعدها إلا تركيا، ولقد عانى المسلمون الأمرين إبان حكم القمص مكاريوس.

وألبانيا هي الدولة الإسلامية الوحيدة في أوروبا، ولقد عانت من حكم شيوعي منغلق، أدى إلى فقرها وعزلها عن العالم الخارجي، وهي الآن تعيش أوضاع اقتصادية متردية.

الحرب في يوغوسلافيا السابقة:

كان الاتحاد اليوغسلافي يتكون من سبع جمهوريات هي: جمهورية الصرب، جمهورية الجبل الأسود، جمهورية البوسنة والهرسك، جمهورية كرواتيا، جمهورية مقدونيا، جمهورية سلوفينيا، ونسبة المسلمين فيه 20٪، ولقد حاول المسلمون اليوغسلاف أن يستقلوا بعد الحرب العالمية الثانية لكن المارشال تيتو قابلهم بحرب شرسة قتل بها سنة 1944م أكثر من مليون مسلم، ومع انحلال الاتحاد اليوغسلافي وسعي جمهورية الصرب لتكوين جمهورية الصرب الكبرى بدأت الحرب الأهلية بين جمهورية الصرب وحليفتها جمهورية الجبل الأسود ضد جمهورية البوسنة والهرسك ذات الأغلبية المسلمة ويبلغ عددهم 6 مليون نسمة في سنة 1993م وتعرض المسلمون فيها على مدى عامين لحرب إبادة وتطهير عرقي واغتصاب للنساء أمام العالم أجمع، ولم يعارض أحد من دعاة حقوق الإنسان ما يحدث وحدثت مذابح مروعة في سربنيتشا وإلى اليوم ما زالت المقابر الجماعية تكتشف، ولقد تم تقديم سلوبدان ميلوسفيتش رئيس جمهورية الصرب السابق ليحاكم على جرائم الحرب التي ارتكبها في حق مسلمي البوسنة والهرسك ومسلمي إقليم كوسوفو.

4- الأقليات المسلمة في الأمريكتين واستراليا:

هي أقليات أصلها مهاجرون مسلمون، ويواجهون تحديات عديدة منها العنصرية على اللون أحيانًا، وعلى الدين أحيانًا، ومما زاد مصاعب الحياة عليهم إلصاق تهمة الإرهاب بكل ما هو مسلم، وكأن المسلم متهم مقدمًا وعليه إثبات العكس في جو مليء بالكراهية والشك.

بعد استعراضنا للتحديات السياسية التي يواجهها العالم الإسلامي نستخلص الآتي:

* نظم الحكم في الدول الإسلامية استبدادية نظرتها جزئية تقوم على مصالحها الذاتية بدون إطار شامل يجمع مصالح الأمة ككل.

* خلافات دول العالم الإسلامي بين بعضها البعض سببه ترسيم الحدود من بقايا عهد الاستعمار والواجب حلها في إطار الشرعية الدولية بدون اللجوء إلى العنف.

* الأقليات الإسلامية في كافة أرجاء المعمورة تعاني إما من التعصب الأعمى أو البحث عن الهوية، حتى تصل إلى حد الإبادة الكاملة والتطهير العرقي.

* الاستعمار ترك لدول العالم الإسلامي مشاكل سياسية تعوق تقدمه وتنميته مثل مشكلة فلسطين وكشمير.

* العالم الإسلامي في مطلع الألفية الثالثة يواجه حرب صليبية استعمارية ماكرة تهدف إلى تفتيته وإضعاف قوته في حروب لا عائد لها إلا انهيار العالم الإسلامي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

* لمواجهة هذه التحديات أن تهب في الأمة روح الجهاد في سبيل الله وحماية مقدساتها ومعتقداتها من كل معتد، وأن تتعامل الدول الإسلامية مع بعضها البعض كوحدة واحدة، فالخطر يستهدف الجميع حتى لا تكرر المثل القائل: "لقد أكلنا يوم أكل الثور الأبيض".

* يواجه المسلمون خطر التبشير في الدول ذات الأغلبية المسلمة فما بال القارئ الكريم لو كان المسلمون أقلية، وأمثلة ما تعرض له المسلمون أغلبية وأقلية في أفريقيا كثيرة ومتعددة وأمثلة واضحة في بنين وليبيريا وغانا وكينيا وملاوي وأفريقيا الوسطى وفي جزيرة مالاجاش (مدغشقر) وفي شرق أفريقيا وآريتريا وغيرها كثير.

* وبالمثل حال المسلمين في آسيا إن لم يكن أسوأ من حالهم في أفريقيا، ففي الصين وضع الألاف في السجون وأحرقوا الكتب الإسلامية، وفي الهند أحرق ألف

مسلم في بيوتهم في مدينة أحمد آباد وحدها. وفي الاتحاد السوفيتي حَدِّث بلا حرج عن القتل والتعذيب والسجون وما يتعرض له الشيشان خير دليل، وفي الفلبين قامت الحكومة بقتل مائة ألف مسلم وشردت نصف مليون واغتصبت مليون فدان من أرض المسلمين ونفس الحال والسيناريو يتكرر في كمبوتشيا وتايلاند وبورما وغيرها من دول آسيا.

* وفي أوروبا والأمريكتين وأستراليا نفس الحال مع أن الإسلام تعاطف مع الجميع تعاطف واحترم أهل الكتاب النصارى واليهود وغيرها، لكن الحقد سيطر على الجميع، ورغم كل ذلك يتقدم الإسلام وينتصر ويقود العالم إلى خير البشرية.

الفصل الثالث

التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي

وهب الله الدول الإسلامية إمكانيات اقتصادية هائلة سواء كانت مواد خام مولدة للطاقة، مثل البترول والغاز الطبيعي أو مواد خام معدنية أو زراعية أو ثروة حيوانية مع موقع يتوسط العالم أجمع، يطل على البحار العالمية، وفيما يلي أهم الإمكانيات الاقتصادية في الدول الإسلامية:

أولاً: إمكانيات الدول الإسلامية في قارة آسيا:

تمتلك السعودية أكثر من 25٪ من احتياطي البترول في العالم، وهي أكبر مصدر للبترول في العالم، ومن الدول الرئيسية المنتجة للغاز الطبيعي وتستخدمه كوقود في مصانعها.

وتمتلك العراق موارد اقتصادية تجعلها في مصاف أغنى الدول، فهي تمتلك من احتياطي البترول ما يجعلها تأتي في المرتبة الثانية بعد المملكة العربية السعودية، وتمتلك إمكانيات زراعية هائلة، حيث يجري بها نهرا دجلة والفرات، فتبلغ الأراضي الزراعية 20٪ من مساحتها الكلية، وهي أرض عالية الخصوبة، عُرفت بأرض السود لكثافة اللون الأخضر بها مما يجعلها تقترب للون الأسود، لذلك تنتج 36٪ من إنتاج التمور في العالم حيث يوجد بها أكثر من 35 مليون نخلة وأكثر من 450 نوع من التمر العراقي.

وتمتلك سوريا 7.4 مليون فدان زراعية تشتهر بإنتاج الفواكه بكثرة، ولبنان كلها خضراء (الدول العربية الوحيدة التي لا توجد بها صحراء)، وأشهر محاصيلها التفاح والأرز الذي هو رمزها الوطني والزيتون، وتشتهر الأردن بإنتاج الفوسفات والمواد المعدنية من البحر الميت، وأرض فلسطين تمتلك أجود الزيتون والموالح، فما زال الشعراء يبكون برتقال يافا.

وتمتلك الكويت النفط الخام بلغ إنتاجها أكثر من 214.8 مليون برميل وكذلك تعتمد الإمارات وقطر على البترول، وتمتلك قطر إمكانيات عالية في إنتاج الغاز الطبيعي، وتنتج عمان أكثر من 600 ألف برميل يوميًا من البترول.

وباكستان دولة زراعية تمثل الزراعة 30٪ من دخلها وأهم الحاصلات القطن والقمح والقصب والأرز وتنتج الكروم والحجر الجيري والجبس.

وتمتلك أندونيسيا ثروة من الغابات الاستوائية الكثيفة الغنية بالأخشاب والمنتجات الأخرى، كما تتوافر أنواع كثيرة من النباتات والزهور والبامبو والخيزران والنخيل، وتمتلك ثروة حيوانية هائلة، حيث يوجد في سومطرة الأفيال والخرتيت، وفي جاوا الببر والنمر الأسود والدب والخنزير والقرود والغزلان والتماسيح بجانب الماشية والطيور كالطاووس والببغاء، مما يشكل ثروة قومية تدر دخل خاصة في تصدير الجلود وسن الفيل، وبالإضافة إلى ثروة سمكية هائلة لموقعها من المحيط الهندي والمحيط الهادي، حيث تمتلك 13.667 جزيرة وتنتج 7.792700 مليون طن من البترول.

وتمتلك إيران ثروة بترولية ضخمة، حيث تنتج أكثر من 1.45 مليون برميل يوميًا، وتتمتع بموارد زراعية مثل القطن والقمح والذرة، وتمتلك ثروة سمكية هائلة، وتنتج كميات هائلة من اللؤلؤ والكافيار، ولها سمعة عالمية في صناعة السجاد، وتمتلك تركيا كذلك ثروة زراعية تبلغ 23٪ من الدخل القومي ومكتفية ذاتيًا في إنتاج المواد الغذائية الأساسية بالإضافة إلى فائض للتصدير بلغ 4 مليارات دولار سنة 1991م، وتمتلك ثروة حيوانية ضخمة خاصة من الخيول، وهي تسعى للانضمام لدول السوق الأوروبية المشتركة فتعمل على تنمية اقتصادها لتتفق مع شروط الانضمام لدول السوق الأوروبية المشتركة، وتمتلك بنجلادش ثروة زراعية تساهم بـ 50٪ من دخلها ومراعي شاسعة وثروة مائية هائلة وفرت حاجة السكان من الأسماك، ومن أهم صادراتها الشاي والأسماك، وماليزيا هي الدولة الأولى في إنتاج المطاط الطبيعي، وتنتج 3.5 مليون طن من زيت النخيل، والأولى عالميًا في إنتاج القصدير ولديها

صناعة عالية في المطاط والبترول والأسمنت، فهي تعد من نمور آسيا السبعة التي حققت معجزات اقتصادية في فترة وجيزة، وتمتلك سلطنة بروناي دار السلام ثروة هائلة من البترول إذ تنتج 180 ألف برميل يوميًا ويمثل 99٪ من دخلها، وتمتلك أفغانستان ثروة زراعية إذ إن 78٪ من دخلها يأتي من الزراعة، وهي مشهورة بأنها أولى دول العالم في إنتاج الرمان، لكن حل محله زراعة الحشيش فهي أول دولة في العالم في إنتاجه لصرفه على التسليح أثناء الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي وأثناء الحرب بين المجاهدين، وقد منعت حركة طالبان زراعته لكنه عاد بقوة بعد سقوطها على أيدي القوات الأمريكية في حربها ضد الإرهاب التي بدأت في 7/ 10/ 2001م.

ثانيًا: إمكانيات الدول الإسلامية في قارة أفريقيا:

مصر أساس اقتصادها الزراعة، إذ تساهم بـ 21٪ من دخلها القومي ولديها إنتاج عالي من البترول يزيد عن 43.4 مليون طن سنويًا، ولديها احتياطات عالية من الغاز الطبيعي يجعلها في المرتبة السادسة على مستوى العالم في تصدير الغاز الطبيعي.

وتعتبر الجزائر من الدول الرائدة في إنتاج الزيتون، وينمو فيها ويزرع في جهات عديدة ويبلغ إنتاجها السنوي نحو 300 ألف طن بالإضافة إلى إنتاج البلح والعنب والتين والمشمش والموالح والبنجر، وتنتج من القسطنطينية كميات هائلة من البترول عالي الجودة لأن نسبة الكبريت فيه قليلة، يبلغ احتياطي ليبيا من البترول 2.2 مليار طن وهي بذلك تأتي في المرتبة التاسعة عالميًا، تمتلك المملكة المغربية ثروة زراعية تسهم بـ 31.3٪ من دخلها القومي، وأهم حاصلاتها الأرز والقمح والشعير وتمتلك (430000) هكتار من الغابات بها أشجار الأرز والزان الأخضر والبلوط والصنوبر، وتمتلك 8 مليون شجرة من الزيتون والموالح، وتمتلك 75٪ من احتياطي العالم من الفوسفات فهي ثالث منتج له بعد الولايات المتحدة وروسيا، وثروة سمكية هائلة لكونها مطلة على سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي، وتشتهر تونس بزراعة الزيتون والقمح، إذ تسهم الزراعة بـ15٪ من دخلها القومي، السودان بها 200 مليون فدان منها 90 مليون فدان صالحة فوزا للزراعة ولو تم ذلك

لكانت كما يقولون عليها "سلة غذاء الوطن العربي"، وأشهر محاصيلها القطن خاصة في منطقة الجزيرة حيث اشتهرت هي ومصر بإنتاج القطن طويل التيلة وتنتج 99٪ من إجمالي الإنتاج العالمي من الصمغ العربي وبها غابات شاسعة تساعدها في إنتاج كمية هائلة من الأخشاب بلغت 3.816 كم2، وبها ثروة حيوانية ضخمة حيث تمتلك 22.5 مليون رأس من الماشية، و18.5 مليون من الماعز، و13.5 مليون من الخراف، والطيور الداجنة 29 مليون، وبها كميات كبيرة من الذهب في منطقة كبوتيا في الجنوب، وبها اكتشافات بترولية هائلة مبشرة بالخير في حالة استقرارها السياسي، فالسودان دولة غنية اقتصاديًا بكل المقاييس في موادها الخام زراعية أو حيوانية أو معدنية، تمتلك موريتانيا كميات وفيرة من اليورانيوم (هذا ما يفسر سعي إسرائيل لإقامة علاقات اقتصادية معها)، وكميات من الأسماك هائلة، تغطي أوغندة 29٪ من مساحتها غابات تقدر مساحتها بـ 5.7 مليون هكتار، وتمتلك ثروة حيوانية هائلة وسمكية تستخرج 50٪ منها من بحيرة فكتوريا وأهم محصول زراعي عندها البن، وهي غنية بالنحاس، حيث تنتج أكثر من 26.3 مليون طن، وتشتهر بوركينا فاسو بالثروة المعدنية مثل اليورانيوم والتيتانيوم والمنجنيز، وتمتلك تشاد يورانيوم في المنطقة الشمالية وبترول بالقرب من نهر لاجون، وجمهورية الجابون من ضمن الدول البترولية حيث يمثل البترول 44٪ من صادراتها والخشب والمنجنيز والكاكاو، وتعد شواطئ سيراليون من أعظم الشواطئ في أفريقيا لإنتاجها في الذهب والألماس إذ يبلغ الألماس 60٪ من صادرات سيراليون، وتنتج السنغال كميات كبيرة من محصول الفول السوداني والأسماك، وتنتج أكثر من 336.000 طن من البترول ولديها 150 مليون طن من احتياطي البترول، وتنتج غينيا خام البوكسيت، حيث يقدر احتياطها من هذا الخام بـ 800 مليون طن (وهو من أكبر نسب الاحتياطي في العالم)، وتنتج من الألومنيوم 13 مليون طن سنويًا وبها احتياطي حديد بحوالي 1.5 مليون طن، تنتج غينيا بيساو كميات كبيرة من جوز الهند والبن والموز، وتحتل الكاميرون المركز الثاني بين الدول الأفريقية في تصدير البن، ويعد الكاكاو محصول تصدير رئيسي وتتركز زراعته في المنطقة الجنوبية وهي منتجة للبترول إذ يصل إنتاجها اليومي 1.5 مليون

طن سنويًا واحتياطها 73 مليون طن، وحجم احتياطي من الغاز الطبيعي (مليار م3)، وتمتلك مالي أكبر ثروة حيوانية في غرب أفريقيا، النيجر تأتي في المرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة وكندا وجنوب أفريقيا في إنتاج اليورانيوم.

الدول الإسلامية تمتلك مواد خام زراعية ومعدنية وحيوانية ومواد للطاقة أهمها البترول والغاز الطبيعي، وسواحل طويلة تسهل التصدير وأموال عديدة (في البنوك الأمريكية والأوروبية تقدر بأكثر من بليون دولار) ومع ذلك تنتمي كل دول العالم الإسلامي إلى دول العالم الثالث، فلماذا؟!.

يعتبر الاستعمار المسئول عن التفاوت الهائل في درجات التنمية في كثير من دول العالم أو ما يعرف بعدم التكافؤ الدولي International Inequality بالإضافة إلى مسئوليته عن المشاكل السياسية كما أسلفنا.

إذا ما استثنينا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقًا ودول أوروبا فنجد أن كل دول العالم الأخرى فقيرة بدرجات متفاوتة، مما يؤثر على كفاءة النظم الديمقراطية فيها، وكثير من هذه الدول، يخضع لنظم حكم ديكتاتورية، ومن سمات التخلف الاقتصادي:

* سوء الخدمات التعليمية في الدولة.
* عدم كفاءة طرق المواصلات.
* تقييد النشاط الاجتماعي.
* عدم التكافؤ في فرص العمل.
* غياب النظم الديمقراطية.

ثالثًا: العوامل المؤثرة على التنمية في دول العالم الإسلامي:

تؤثر ثلاثة عوامل في درجة التنمية أو التخلف بين الدول، وهي:

1- التجارة الدولية

المعروف أنه كلما اتسعت الأسواق العالمية لسلعة معينة، كان ذلك في صالح الدولة التي تنتج هذه السلعة، فلو اشتركت دول نامية مع دول متقدمة في إنتاج سلعة كان الغلبة للدول المتقدمة لأنها في حالة تطوير مستمر لصناعاتها وتطرحها بسعر أرخص من السلعة المماثلة على المستوى المحلي.. فتفقد دول نامية سمعتها العالمية في بعض الصناعات التي عُرفت بها مثل صناعة أدق الصناعات الفضية التي اشتهرت بها بغداد اندثرت الآن.

والتجارة الدولية شجعت إنتاج المنتجات الأولية Primary Products مما أساء إلى اقتصاد الدول التي عملت عليه فأصبحت هذه المنتجات هي أغلب صادرات الدولة، ويعرضها لذبذبات كثيرة فيما يختص بالأسعار في الأسواق العالمية حتى المساعدات الآتية من الدول الغنية توجه إلى السلع الأساسية التي تخدم اقتصادهم(1).

2- حركة رءوس الأموال

رءوس الأموال تهرب من الدول النامية إلى الدول الغنية، لأنها تقدم فرص لأصحاب رءوس الأموال هائلة في استثمار أموالهم بأرباح مغرية وشروط طيبة مع الضمان والحماية، ومما يثير القلق أن أموال الدول النامية تتجه شمالاً للدول المتقدمة، وكان من الضروري أن تظل هذه الأموال داخل هذه البلاد النامية تساعد وتعمل على دفع عجلة التنمية فيها، وليس أدل من ذلك من أموال البترول العربية التي بلغت في بنوك أوروبا وأمريكا أكثر من بليون دولار.. فقد حرمت الديار العربية والمسلمة منها، وهي الآن تواجه خطر المصادرة من قبل أمريكا بزعم أنها تتوجه لدعم الإرهاب، فالوضع كما وصفه أحد الأمراء السعوديين: "إننا كمن وضع اللحم في بيت السباع".

(1) محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسية، جامعة القاهرة، 1990م، ص 270.

3- هجرة العمال والخبرات:

تشهد أغلب الدول النامية اتجاهًا واضحًا لهجرة العمال إلى خارج البلاد بدرجات متفاوتة من دول إلى أخرى، ويحدث ذلك تحت ضغط الحاجة إلى العمل وعدم توفره في بلادهم وضآلة الأجور والضغط السكاني والتخلف وانخفاض مستوى المعيشة في هذه البلاد، وبذلك تحرم الدول النامية من ثروتها البشرية الفاعلة في بناء المستقبل، ومن أمثلة ذلك هجرة الجزائريين للعمل في الصناعات الفرنسية والعمال الهنود والباكستانيين في الصناعات البريطانية.

لقد وصلت الدول المتقدمة صناعيًا إلى حد التشبع من العمالة الأجنبية خاصة مع التطور التكنولوجي في الصناعة والاعتماد على الآلات في كثير من مراحل إنتاج السلع.. وبذلك بدأت تغلق الدول الغنية أبوابها للهجرة الخارجية وبدأت تطارد الهجرة غير الشرعية فهي من أهم تجارب الدول الغنية، وكل فترة تقع حوادث غرق مؤسفة للعمالة غير الشرعية، وفي الوقت نفسه تشجع الدول المتقدمة الخبرات والعلماء من الدول النامية للهجرة إليها فيما يعرف بهجرة العقول Brain Drain وأكثر الدول اجتذابًا للعقول هي الولايات المتحدة.

ومن أهم أسباب عدم التكافؤ الاقتصادي والاجتماعي بين الدول النامية والدول الغنية هو الاستعمار الذي رغم انتهائه إلا أن العلاقات بين الدول الغنية ومستعمراتها ما زالت في علاقات اقتصادية تعوق انطلاق الدول حديثة الاستقلال، فما زالت هناك المنظمة الفرنكفونية التي تربط بين فرنسا ومستعمراتها السابقة والكومنولث البريطاني الذي بين بريطانيا ومستعمراتها السابقة واتحاد الدول المستقلة الذي يربط بين روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى المنسلخة عن الاتحاد السوفيتي السابق.

رابعًا: العلاقة بين الدول النامية والمتقدمة ومراحلها:

والعلاقة بين الدول النامية والدول المتقدمة مرت بثلاث مراحل[1] من خلال الأمم المتحدة وهي:

(1) حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن - دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945م، عالم المعرفة، 202، الكويت، أكتوبر سنة 1995م، ص 234.

المرحلة الأولى: مرحلة البحث عن المعونة

تمتد هذه المرحلة منذ نشأة الأمم المتحدة وحتى منتصف الستينيات، وقد تركزت مطالب دول العالم الثالث على ضرورة قيام الأمم المتحدة بتوجيه جانب من برامجها ومواردها للمساعدة في دفع جهود التنمية في دول العالم الثالث وكان المبرر السياسي للدول النامية أن وجود فجوة كبيرة تفصل بين عالمين أحدهما غني والآخر فقير، واتجاه هذه الهوة نحو الاتساع، يشكل في حد ذاته خطرًا على السلم والأمن الدوليين والمبرر القانوني هو أن ميثاق الأمم المتحدة نفسه اعتبر أن رفع مستوى المعيشة هو أحد الأهداف التي يتعين أن تعمل المنظمة على تحقيقه وهو ما تحتاج إليه الدول النامية أكثر من غيرها بشكل عاجل وملح من خلال المعونة المباشرة.

لقد قامت الأمم المتحدة بتقديم المعونات الفنية للدول النامية من خلال برنامج المعونة الفنية والبرنامج الموسع للمعونة الفنية والصندوق الخاص وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) ومجلس وبرنامج الغذاء العالمي.

المرحلة الثانية: البحث عن نظام اقتصادي وعالمي جديد (1964-1980):

أدركت الدول النامية علاقات التبعية مع الدول الغنية مما ولد اقتناعًا لدى العديد من دول العالم الثالث بأن تغيير علاقات التبعية هو الشرط الضروري لتمكن الدول النامية من الانطلاق الاقتصادي وأن المعونة لن تجد شيئًا ما دامت علاقات التبعية كما هي، بل على العكس قد تؤدي إلى تعميقها، وهكذا بدأت الدول النامية تضغط في اتجاه بحث مشكلات التجارة الدولية بهدف وضع حلول للتغلب على العقبات التي تحول دون تحقيق عائد معقول من حصيلة بيع صادراتها.. ولأن منظمة الجات لم تكن هي المنبر الدولي الملائم لطرح هذه القضايا، فقد تم إنشاء منبر دولي جديد وأسفرت عن قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة في 19/ 12/ 1961م حول التجارة أداة أساسية من أدوات التنمية الاقتصادية عبرت فيه عن رغبتها في عقد مؤتمر دولي حكومي لبحث مشكلات التجارة الدولية، وقد عقد هذا المؤتمر

في جينيف 1964م وسمي "مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD)" وتحول إلى جهاز دائم يجتمع بانتظام كل أربع سنوات ثم كل ثلاث سنوات وشهد المؤتمر الأول ولادة "مجموعة دول الـ 77"، وهي المجموعة التي ترمز إلى تكتل دول العالم الثالث على أساس اقتصادي وليس سياسي في مواجهة الدول المتقدمة وأصبح هذا المؤتمر هو المنبر الرئيسي لمناقشة كل ما يهم العلاقة بين الشمال والجنوب.

سعى المؤتمر إلى إقرار مفاهيم جديدة تختلف عن الجات حيث أكد أن المساواة في التبادل التجاري بين غير المتساوين فيها ظلم لدول العالم الثالث وطالب الدول المتقدمة بمنح الدول النامية معاملة تفضيلية أو مزايا معينة دون اشتراط المعاملة بالمثل، وفي هذا الإطار بدأ هيكل علاقات القوى بين الشمال والجنوب وكأنه قد استعاد قدرًا من التوازن بين الشمال والجنوب إلا أن عوامل عديدة أدت لتراجع تكتل الدول النامية وأثر ذلك على تناول الأمم المتحدة للقضايا الاقتصادية والاجتماعية وخاصة ما يتعلق منها بقضايا التنمية في العالم الثالث.

المرحلة الثالثة: تراجع دول العالم الثالث 1980م:

توقفت قدرة دول العالم الثالث على استخدام أغلبيته العددية في الجمعية العامة للأمم المتحدة وعلى مدى اقتناع دول الشمال المتقدم بأن التكلفة المترتبة على تقديم التنازلات اللازمة لإحداث مثل هذا التغيير أقل من التكلفة التي يمكن أن تترتب على رفضه لها، وما كان لدول الشمال أن تقتنع بنظرية "الاعتماد المتبادل" لو ثبت العالم الثالث على تماسكه وهذا لم يحدث.

لقد بدا العالم العربي محتفظًا بتماسكه خلال السنوات التالية لحرب 73 مباشرة إلا أن التماسك انهار بالحرب الشاملة بين دولتين نفطيتين كبيرتين وهما إيران والعراق فدخل الشرق الأوسط في دوامة هائلة من الصراع وإنهاء عقد النظام العربي، وفي الوقت نفسه بدأت دول الشمال تفيق من الصدمة البترولية وتعمل على سياسات شديدة الفعالية لترشيد الطاقة والبحث عن مصادر جديدة والسعي للسيطرة على سوق النفط، ومع وصول ريجان للسلطة وتصاعد ضغطه على الأمم المتحدة لتوظف سياساتها لصالح الولايات المتحدة.

وبدأت العولمة ونتائجها تظهر على النظام الاقتصادي العالمي، ولقد ظهرت العولمة الاقتصادية نتيجة(1):

أ - تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية منذ زمن ريجان على أهمية الاعتماد على القطاع الخاص، بل وربط المعونة بتحرير الأسواق الأخرى واتباعها للخصخصة.

ب- تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي منذ سنة 1990م مما يعني انهيار فكر معاكس وهو الفكر الاشتراكي.

جـ- ثورة المعلومات والاتصالات التي حولت العالم إلى ما يشبه القرية الكونية الصغيرة عن طريق شبكة الإنترنت والتجارة الإلكترونية.

د- ضعف الأداء الاقتصادي لكثير من الدول النامية وخاصة تلك التي يسودها القطاع العام بحيث سمي عقد الثمانينيات "عقد التنمية المفقود".

هـ- نمو الشركات متعددة الجنسيات إلى أحجام لم يشهدها العالم من قبل ويتطلب عملها إزالة أي عوائق للتجارة.

ويتكون الإطار المؤسس للنظام الاقتصادي العالمي الحالي من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتوقيع على الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة (الجات) وإنشاء منظمة التجارة العالمية، والتي بدأت أعمالها اعتبارًا من أول يناير 1995م، ولم تستطع الدول النامية أن تضغط على المؤسسات الاقتصادية العالمية لتقدم تنازلات لصالحها، وفي سياق هذا التحول أصبح الحديث عن الاستقلال الاقتصادي وحق الدول في اختيار نظمها الاقتصادية والاجتماعية التي تراها ملائمة وحقها في السيطرة على ثرواتها الطبيعية، كلام قديم ففي الاقتصاديات المفتوحة تسقط الحواجز الجمركية والكمية وتنتقل رءوس الأموال وعناصر الإنتاج بحرية، بحيث تصبح قدرة الدول الصغيرة على الاستقلال بقرارها الاقتصادي غير قائم، فاتفاقية الجات تلزم الدول

---

(1) سلطان أبو علي: الاتجاهات الاقتصادية العالمية وأثرها على العالم الإسلامي، الجمعية الخيرية الإسلامية، 2000م، ص 482. محاضرات الجمعية الخيرية الإسلامية في 98، 99، 2000، ص 482.

بفتح أسواقها أمام سلع العالم شرقًا وغربًا مما ينافس منتجاتها المحلية في النوعية والسعر مما يجعل المنافسة شرسة في السوق المحلي فما بالك بالأسواق الخارجية.

يقوم البنك الدولي وصندوق النقد الدولي للمال والنقد والائتمان ومنظمة التجارة العالمية بمتابعة تخفيض الرسوم الجمركية والاعتماد على نظام السوق الذي يرتكز أساسًا على القطاع الخاص.

ومن سمات النظام الاقتصادي العالمي هو التوجه نحو الكيانات الكبيرة مثل التكتلات الاقتصادية الإقليمية سواء في صورة اندماج اقتصادي كامل مثل الاتحاد الأوروبي الذي وصل لحد العملة الموحدة (اليورو) مما يذكر أن دول التعاون السبع في الخليج العربي بصدد إصدار عملة موحدة بينها عام 2010م، وإنشاء منطقة تجارة حرة كما في المنطقة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا) بين كل من المكسيك والولايات المتحدة وكندا أو دول الأسيان أو الاندماج والاستحواذ بين الشركات الدولية الكبرى وذلك من أجل تكوين وحدات ضخمة تحقق وفورات الإنتاج الكبير.

ومن سمات النظام الاقتصادي العالمي هو نشاط الشركات المتعددة الجنسيات ودورها في الاقتصاد العالمي، ولقد قامت الأمم المتحدة بإنشاء مركز الشركات متعددة الجنسية ويتمحور هذا النشاط حول أربعة أنماط من الأنشطة:

١- أنشطة معيارية تركز على بلورة القواعد التي يتعين أن تحكم طبيعة العلاقة بين هذه الشركات والدول المضيفة وحقوق وواجبات كل منهما.

2- أنشطة بحثية: تتابع تطور ودور هذه الشركات في مجالات الاستثمار والإنتاج والعمالة ونقل التكنولوجيا.

3- أنشطة تتعلق بالتعاون الفني: تقديم خدمة استشارية بهدف معاونة الدول النامية على تطوير أساليب التعامل مع هذه الشركات وتقديم منح وتنظيم دورات تدريبية.

4- أنشطة إعلامية: هدفها جمع وتصنيف وتحليل ونشر كافة البيانات المتعلقة بالشركات متعددة الجنسية وإتاحتها لكل الحكومات والمنظمات غير الحكومية.

خامسًا: مستقبل البترول:

الدول الإسلامية أغلبها تمتلك عصب الحياة الحديثة وهو البترول مما يزيد من أهميتها الاقتصادية والسياسية لدى الولايات المتحدة والدول الأوروبية واليابان، وفي حرب سنة 1973م شعر الغرب بإمكانية تحكم الدول الإسلامية في حياتها عن طريق البترول، فبدأت العمل على السيطرة عليه وعلى منابعه والعمل على خفض أسعاره وكانت الفاتحة لذلك حرب العراق وإيران (1980-1988م) ثم الغزو العراقي للكويت في أغسطس سنة 1990م، وكان بداية إرسال القوات الأجنبية والأمريكية واستقرارها بجوار منابع البترول في المنطقة بقواعدها العسكرية في قطر والبحرين والإمارات والسعودية والكويت وعمان، وغزو العراق سببه الأساسي هو البترول ليصبح برميل البترول بـ 6 دولارات وهكذا تباع ثروتنا بأبخس الأسعار وتذوق الشعوب الإسلامية بسببه الحروب والموت والدمار.

إن الأوضاع الاقتصادية التي تواجهها الدول الإسلامية سيئة وتسير إلى الأسوأ دائمًا بما يضر مصالحها من اتفاقية الجات وشروط البنك الدولي وصندوق النقد والشركات المتعددة الجنسيات وهروب رءوس الأموال الإسلامية إلى الدول المتقدمة أدى إلى ظهور التكتلات الاقتصادية.. جزء كبير من ذلك للأسف نتيجة تصرفات الدول الإسلامية وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم عن طريق:

* عودة رءوس الأموال العربية والمسلمة المهاجرة في الدول المتقدمة.
* تكوين شركات متعددة الجنسيات إسلامية منتشرة بين دول العالم الإسلامي.
* تشجيع البحث العلمي لتقليل الفجوة التكنولوجية بين العالم المتقدم والدول الإسلامية ولتطوير إنتاجها ليقف في وجه المنافسة العالمية.

* تشجيع التبادل التجاري بين الدول الإسلامية بعضها البعض في كافة السلع والبحث عن السلع عند الدول الإسلامية وليس عند الدول غير المسلمة.

* تطبيق نظم الاقتصاد الإسلامي بكل جوانبه في الدول الإسلامية لأنه النظام الاقتصادي الوحيد الذي يحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة.

* وإذا كان العالم العربي يمر الآن بأزمة اقتصادية حادة وطاحنة مما جعل رئاسة الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) ينادي وينصح البنوك الأوروبية والأمريكية بضرورة تطبيق القواعد المالية الإسلامية في معاملاتها حتى تقوم من كبوتها وتتعافى مما ألم بها نتيجة المعاملات الربوية وبيع الديون وغسيل الأموال وغير ذلك من إجراءات الرأسمالية المتوحشة التي أهلكت الحرث والنسل.

* إن اتباع الدول الإسلامية للنظام الاقتصادي الإسلامي وخاصة إنشاء مؤسسات جمع الزكاة، وإعطائها لمستحقيها أمر كفيل بإظهار الحكمة ودور الزكاة في تنمية المجتمعات الإسلامية فحكمة الله تقتضي أن ما تخرجه الأرض يكفي ما عليها من كافة الأحياء وأن الأزمة في حقيقتها هي أزمة سوء التوزيع لهذه المواد.

* وإننا نتساءل ما معنى أن يملك فرد ما يزيد عن خمسين مليارًا من الدولارات في حين تموت الأطفال والنساء والشيوخ جوعًا وسوء تغذية في كثير من بلاد المسلمين في مختلف القارات. آن وقت التصحيح والعودة إلى جوهر الاقتصاد الإسلامي لكي نتعافى من كل الأزمات المالية والاقتصادية بإذن الله تعالى.

الفصل الرابع

التحديات العلمية التي تواجه العالم الإسلامي

مقدمة:

الإسلام دين يدعو لتأمل الكون والتفكير في كيفية خلقه والقوانين التي تحكمه ليرى الناس بدائع صنع الله في خلقه، بل إن أول كلمة نزلت في القرآن هي (اقرأ)، وقال عمر بن الخطاب: "اطلبوا العلم ولو في الصين"، قام المسلمون بحفظ التراث العلمي لحضارات مصر وفارس والعراق والشام واليونان، وأضافوا إليه ما بهر الغرب الأوروبي، لقد عرفت أوروبا التراث اليوناني من المؤلفين العرب، كانت العصور الوسطى هي عصور نهضة الحضارة الإسلامية من كافة النواحي العلمية والاجتماعية والفلسفية والحضارية لقد كانت اللغة العربية هي لغة العلم في العصور الوسطى.

لقد وقفت الثقافات الإغريقية واللاتينية والهندية والصينية جميعها بالنسبة للمسلمين على قدم المساواة، فبذلك أصبح المسلمون المؤسسون الحقيقيون لمفهوم العالمية في المعرفة أو وحدة المعرفة الإنسانية دون تعصب لدين أو عرق أو جنس.

لقد قام العلماء المسلمون بتأصيل المنهج العلمي بالتجربة والملاحظة، وقاموا بشرح الدورة الدموية، واستخدموا خيط الجراحة من أمعاء القطط وقاموا بالتخدير وشخصوا أمراض الشلل والفالج والسرطان، وأول من فصلوا الصيدلة عن علوم الطب، وجدير بالذكر أن أول صيدلية تم إنشاؤها في بغداد عام 69هـ (766م)، وطوروا علم البيطرة وأدخلوا سلالات الخيل العربي الأصيل إلى أوروبا عن طريق أسبانيا، أسسوا علم الكيمياء وعرفوا غاز النشادر ومكوناته واستخدموا الفحم الحيواني في قصر الألوان، وأسسوا معامل الورق في سمرقند، ومنها نقلوه إلى الدنيا، وقاموا بعمليات التقطير والتسامي، والتبلور وغيرها كثير.

قام المسلمون بالحفاظ على التراث الفلسفي للإغريق وخاصة أرسطو، فلقد كان ابن رشد (المتوفى في 595هـ/ 1198م)، معروف في الغرب باسم الشارح الأكبر

لكتب أرسطو، ومن أبرز علماء المسلمين في الطب: ابن سينا والرازي والزهراوي وأطباء بني زهر وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، وفي الكيمياء جابر بن حيان والمجريطي والجلوكي، وفي الفيزياء الكندي وابن الهيثم والبيروني ونصير الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازي، وفي الرياضيات الخوارزمي وثابت بن قرة والكرخي وعمر الخيام والبوزجاني والسموأل، وفي النبات الدينوري وابن جلجل وابن الرومية وابن وحشية، وفي الحيوان الجاحظ والأصمعي وابن مسكويه والسجستاني والدميري، وفي الجغرافيا الإدريسي وابن ماجد وابن جبير (سيدي جابر المدفون في الإسكندرية)، وابن حوقل، ومؤسس علم الاجتماع ابن خلدون الذي وضع هذا العلم تحت عنوان "علم العمران".

استفاد الغرب من الحضارة الإسلامية ومن الترجمات العربية في بداية عصر نهضتهم وبدأت الحضارة الغربية الحديثة التي تنكر فضل أي حضارة سابقة وهذا خطأ وغرور شديد، فالحضارة إنسانية كالعمارة رأسية ليست أفقية كل أمة في فترة من فترات ذورتها الحضارية تضيف في بناء تلك العمارة، وقد أثبتت الدراسات الحضارية أن كل حضارة أو جهد إنساني يعتبر إضافة ولو بقدر بسيط في هذا البناء الحضاري.

عوامل التدهور العلمي في الدول الإسلامية:

ونتيجة للتدهور الحضاري للأمة الإسلامية ووقوعها تحت الاستعمار واستغلالها اقتصاديًا لقرون طويلة أدى لتدهور في المستوى التعليمي للأمة الإسلامية من مظاهره النقاط التالية:

1- ارتفاع نسبة الأمية

يعرف العالم في عصرنا الأمية بأنها عدم معرفة الكمبيوتر، بينما تعاني أغلب دولنا الإسلامية بأنها عدم معرفة القراءة والكتابة، فالأمية مرض اجتماعي خطير يسلب صاحبه الوعي في كافة المستويات سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وصحيًا، مما يسهل خداعه، وهكذا فعلت جماعات التطرف تستغل جهل الناس وبساطتهم باسم

الدين، وتنتشر أغلب النسبة بين النساء اللاتي يقمن برعاية وتوعية أجيال المستقبل، فكيف يقمن بتوعية الأجيال القادمة وهن لا يملكن هذا الوعي؟!.

علاج هذه المشكلة يحتاج إلى جدية ونية خالصة بعلاجها، والقيام بتنفيذ عدة اقتراحات:

* إعفاء الشباب من التجنيد إذا قام الشاب بمحو أمية عشرة أميين.
* عدم تعيين غير المتعلمين في أي جهاز إداري للدولة (هذا ما تقوم به مصر حاليًا).
* نشر برامج محو الأمية على مستوى وسائل الإعلام المرئية والسمعية.
* تشجيع مدارس تعليم الكبار على كافة المستويات.
* تشغيل شباب الخريجين في مشروع قومي لمحو الأمية والتركيز على محو أمية الفئات صغيرة السن.

2- تخلف البحث العلمي:

نظرًا لعجز موازنات أغلب الدول الإسلامية يكون أقل الموارد المالية هي الموجهة للبحث العلمي، مما يجعل هذه الدول في حالة تخلف عن عالم يشهد ثروة علمية رهيبة على كافة المستويات من تطبيقات تكنولوجية وهندسة وراثية وكأن الدول الإسلامية رضيت بموقعها كمستهلكة للحضارة وليست منتجة لها، والأخطر من ذلك اعتماد حياتها في المعرفة والعلوم على الدول الغربية وأمريكا إن شاءت أعطت وإن لم تشأ منعت مما يضير بمصالح الدول الإسلامية.

وأكدت التقارير الأولية لأجهزة الجامعة العربية عن حجم الفجوة الهائلة التي تفصل بين العرب وإسرائيل، فبينما لا توجد نسبة للإسهامات العربية في براءات الاختراع تأتي إسرائيل في المرتبة 24 بين الدول المتقدمة وتحتل المرتبة الثانية بعد

الولايات المتحدة في مجال الأبحاث والقدرات العلمية[1]، لقد أخذت إسرائيل من الاتحاد السوفيتي العلماء من كافة المجالات.. بينما أخذ العرب الراقصات.

3- اتساع الفجوة العلمية والتقنية (التكنولوجية):

ونتيجة لتدهور أحوال البحث العلمي في الدول الإسلامية اتسعت الفجوة العلمية والتكنولوجية بينها وبين العالم المتقدم وأصبح اعتماد الدول الإسلامية كلية على العالم المتقدم. وتتلخص مظاهر التخلف المعلوماتي في مظاهر عديدة منها:

غياب الروح العلمية ويظهر في أسوأ مظاهره في انعدام الثقة في البحث العلمي وعدم تقدير العلماء والمتعلمين وانقطاع أغلب المتعلمين عن تحصيل العلم بمجرد تخرجهم، وقتل روح الابتكار، وقصور خدمات المعلومات وضمور الطلب على المتاح منها من قبل الطلاب والباحثين والمهندسين والمديرين، وعدم المحافظة على التراث الثقافي والوثائق والمستندات القومية، ونقص المعلومات، فهناك نقص هائل في المعلومات اللازمة للتخطيط للدعوة الإسلامية في أفريقيا وآسيا، وهناك غياب شبه كامل لمعلومات دقيقة حول الممارسات التعسفية ضد الأقليات المسلمة في أوروبا وآسيا، ومن منا كان يدري بتفاصيل ما وراء مأساة البوسنة والهرسك قبل وقوعها؟، الانفصام الثقافي بين التخصصات العلمية والفنية وعدم وجود صناعة عربية للبرمجيات وعدم الاهتمام بالتشريعات الخاصة بحماية الملكية الذهنية والتدهور اللغوي، فاللغة هي وعاء الفكر والعلم، تبسيط الآراء والميل إلى الأنماط الثابتة والأفكار المقولبة Sterotypes ضعف النشر عمومًا وخاصة النشر العلمي، وبطء حركة الترجمة حيث لا تتناسب سرعتها مع سرعة حركة النشر العالمية[2].

4- نزيف العقول العربية والمسلمة:

رغم أن الدول المتقدمة تحارب الهجرة إليها من الدول الإسلامية، إلا أنها عند العقول الواعدة تضع أمامها كل الإغراءات لتشجعها على الهجرة إليها وإعطائها

(1) الوفد، العدد 4860، 17/ 9/ 2002م.

(2) نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، 184، أبريل 1884م، ص 278.

جنسيتهم.. فأي عالم يظهر خاصة في التخصصات العلمية الدقيقة كالفيزياء والكيمياء النووية، لابد أن تحرم بلده منه وأي رفض يكون نهيته مأساوية والأمثلة عديلة، د. سميرة موسى العالمة المصرية التي لقيت مصرعها في حادث سيارة سنة 1952م في الولايات المتحدة، وكانت تجري أبحاث أثبتت فيها أنه من الممكن إنتاج قنبلة نووية من مواد معدنية رخيصة متاحة لكافة دول العالم، والعالم المصري سعيد بدير الذي قتل في مصر في حادث غريب، والعالم المصري يحيى المشد الذي كان يعمل في البرنامج النووي العراقي الذي ذبحه رجال الموساد ذبح الشاه في باريس سنة 1982م، وأشارت التقارير[1] إلى أن الدول العربية تكبدت خسارة مادية تزيد على 200 مليار دولار بسبب هجرة العقول العربية البالغ عددها 450 ألف عربي إلى أوروبا وأمريكا.

5- التركيز على الدراسات الأدبية والاجتماعية

لكي تلحق الأمة الإسلامية بالركب العلمي العالمي لابد أن تشجع وتركز على الدراسات والتخصصات العلمية التطبيقية كالفيزياء والكيمياء والهندسة الوراثية والكمبيوتر والبرمجيات، ومع ذلك تتجه الأجيال الجديدة للدراسات الأدبية والاجتماعية فبرغم أهميتها.. فلابد أن تسير الدراسات الأدبية والاجتماعية مع الدراسات العلمية بخطوط متوازية.. لا أن تسبقها الدراسات الأدبية والاجتماعية بخطوات (رغم تاثر هذه الدراسات بالتبعية للدراسات الأجنبية) بمراحل، فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة الدارسين في القسم الأدبي في مصر أضعاف أضعاف القسم العلمي، لأسباب عديدة منها: ضعف مستوى المعامل والمعلمين والمناهج في المواد العلمية وهي قضية خطيرة محتاجة إلى حلول عاجلة لأنها تتعلق بمستقبل الأمة.

6- مشاكل اقتناء تكنولوجيا المعلومات

تواجه الدول الإسلامية بعض المشاكل في مجال اقتناء تكنولوجيا المعلومات وتوطينها في بلادها وأول هذه المشكلات:

(1) الوفد، العدد 4860، 17/ 9/ 2002م.

أ- نشأت هذه التكنولوجيا وترعرعت في حضن المؤسسة العسكرية خاصة الأمريكية، وقد نأت بها تلك النشأة عن المطالب الحقيقية للتنمية الاجتماعية في الدول النامية وأحاطتها بالسرية فتم حرمان كثير من الدول منها.

ب- حِرص المصادر المنتجة لتكنولوجيا المعلومات الاحتفاظ بأسرارها لأنفسهم لتحقيق أقصى عائد في أقصر وقت ممكن قبل ظهور التكنيك الأفضل أو المنتج المنافس.

جـ- جهود الدول الإسلامية التكنولوجي مفتعلة وغير منظورة بسبب هيمنة عدد محدود من الشركات العملاقة على السوق العالمي لتكنولوجيا المعلومات، وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت البدائل المتاحة في أضيق الحدود فمثلاً قامت شركة NEC اليابانية بإعطاء ترخيص للعراق بإنتاج حاسبات شخصية ذات قدرات محدودة قد ثبت خروجها تمامًا من حلبة المنافسة أمام حركة التطور الجارفة التي تشهدها هذه النوعية من الحاسبات.

د- رسوخ روح التبعية التكنولوجية مع ملاحظة أن 80٪ من قطاع المعلومات في الوطن العربي في يد البيوت الأجنبية والتبادل التكنولوجي الأفقي بين الدول العربية والإسلامية منعدم.

7- التخلف في مجال استخدام الفضاء:

لقد بدأت البرامج الفضائية منذ أن تم إطلاق القمر الصناعي الروسي سبوتنيك في 4/ 10/ 1957م في التنافس بين القوتين العظمتين في ذلك الوقت الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وكان الهدف من تنافسهما تأكيد استغلال الفضاء كجزء من وسائط فرض الهيمنة العسكرية وتحقيق التفوق الاستراتيجي في الصراع الذي كان دائرًا بين القوتين، مع تغير الظروف وارتفاع تكاليف برامج الفضاء أديا إلى توجيه النظر إلى ضرورة الاستغلال الاقتصادي للفضاء مما أدى لدخول الفضاء قوى جديدة هي أوروبا والصين واليابان والهند ليس لطموحات عسكرية بل للاستغلال التجاري للفضاء.

ومن أهم التقنيات الفضائية، هي المسح الفضائي للموارد (الاستشعار عن بعد) لموارد الكرة الأرضية عن طريق الأقمار الصناعية من موارد مائية وجوفية وبترولية ومعدنية وكذلك ثورة الاتصالات مما سمي بالسموات المفتوحة أمام جميع القنوات التليفزيونية، وتطبيقات الملاحة الجوية والبحرية والأرصاد الجوية والتنبؤ بها.

العالم الإسلامي رغم ثراء بعض دوله لا تمتلك أي دولة برنامج فضائي كدولة فقيرة نامية كالهند، كونت برنامج فضائي مرموق في إنجازاته التقنية والعلمية وفريدًا في الوقت نفسه في توجهاته وأهدافه[1].

ولا نستطيع أن نطلق أن شراء العرب للقمر الصناعي (عربسات) وشراء مصر للقمر الصناعي (نايل سات) وقيام شركات أجنبية بكل مراحل الإطلاق والمتابعة أن ذلك هو دخول عصر الفضاء، فلابد أن نشارك في التصنيع، وفي مراحل الإطلاق وإنتاج الصواريخ، فالدول النامية دول متلقية مستهلكة، استخدامات الفضاء عندها في الإعلام والتسلية التلفزيونية والاتصالات والمسح الفضائي والأرصاد الجوية، ولكن لابد من معرفة ولو يسيرة عن الأصول العلمية لاستخدامات الفضاء وإلا تأخرنا عن ركب التطور العالمي في المجالات المدنية فما بالك في المجالات العسكرية.

8- التحدي الإسرائيلي في المجالات العلمية:

إسرائيل تتفوق على الأمة الإسلامية والعربية في مجالات التكنولوجيا العالية، فقد نجحت إسرائيل في ربط صناعات التكنولوجيا المتقدمة لديها بمراكزها المتقدمة بالولايات المتحدة من خلال سلسلة من الاتفاقيات الاستراتيجية للتعاون في المجالات العسكرية والتجارية والمعلوماتية ومن أمثلة ذلك:

* مشاركة إسرائيل في مبادرة الدفاع الاستراتيجية المعروفة بحرب النجوم وتكليفها بتطوير صاروخ أرو المضاد للصواريخ.

---

(1) محمد بهي الدين عرجون: الفضاء الخارجي واستخداماته السلمية، عالم المعرفة، 214، أكتوبر 1996م، ص 257.

* إنشاء المؤسسة الثنائية للتنمية والأبحاث الصناعية المسماة "بيرد إف" بهدف دفع حركة النمو الاقتصادي من خلال التقنية العالية.

* ربط الجامعات ومراكز البحث الإسرائيلي بالشبكة الوطنية الأمريكية للمعلومات العلمية NATIS وهي تضم أخطر المعلومات العلمية الأمريكية وأكثرها حساسية.

تصدر إسرائيل 65٪ من صادراتها تكنولوجيا راقية وهي تقدم نفسها للعالم بصفتها القيادة العلمية التكنولوجية للشرق الأوسط وسط المتخلفين العرب فهي من أعلى دول العالم في نسبة عدد العلماء، وقد نجحت في إقامة صناعة إلكترونية متقدمة انبثقت من تجربتها في استخدام هذه التكنولوجيا في المجالات العسكرية التي مكنتها من اكتساب قدرة ذاتية عالية في إنتاج كثير من المكونات الميكروإلكترونية بل تخصصت في بعض المجالات مثل نظم الرؤية الاصطناعية ومعالجة الصور الملونة وهي تصدر إنتاجها للولايات المتحدة وأوروبا الغربية.

ودخلت إسرائيل في نادي الدول المستخدمة للفضاء واحتلت المرتبة الثامنة في 19/ 9/ 1988م بإطلاق قمرها الصناعي الأول بقدرات إطلاق ذاتية المسمى "أفق-1" وبدخول إسرائيل هذا النادي يتيح لها الاستفادة من تبادل المعلومات والتقنيات مع هذه الدول، وهذا ما لا يتاح للدول الأخرى خارج هذا النادي[1]، ويعتمد البرنامج الإسرائيلي على هدفين هما:

* تصنيع الأقمار الصناعية وتطوير قاذفات الإطلاق لتقدمها في صناعة الإلكترونيات التي هي عماد صناعة الأقمار الصناعية.

* تنفيذ برنامج نشط لتطوير وسائل الإطلاق.

(1) النادي: المقصود بها الدول التي تقوم باستغلال الفضاء عسكريًا أو اقتصاديًا أو تجاريًا، وهي: (روسيا - أمريكا - بريطانيا - فرنسا - ألمانيا - الصين - اليابان - الهند - إسرائيل).

وأطلقت القمر الثاني (أفق-2) في 2/ 4/ 1990م وفي 5/ 4/ 1995م أطلقت القمر الثالث (أفق-3) وفي 16 مايو 1996م أطلقت قمرًا للاتصالات والبث (عاموس) ويحمل القمر أربع قنوات مجيبة ويغطي منطقة الشرق العربي ببث تليفزيوني مباشر عبر هوائيات طبقية ذات قطر 80 ستيمترًا.

لقد وصل تخلف الأمة الإسلامية عن الركب العلمي والتكنولوجي العالمي حدًا ينطبق عليه المثل الانجليزي "أسوأ من يستمر" فلابد من الانتباه والوعي لما وصلنا إليه وموقعنا المتأخر، وعلى هذا فهناك حقائق ونقاط يجب اتباعها والعمل على تنفيذها بصورة دقيقة وعاجلة:

* تشجيع الروح العلمية.
* تشجيع الابتكار والتجديد.
* توفير التمويل لتطوير المعامل والمكتبات.
* تشجيع العلوم العلمية خاصة العلوم الحديثة في مجالات تكنولوجيا المعلومات والهندسة الوراثية.
* ربط جامعاتنا بالمراكز العلمية المتقدمة في كافة أنحاء العالم.
* فهم ما بين أيدينا من وسائل الحضارة الحديثة وكيفية صناعاتها وتشغيلها وإصلاحها.
* تشجيع قيام الصناعات المتطورة في البلاد الإسلامية خاصة في مجال الحاسب الآلي.
* الاهتمام بتعليم الجيل الجديد كل المهارات اللازمة لدخول القرن الحادي والعشرين من تعلم الكمبيوتر واللغات لأن لغة العلم الآن هي الانجليزية والألمانية والاهتمام بالجوانب السابقة يجعل من اللغة العربية لغة من لغات العلم.

* ورغم الأزمة المالية في العالم كله وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية فإن القيادة الأمريكية الجديدة (إدارة أوباما) قامت بتدعيم ميزانيات البحث العلمي بمئات الملايين من الدولارات، ومع أن العالم الإسلامي يملك الثروات الهائلة فما زال العلماء العرب والمسلمون في معظم البلاد لا يجدون تمويلاً للبحوث وأنهم يعيشون في مستوى الكفاف فقط. آن للجميع أن يستيقظ من سباته. والنهوض بمسئولياتهم.

الفصل الخامس

التحديات الإعلامية التي تواجه العالم الإسلامي

مقدمة:

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال عامي 1946م، 1947م ثلاثة قرارات أساسية إزاء حرية الإعلام ومسئولياته تتمثل في القرارات (59 فقرة 1)، (110 فقرة 11)، (127 فقرة 11)، وملخصها العمل على ضمان الحق في حرية التعبير وحرية تداول الأخبار ونشرها وقررت حظر نشر وبث الدعاية العنصرية والدعاية التي تحض على الحرب، وكذلك نشر الأنباء المغرضة والتقارير الإعلامية المزيفة، فأصبح حق المواطن في الاتصال مكفول مثل حقه في الحياة والعمل فله حق في المشاركة، وفي الإعلام، وفي تلقي المعلومات وفي الانتفاع بموارد الاتصال، لكن هناك فرق كبير بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات النامية التي ينتمي لها دول العالم الإسلامي في مجال الاتصال والإعلام، فمنذ الستينيات ويشهد العالم ثورة في الاتصالات معتمدة على ثورة تقنيات الاتصال وثورة الإلكترونيات الدقيقة وثورة الحاسبات الإلكترونية. فصارت المجتمعات المتقدمة في مجال الاتصال صناعة وتسويق وعلوم تعرف باسم مجتمعات المعلومات Information societies تميزًا لها عن غيرها من المجتمعات النامية، فالعالم الآن يعيش ثورة جديدة في تكنولوجيا الاتصال تتمثل في المزج بين أكثر من وسيلة اتصالية أو المزج بين وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات فيما يعرف الآن بتكنولوجيا الاتصال التفاعلي Interactive أو الاتصال متعدد الوسائط Multi-media مثل مزج الهاتف مع الحاسبات الإلكترونية فيما يعرف بأنظمة البريد الإلكتروني أو مزج التليفزيون مع الحاسبات الإلكترونية فيما يعرف بأنظمة النصوص المتلفزة، ومزج أنظمة الأقمار الصناعية مع أنظمة الإرسال التليفزيوني فيما يعرف بأنظمة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية[1].

---

(1) محمود علم الدين: تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، عالم الفكر، الكويت، ديسمبر 1994م، ص 97.

إن أهم سلبية للتقدم المذهل في عالم التكنولوجيا هو ظهور الاحتكارات على الصعيد الدولي، حيث تهيمن الدول المتقدمة على عناصر التقنية بشقيها الأجهزة والبرامج الأمر الذي هيأ الفرصة أمام عدد من الشركات متعددة الجنسيات لفرض سيطرتها، ومن ثم خدمة مصالحها ومصالح النظم التي تتبعها، حيث تهيمن هذه الشركات التي تنتمي لعدد من الدول مثل الولايات المتحدة وألمانيا واليابان وبريطانيا وهولندا وفرنسا على صناعة الإلكترونيات التي تشمل أجهزة التلفزيون وأجهزة الراديو والتليكس والهاتف وأجهزة الإرسال والمسجلات، وكذلك أجهزة الحاسب المعقدة إذ تسيطر أكبر خمس عشرة شركة أمريكية في مجال الإلكترونيات على 57٪ من الإنتاج الصناعي الإلكتروني العالمي في مجال أجهزة الاتصال، حتى أن الدخل الإجمالي لشركة الاتصالات الأمريكية (AT & T) في سنة 1977م بلغ 26 بليون دولار وهذا الرقم يفوق الدخل الإجمالي الوطني لمائة وثمان عشرة دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

تشير الإحصاءات إلى أن 97٪ من أجهزة التليفزيون و87٪ من أجهزة الراديو و95٪ من مصادر الأخبار في دول العالم الثالث مستوردة من دول تتبنى سياسة الاقتصاد الحر، وتهيمن الولايات المتحدة على صناعة الدوائر الإلكترونية الاندماجية حيث تنتج ما نسبته 60٪ إلى 70٪ من إجمالي الإنتاج الدولي في هذا المجال، وتسيطر خمس شركات فقط على 80٪ من الإنتاج الأمريكي في مجال الدوائر الإلكترونية، بينما مساهمة الدول النامية في إجمالي إنتاج الحاسبات الإلكترونية في العالم لا يتجاوز 5٪ والباقي تهيمن عليه الدول المتقدمة، ونفس الوضع في مجال الأقمار الصناعية مما خلق مشكلات للدول النامية وكلها مشكلات سياسية حساسة مثل السيطرة على المعلومات الإستراتيجية والتعدي على السيادة الوطنية من قبل الدول التي تمتلك التكنولوجيات مثل مشكلات استخدام المدار الجغرافي الثابت والاستشعار عن بعد والبث التليفزيوني المباشر.

وقد أدى احتكار الدول المتقدمة لتكنولوجيا الاتصال إلى اتساع الهوة بين الدول المصدرة للتكنولوجيا والدول النامية الناقلة لها من الناحية العلمية والاجتماعية

بل أصبحت تهدد أمنها الثقافي والأيدلوجي بواسطة وسائل الإعلام والاتصال الحديث.

لقد استطاع الاستعمار تغيير وجهه فتحول من الاستعمار الكلاسيكي إلى استعمار جديد، قوامه تكنولوجيا المعلومات والاتصال، يلونها ويشكلها كيفما يشاء بمعلومات زائفة وأخبار ملتوية وثقافة سطحية استهلاكية وحرب أفكار وتشكيك الشباب في مجتمعهم بتاريخه وقيمه[1]، فدول العالم الثالث مستهدفة بعملية اختراق ثقافية من الإعلام وأفلام سينما وفيديو وبرامج تليفزيونية متعددة إلى صناعة الترفيه والرياضة البدنية، وتفرض الولايات المتحدة عن طريق أنظمة الأقمار الصناعية (التي تصدرها إنتلسات Intelsat) وسياستها التجارية في الدول التابعة لها خاصة دول العالم النامي، من خلال فرض المواد الإخبارية والإعلامية التي تتفق ووجهة نظرها، لكنها تجد صعوبة في تطبيق تلك السياسة في دول غرب أوروبا وروسيا لامتلاكهم نظم وأقمار اتصالات دولية "إنترسبوتنيك".

لقد قامت عدة دول عربية بإطلاق قمر صناعي عربي 1985م "العربسات" وتشترك العراق وسوريا والجزائر بنظام الأقمار الصناعية التابع لروسيا (نظام إنترسبوتنيك) الذي ينقل أخبار "الإنترفزيون"، هناك المشروع الوطني الإندونيسي الذي يمثل أول نظام آسيوي للأقمار الصناعية، ولقد أطلقت أول قمر صناعي Palapa-A في سنة 1976م، وقامت مصر بإطلاق أول قمر صناعي "النايل سات"، الأول والثاني في مطلع القرن الحادي والعشرين، فالدول الإسلامية تحاول أن تجد لها موضع قدم في نظم الاتصالات المتقدمة.

أولاً: تأثيرات التطور التكنولوجي في مجالات الاتصالات على دول العالم الإسلامي:

1- تبعية تكنولوجية

للدول المتقدمة وهي خمس دول على وجه التحديد (الولايات المتحدة - اليابان

---

(1) نسمة أحمد البطريق، التليفزيون والمجتمع والهوية الثقافية، مكتبة الأسرة، 1999م، القاهرة، ص 40.

- فرنسا - بريطانيا - ألمانيا) في 90٪ من واردات عالمنا الإسلامي التكنولوجية من هذه الدول وهي علاقة خضوع تهدد الأمن الثقافي والإعلامي والفكري داخل الحدود الوطنية.

2- تحكم الدول المتقدمة في مصدر المعلومات:

وكمها ونوعيتها وتدفقها من الشمال إلى الجنوب فيما يُعرف بالاختلال واللاتوازن الإعلامي بين دول تملك القدرة على إنتاج المعلومات وتوزيعها وبثها بالوسائل الإعلامية للاتصال التكنولوجي إلى دول ومجتمعات قد لا تعني خطورة هذا الوضع اللاتوازني في المستقبل القريب على مجتمعاتها، أول إعلان لدول العالم الثالث عن مخاطر اللاتوازن في توزيع المعلومات كان في مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر سنة 1973م، والذي طالب بضرورة إعادة تنظيم جمع المعلومات وإعادة توزيعها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وهو دور وكالات الأنباء العالمية التي هي أداة من أدوات النظام الاقتصادي الدولي الجديد، فالتدفق الإعلامي الدولي يتسم بعدم التوازن من حيث كمه ونوعه ويأخذ اتجاهًا رأسيًا من الشمال إلى الجنوب وبالتالي تصدر عن وكالات الأنباء العالمية 80٪ من أخبارها عن الدول المتقدمة و20٪ لأبناء الدول النامية هذا من ناحية الكم، أما الكيف فأغلب أبناء الدول النامية عبارة عن صراعات سياسية وحروب أهلية وكوارث طبيعية أو حوادث ناتجة عن إهمال بشري.

اكبر وكالات الأنباء في العالم:

وكالة رويتر ووكالة الأنباء الفرنسية ووكالة الأسوشيتدبرس ووكالة يونيتدبرس حيث تعتمد عليها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في دول العالم الثالث، لأن لديها قدراتها التقنية والمالية والإدارية التي تمكنها من ممارسة أنشطتها على الرغم من الارتفاع المضطرد في تكلفة تغطية الأحداث الدولية، أما وكالات الأنباء المحلية للدول النامية فهي تعاني من ضعف البنية التحتية للاتصال في دولها[1]، من نقص للاتصالات السلكية واللاسلكية ونقص خدمات البريد، ورقابة سياسية

(1) راسم محمد الجمال: التدفق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب: الأبعاد والإشكاليات، عالم الفكر، الكويت، ديسمبر، 1994م، ص 155.

مباشرة وغير مباشرة، ومن أهم وكالات الأنباء في العالم الإسلامي: وكالة أنباء الشرق الأوسط في مصر (أ.ش.أ) تأسست 1954م، الوكالة العربية السورية للأنباء "سانا" تأسست سنة 1965م، وسنة 1959م تأسست وكالة الأنباء العراقية، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، وكالة الأنباء الجزائرية (و.أ.ج) تأسست سنة 1961م، وكالة تونس أفريقيا للأنباء (ت.أ.ب) تأسست سنة 1961م، وكالة الأنباء السودانية (سونا)، وكالة الأنباء السنغالية تأسست سنة 1952م، وكالة الأنباء الغينية، وكالة أنباء مالي، وكالة الأنباء الباكستانية المتحدة، وكالة الأنباء الرسمية في أندونيسيا هي "إنترا" تأسست سنة 1937م، في تركيا يوجد عدد من وكالات الأنباء، هي: أكاجان ونيوزاجانسي وإيبا ايكونوميك وحريات أجانسي، إيكا اميجانس، الأناضول، كوبا تورك إيجانس، وفي بنجلادش وكالة أنباء بنجلاديش الرسمية ووكالة للأنباء الشرقية، وكالة أنباء ماليزيا القومية "برناما"، وفي أفغانستان وكالة أنباء رسمية بكتار.

تعاني وكالات الأنباء في الدول الإسلامية بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات التكنولوجية أنها حديثة العهد فأغلبها وليد مع بداية استقلال هذه الدول مما يفقدها الخبرة، فعلى سبيل المثال وكالة رويتر أنشئت سنة 1854م، عدم وجود كوادر إعلامية مؤهلة أضعف الموارد المالية، أنباء هذه الدول لا تهم كثيرًا الدول المتقدمة، فبالتالي لا تتدفق الأنباء من الجنوب إلى الشمال إنما العكس دائمًا، لذلك قامت الدول الإسلامية بإنشاء وكالة أنباء إسلامية دولية (إيتا) حيث طرحت تلك الفكرة في مدينة كراتشي بباكستان في ديسمبر سنة 1970م، وبدأت أعمالها في جدة سنة 1979م، ويشترك في عضويتها أكثر من 40 دولة إسلامية هدفها أن يكون للعالم الإسلامي وحداته الإخبارية الخاصة به والتي تحمل طابعه والتعاون والتنسيق بين المنظمات الإخبارية في العالم الإسلامي عن طريق منظمة إعلامية إسلامية دولية. إلا أن هذه الوكالة ولدت ميتة لأسباب عديدة منها:

* إمكانياتها إمكانيات محلية فليس لها نشاط على الساحة الإعلامية الدولية رغم اشتراك 40 دولة إسلامية بها.

* لا يزيد عدد العاملين فيها عن عشرين عامل ما بين محرر وفني وإداري.
* لا يوجد بينها وبين وسائل الإعلام الأجنبية من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية أي اتصال مباشر أو غير مباشر.
* لا يوجد لها مكاتب أو مراسلون في أي بلد إسلامي أو غير إسلامي.
* تنحصر كل مهمتها الآن في نقل الأخبار مجردة من وكالات الأنباء المحلية بدون أي وجهة نظر حتى لا تتورط في النزاعات والخلافات القائمة بين بعض الدول الإسلامية.

لذلك يجب على الدول الإسلامية إعطاء قدر كبير من الحرية لإحياء وكالة (إيتا) وتوفر لها كل وسائل الدعم المادي والتقني والبشري لتحقيق الهدف الذي أنشئت من أجله.

3- الإعلام المرئي أصبح عنصر من عناصر التسلط الفكري والثقافي:

خاصة الإعلام المرئي على جمهور المتلقي في دول العالم الثالث وحتى الآن فإن التقدم التكنولوجي في مجال الفضاء تحتكره الدول المتقدمة، وبالتالي تكون توجهات الرسالة الإعلامية استهلاكية ذات ثقافة مسطحة لن تأخذ في اعتبارها المنطلقات التنموية والثقافية التي يحتاجها الفرد في دول العالم النامي، ويمتد ذلك من التليفزيون ومنتجات الفيديو إلى السينما التجارية الأمريكية، حيث نجد أن كل أفلامها تحض على العنف والجنس وإعلاء صورة البطل المنقذ والقائم بالتنفيذ للحق وللخير وأي عنصر آخر إرهابي ومحور شر وبلاء في العالم.

ثانيًا: الإعلام ودوره في المجتمعات الإسلامية:

الإعلام في المجتمعات النامية عليه دور إضافي زيادة عن المجتمعات المتقدمة ألا وهو مساعدة المجتمع على التنمية الاجتماعية والفكرية وعلى تنمية الموارد البشرية والعمل على ترشيد الاستهلاك وتشجيع التصدير وشرح قضية الإيمان ومفاهيم

الدين بالأسلوب السليم وإعطاء أولوية للشباب واتجاهاتهم والتركيز على القيم الروحية والأخلاقية في مواجهة موجة الاستمتاع المادي[1].

ووظيفة الإعلام الإسلامي[2]، تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية إسلامية أو وسيلة إعلامية عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بهدف تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويترجمها إلى واقع في سلوكه ومعاملاته، فالإعلام الإسلامي يشترك مع الفلسفات والأيديولوجيات الأخرى في الجوانب الفنية وفي استخدام نفس الوسائل، وفي توظيف التكنولوجيا المعاصرة والقوالب الفنية الحديثة في كثير من الأحوال ولكن تظل منطلقاته وتوجهاته وتقنياته متميزة سواء اتفقت معها النظم والنظريات الأخرى أو اختلفت.

نستطيع أن نجمل التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي في مطلع القرن الحادي والعشرين فيما يلي[3]:

1- قوة الاتصال الغربي:

وسبق كل ذلك والمتمثل في عدم التوازن الإعلامي:

بالإضافة إلى الإذاعات الموجهة لدول العالم الإسلامي بلغاتها من الدول الغربية للسيطرة على عقلية الأمة الإسلامية وبالمقارنة نجد أن هناك اتحادات إذاعية مسيحية دولية أهمها:

---

(1) أحمد عبد اللاه، دور الإعلام في تنمية المجتمعات الإسلامية، ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مؤسسة اقرأ الخيرية، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، 1992م، ص594.

(2) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي الأصول والقواعد والأهداف، ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مؤسسة اقرأ الخيرية، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، 1992م، ص 54.

(3) علي عجوة، الإعلام الإسلامي في القرن الحادي والعشرين، ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مؤسسة اقرأ الخيرية، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، 1992م، ص 460.

* الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتليفزيون.
* الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية.
* الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين.
* المنظمة الدولية للإعلام المسيحي.

وكلها تعمل في مجال التبشير، ولعل من أشهر استديوهات الإنتاج تلك الاستديوهات التابعة لإذاعة "صوت الإنجيل" Voice of Gospil التي تمتلك سبعة استديوهات إنتاج إقليمية في أفريقيا منها خمسة تشرف عليها الطائفة اللوثرية في تنزانيا ونيجيريا والملجاش وأديس أبابا، كما يوجد استديوهات في الكاميرون يشرف عليها الاتحاد الدولي للاتصالات المسيحية ويوجد قسم ديني في معظم إذاعات الدول الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء يعمل بالتنسيق مع المسئولين عن التبشير في هذه البلاد ويعمل بها مبشرون أو أفارقة متعلمون تعليماً دينيًّا، ومن أشهر الإذاعات المسيحية الموجهة إلى أفريقيا إذاعة "بالحب الأبوي" كسب أفريقيا Eternal core Winning Africa وكذلك إذاعة صوت الإنجيل Voice of Gospil وإذاعة كورداك.

2- الدعاية الصهيونية:

الدعاية الصهيونية دعاية قوية ومخططة ولها استراتيجيات وأهداف واضحة وهناك حقيقة يقرها كل علماء الاتصال والإعلام تتلخص في أن تاسيس علوم الاتصال في الثلاثينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة على يد علماء يهود لهم خبرة ودراية واسعة في فنون الدعاية، فالدعاية هي الإعلام المصبوغ بصبغة دينية أو أيدلوجية أو عنصرية، وتمارس الدعاية الصهيونية عملها من خلال سيطرتها على وسائل الإعلام الغربية وخاصة الولايات المتحدة.

ولقد وضعت الدعاية الصهيونية العرب والمسلمين في صورة نمطية sterotype لهم على أنهم عصبة أشرار لا تهتم إلا بالنساء والحياة المترفة ومتعطشين للدماء من خلال الدراما من سينما وتليفزيون حتى كارتون الأطفال.

تستخدم الدعاية الصهيونية الاتصال الشخصي لفاعليته خاصة مع قادة الرأي البارزين في المجتمع ليتكامل مع الاتصال الجماهيري، ومن أمثال قادة الرأي أعضاء الكونجرس، ولقد كانت سياسة فاعلة، فقد أصدر الكونجرس قراره في 29/ 9/ 2002م باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل وتسيطر عليهم الدعاية الصهيونية من خلال الدعوات والزيارات والمؤتمرات والندوات والسياحة والرحلات وتبادل الخبراء في الزراعة والتنمية واختلاق الفضائح والابتزاز لكل صاحب موقف ضد الصهيونية وحدث ذلك مع تونيبي وديجول.

تستغل الدعاية الصهيونية الجاليات اليهودية المنتشرة في كل أنحاء العالم فيوجد 5 ملايين يهودي في أمريكا الشمالية و3 ملايين في روسيا ودول أوروبا الشرقية و2 مليون في أوروبا الغربية و2 مليون في باقي القارات وهي جاليات فاعلة متعلمة لها سطوة وعندها المال والمصارف والأعمال والإعلام.

3- الصراعات الداخلية بين الدول العربية وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

عمل الاستعمار على زرع أسباب الخلاف بين الدول الإسلامية بعضها البعض ولعل المشاكل الحدودية بين الدول الإسلامية التي خلفها الاستعمار تكون سبب خلاف دائم بين الدول الإسلامية المتجاورة مثل مشكلة الجزر بين قطر والبحرين، ومشكلة شط العرب بين العراق وإيران. وصلت حد المشاكل إلى حرب استمرت من 1980م-1988م مات فيها مليون مسلم ودمرت مليارات الأموال.. لمصلحة من؟ والإجابة لمصلحة أعداء الأمة الإسلامية بكل تأكيد.

تشجيع المخدرات وتهريبها إلى الدول الإسلامية، فقد بلغ إنفاق العالم العربي سنويًا على المخدرات والخمور 64 ألف مليون دولار سنويًا، وتردي الأوضاع التعليمية والصحية والسياسية في أغلب دول العالم الإسلامي جعل الإدمان والاتجار بالمخدرات حقيقة ملموسة في بعض الدول العربية والإسلامية.

4- الحملات الإرسالية التبشيرية:

دخل المبشرون أفريقيا من غربها منذ القرن الخامس عشر مع حركة الكشوف الجغرافية وكان التركيز على الكونغو ثم انتقل التركيز في القرن التاسع عشر إلى شرق أفريقيا، وكان التركيز على أفريقيا لأن أغلبها مسلمون وهم فقراء جدًا وأميون وبالتالي السيطرة عليهم أيسر وأسهل.

ووصل التبشير إلى آسيا في الهند وفارس والبلاد العثمانية والأناضول وفلسطين وتأسست الكنيسة البروتستانتية في الأستانة سنة 1846م.

الإرسالات التبشرية الآن تعمل على تقديم الخدمات الصحية والتعليمية بالإضافة إلى المعونات الغذائية واستمالة الشعوب بطريقة غير مباشرة، أما في الماضي كانت حركة التبشير مرتبطة بالحركة الاستعمارية، لذلك بات واجبًا أن يحدد الإعلام الإسلامي استراتيجية له على أساس علمي متطور ولا يقتصر دوره على رد الفعل فقط، فالتحرك قبل حدوث الحدث أفضل بكثير من متابعة الأحداث بعد وقوعها.

وعلى الإعلام الإسلامي نشر تعاليم الدين الإسلامي السمحة لتوضيح الرؤيا لدى الشباب خاصة بعيدًا عن التطرف.

من أجل ذلك فإنه لابد من مراعاة النقاط التالية:

* النظام الإعلامي العالمي يؤدي إلى تبعية تكنولوجية من قبل الدول الإسلامية للدول المتقدمة مما يؤدي إلى الخطر على أمنها الثقافي والفكري والاجتماعي.

* تعاني الدول الإسلامية من التبعية التكنولوجية والتدفق غير المتوازن للإعلام من الشمال إلى الجنوب ومن الدعاية الصهيونية والخلافات الداخلية بينها وحركات التبشير العالمية التي تتفق في أساليب التأثير على المجتمع المسلم.

الفصل السادس

التحديات البيئية والمائية التي تواجه العالم الإسلامي

ويشمل الحديث في هذا الفصل نقطتين هامتين هما:

أولاً: التحديات البيئية:

بدأ الاهتمام الملحوظ على المستوى العالمي بقضية حماية البيئة في دول الشمال الصناعية في الستينيات، عندما أثيرت مسألة الأمطار الحمضية التي سممت مصادر المياه العذبة في السويد وأثرت في غاباتها، وتبين من الدراسة أن مصدر هذا التلف البيئي هو الغازات المنبعثة من مداخن المصانع في أمريكا الشمالية، على الجانب الآخر من المحيط الأطلنطي وبهذا اكتسبت المسألة بعدًا عالميًا يتجاوز الحدود السياسية للدول والاعتبارات الجغرافية المحلية، بالإضافة إلى قيام الكاتبة الأمريكية راشيل كروسون بتأليفها كتاب "الربيع الصامت" الذي تكلم عن أثر المبيدات الحشرية والكيماوية في قتل الكائنات الدقيقة مما أدى إلى أن يأتي الربيع صامتًا بدون صوت هذه الكائنات.

نتج عن هذا الاهتمام المتزايد أن قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد مؤتمر عالمي عن البيئة في استوكهولم في صيف 1972م وفي إطار الإعداد للمؤتمر عقدت لقاءات عدة تمهيدية في الأشهر السابقة لانعقاده وكان من بينها اجتماع عقد في مدينة فونيه Lounex بالقرب من جينيف في سويسرا، وفي هذا الاجتماع برزت فروق جوهرية بين موقف دول الشمال الصناعية وموقف الدول النامية (التي ينتمي إليها دول العالم الإسلامي) التي ما زالت تسعى إلى تطوير مجتمعاتها وتحسين نوعية الحياة لمواطنيها فكان وجهة نظر الدول النامية أن قضايا البيئة ترف بالنسبة لها ثم اتسع مفهوم البيئة ليشمل البيئة الاجتماعية إلى جانب البيئة الطبيعية ورفع للمرة الأولى الشعار القائل بأن "الفقر هو أكبر ملوث للبيئة"، وعندما اتسع مفهوم البيئة شاركت الدول النامية في المؤتمر بفعالية.

وانتهى المؤتمر إلى تأسيس "برنامج الأمم المتحدة للبيئة" ليكوّن أول منظمة من منظمات الأمم المتحدة تتخذ من إحدى عواصم العالم الثالث، نيروبي مقرًا لها وانتخب د. مصطفى كمال طلبة، نائبًا لأول مدير تنفيذي للبرنامج، ثم أصبح بعد سنوات قلائل مديره التنفيذي حتى يومنا هذا[1].

وبرزت قضية تأثير التنمية على التدهور البيئي خاصة في الدول النامية وأبرز دليل على ذلك مشكلة الخلل البيئي الذي نجم عن بناء السد العالي في جنوب مصر دون اتخاذ بقية الإجراءات الكفيلة بمواجهته في الوقت المناسب، وأصبح واضحًا أن الآثار البيئية للمشروعات التنموية يجب دراستها بكل أبعادها حتى يمكن تحديد هذه الآثار.

ولقد اندفعت الدول النامية، في سعيها إلى التنمية المتسارعة إلى التصنيع كسبيل لتحقيق هذا الهدف، وحظيت المشروعات الصناعية بأولويات متقدمة في الخطط الإنمائية لغالبية هذه الدول، بينما لم تلق الاعتبارات البيئية اهتمامًا كبيرًا في تخطيط وتنفيذ المنشآت الصناعية بمبدأ أن الأخطاء البيئية الناجمة عن التصنيع ليست ملحة في واقع الدول النامية، وظهرت اتجاهات في الدول الصناعية الكبرى لتوطين الصناعات الملوثة في الدول النامية وتركيز الصناعات المعتمدة على التكنولوجيات الحديثة كثيفة رأس المال، قليلة العمالة في الشمال، باعتبار أن هذا هو التوزيع الراشد للنشاط الصناعي في العالم ورويدًا رويدًا بدأت آثار التلف البيئي الناتج عن الصناعة في الظهور في العالم الثالث، وهذا يفسر ازدهار صناعة السيراميك في مصر في العقد الأخير، وتحولت مثلاً ضاحية حلوان جنوبي القاهرة (محافظة حلوان)، التي كانت منذ أيام قدماء المصريين منتجعًا صحيًا يؤمه الناس من مختلف بقاع العالم للاستشفاء بمياهه المعدنية والاستمتاع بهوائه النقي وسمائه الصافية وحديقته اليابانية الشهيرة مما جعلها أكبر مصحة للمصابين بالأمراض الصدرية.. الآن تحولت إلى قلعة صناعية فيها أعلى نسبة تلوث للهواء وتدهور للبيئة الطبيعية وارتفاع حاد في نسبة الأمراض خاصة الصدرية، وكل ذلك بسبب أن دول الشمال الصناعية الكبرى طردت كل

(1) أسامة الخولي، البيئة وقضايا التنمية والتصنيع، عالم المعرفة، الكويت، العدد 285.

الصناعات الملوثة للبيئة إلى الدول النامية كمصر والهند وغيرها. رغم إعلامنا وفخرنا بتقدم هذه الصناعات مع أنها تدمير للبيئة وتلوث لها وقتل لأحيائها وحدث ذلك أيضًا في منطقة الشعيبة في جنوب الكويت بسبب كثرة الصناعات الكيماوية بها مما أدى لتلوث الهواء وأضراره الصحية بشكل حاد.. ومع ذلك تعتبر الدول النامية أن اعتبارات التنمية أولى من حماية البيئة لأن حماية البيئة يؤثر على التنمية الاقتصادية وبالتالي تؤدي إلى توترات اجتماعية.

كشفت كارثة بوبال في الهند عن الخطر البيئي للنشاط الصناعي وطبيعة تعامل الشركات المتعددة الجنسيات مع الدول النامية عند قيام مشروعات صناعية بها حيث لا تهتم بتوفير الحد الأدنى للأمان الصناعي والبيئي بها عكس الحال عندما تكون المشروعات في دول الشمال الغنية، ففي هذه الكارثة مات ما بين ألفين وثلاثة آلاف شخص وإصابة أكثر من 100 ألف آخرين إثر تسرب مادة ميثيل الأيزوسيانيت وتلفت المحاصيل ونفقت الماشية في مساحة عريضة حول المصنع الذي أنشأته شركة يونيان كاربايد الأمريكية لإنتاج المبيدات الحشرية في هذه المدينة بالهند وكان من الطبيعي إغلاق المصنع وتوقفه عن العمل وفقد أعداد غفيرة من العمالة لمصدر رزقها مما أدى إلى أن يطالبوا حكومتهم بالعمل على عودة العمل في المصنع رغم هول الكارثة، حتى الآن في الهند (رغم أن الكارثة مر عليها أكثر من 16 سنة) توجد مقولة لا تتزوج فتاة من بوبال لأنها تلد أطفالاً مشوهين لتسممهم بمادة ميثيل الأيزوسيانيت.

وتبين من التحقيقات أن إجراءات الوقاية من الأخطار البيئية في مصنع الهند دون مستواها في مصنع مناظر له تملكه الشركة نفسها مقام في مقاطعة فرجينيا الجنوبية في الولايات المتحدة، ففي المصنع الأمريكي نظام يعمل بالحاسب للإنذار المبكر بوقوع أي انحرافات في عملية التصنيع تهدد البيئة بينما المصنع الهندي يكتفي بنظام بدائي يدوي لمواجهة مثل هذه الأخطار.

ظهرت على الساحة الدولية وعلى مستوى وسائل الإعلام الجماهيري دور الشركات متعددة الجنسية في التنمية الصناعية في الدول النامية، ودار الجدل حول

تحديد من المسئول عن الاعتبارات البيئية للأمن الصناعي والبيئي، هل هي الدول النامية المقام عليها المشروع أم الشركات المالكة للمشروع؟، واتضح أن أسلوب شركة يونيان كاربايد الأمريكية في تجاهل الاعتبارات البيئية في المشروعات المقامة في الدول النامية هو الأسلوب السائد في كل الشركات المتعددة الجنسيات البريطانية والألمانية واليابانية التي تسعى لنقل الأنشطة الملوثة إلى كوريا الجنوبية.

والشركات متعددة الجنسيات مطالبة بتنفيذ متطلبات الأمن الصناعي والبيئي في المشروعات التي تقيمها في دول العالم الثالث لسببين جوهريين:

أولهما: أن متطلبات وشروط تنفيذ المشروعات الصناعية البيئية تطبقها هذه الشركات في المصانع المقامة في بلادها والآن أصبح الكيل بمكيالين (امتد من السياسة إلى الاقتصاد).

ثانيهما: أن الشركة المتعددة الجنسيات هي صاحبة التكنولوجيا وهي التي تعدها أسرار صناعية لا يمكن الإفصاح عن دقائقها وتفاصيلها للعاملين المحليين، بل إن جميع تعاقدات الحصول على المعرفة الفنية تتضمن مواد خاصة بالحفاظ على سرية أساليب التشغيل وإجراءاته.

ولقد زاد الأمر سوءًا أن الدول النامية في سعيها لاجتذاب رءوس الأموال الأجنبية والشركات المتعددة الجنسيات قبلت صناعات معروفة بخطورتها البيئية.

وتعاني الدول الإسلامية من قضايا بيئية خطيرة متنوعة مثل:

نقص موارد المياه والجفاف والتصحر وتلوث الهواء وتدهور البنية الأساسية وتراكم القمامة المنزلية وزيادة مستويات النفايات الصناعية والزراعية الخطرة وتلوث البحار الإقليمية وتأثر الحروب والصراعات على البيئة مثلما حدث في الحرب الأهلية اللبنانية حيث حدث دفن لبعض المواد السامة في الأراضي اللبنانية وحرب الخليج سواء الأولى أو الثانية، فلقد غطى تدفق النفط من الآبار المدمرة مساحة تقارب 600 ميل مربع وغطت السماء حتى إيران وباكستان سحب كثيفة من دخان النفط

المحترق حجبت ضوء الشمس لفترات طويلة، تدمير الحياة الفطرية بتأثير جحافل المركبات بأنواعها التي صالت وجالت في الصحراء مما أدى لاختفاء قدر كبير من حيوانات ونباتات هذه الصحراء، بالإضافة إلى استخدام اليورانيوم المستنفد في مقدمة القذائف بأنواعها والذي لوث التربة والماء والهواء وتسبب في انتشار أنواع مختلفة من السرطانات بين سكان العراق.

لم يعد أمام الدول الإسلامية إلا الأخذ بمفهوم التنمية المستدامة أي بمعنى اعتبار شروط سلامة المورد الاقتصادي[1] بيئيًا عند القيام بتنميته لتضمن استمرار إعطاء هذا المورد الاقتصادي فلا يحدث مثل ما حدث لسوريا حيث أدى الرعي الجائر بها إلى فقد ثروتها من الغابات، لأن عدم اعتبار الشروط البيئية عند القيام بالتنمية تؤدي إلى استنفاد هذا المصدر الاقتصادي، وبالإضافة إلى مسئولية أخلاقية تكمن في حق الأجيال القادمة في استخدام هذا المورد الاقتصادي ويتحقق ذلك بدراسات الأثر البيئي للمشروعات التنموية زراعية أو صناعية أو معدنية أو بحرية.

الشعوب الإسلامية في حاجة إلى رفع وعيها البيئي وتصحيح طريقة تعاملها مع البيئة المحيطة بها لأن كثير من قضايا البيئة مثل قضية القمامة وكيفية التخلص منها.. قضية سلوك مجتمع، فللأسف إن اهتمام حكومات الغرب بقضايا البيئة نتيجة ضغط ووعي الشعوب المتقدمة إلا في الدول النامية حدث العكس، فالاهتمام بقضايا البيئة في الدول النامية حكومي محدود.

ثانيًا: التحديات المائية:

يبلغ عدد دول العالم الإسلامي 56 دولة تتنوع ظروفها المائية ما بين نقص حاد في الموارد المائية وما بين وفرة شديدة لدرجة الدمار مثلما يحدث في بنجلاديش كل صيف حيث موسم الأمطار الموسمية فتسبب فيضانات عنيفة.

---

(1) المورد الاقتصادي، أي مصدر النشاط الاقتصادي سواء كان زراعي أو صناعي أو معدني أو نفطي أي مصدر النشاط الاقتصادي.

وترجع أهمية مصادر المياه إلى أن أغلب مصادر المياه شراكة بين الدول بعضها البعض متمثلة في الأنهار وروافدها وخزانات المياه الجوفية، فإذا لم تكن هناك علاقات صداقة وتعاون في اقتسام المياه تحولت المياه إلى سبب من أسباب الحروب والصراعات، فالمياه حيوية للحياة فإذا كان النفط سبب للصراعات بين أمريكا ودولنا العربية فما بالك بالمياه؟

وتتركز أسباب التوتر بسبب المياه في منطقتنا العربية لأسباب عديدة منها[1]:

1- التناقض القائم بين الحدود السياسية للدول واتجاهات تدفق الموارد المائية سواء السطحية (الأنهار) أو الجوفية (الأحواض المائية الجوفية)، وهذا الحال هو حال 40٪ من سكان العالم الذين يعتمدون على أنظمة نهرية تشترك فيها دولتان أو أكثر، وهذا حال دولنا العربية حيث إن أغلب أنهارها ذات طبيعة دولية مثل نهر النيل ودجلة والفرات ونهر الأردن ويستثنى من هذا منطقة المغرب العربي.

2- إن الأنهار في البلاد العربية تنبع من بلدان غير عربية (دول الجوار الجغرافي) وتجري وتصب في بلدان عربية ونظريًا إن دول المنبع لها ميزة استراتيجية في مواجهة دول المجرى والمصب، مما حدا بإحدى الدراسات المستقبلية إلى تقدير نسبة التحكم الحالية لبلدان غير عربية في شرايين المياه العربية بـ 88٪ ومثال ذلك: ما دار داخل أروقة الأمم المتحدة في بعض الجلسات المغلقة في بداية 1991م من مناقشات حول إمكان استخدام السدود التركية في حجب المياه عن العراق لدفعه للانسحاب من الكويت إلا أن تركيا اعترضت على الفكرة.

وفي حالة الأحواض المائية الجوفية فإن الإفراط في ضخ المياه في نقطة معينة يؤثر سلبيًا في كم ونوع المياه في الحوض كله مثل: إفراط ضخ المياه في منطقة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة مما أدى إلى نقص حاد في المياه لدى سلطنة عمان،

(1) سامر مخيمر وخالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية - الحقائق والبدائل الممكنة، الكويت، عالم المعرفة، العدد 209، مايو، 1996م.

كما يشار إلى تأثير محتمل من جراء مشروع النهر الصناعي العظيم في ليبيا على الخزان الجوفي المشترك بين مصر وليبيا.

3 - إن الأقطاب الفاعلة في النظام الدولي كان لها وما زال دور مهم في المجال المائي وذلك في إطار من مصالحها ويتضح ذلك في دور بريطانيا فيما يتعلق بنهر النيل في زمن الاحتلال البريطاني لمصر وأغلب دول حوض النيل خصوصًا في مجال إبرام الاتفاقيات المنظمة لشئون النيل، كما كان لوقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ووقوع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والمداولات التي جرت بينهم في شأن ترسيم الحدود للدول الواقعة تحت الانتداب (مؤتمر سان ريمو المنعقد في أبريل 1920م) والاتفاقية الموقعة بين بريطانيا وفرنسا في 23/ 12/ 1920م أثره في صياغة الأوضاع المائية للأردن والليطاني والحاصباني، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد اضطلعت بدور بارز في مختلف الشئون المائية في المنطقة العربية وهي تلعب هذا الدور عبر العديد من الأجهزة الحكومية المعنية والإدارات المتخصصة وخصوصًا فيما يتعلق بنهر الأردن وقد كان للاتحاد السوفيتي السابق دوره المائي عبر دعمه المالي والتكنولوجي لإنشاء السد العالي على نهر النيل.

4- وجود إسرائيل في قلب المنطقة العربية وأطماعها التوسعية المعروفة للجميع بالإضافة إلى طمعها للاحتفاظ بالجولان ومزارع شبعا لوفرة المياه بها، فجبل الشيخ عُرف بهذا الاسم لأن الجليد على قمة الجبل طوال العام فسمي جبل الشيخ، لأن الجليد ظهر كعمامة بيضاء على رأس الجبل، وليس خفي على الجميع أن القمة العربية المقامة سنة 1964م كانت بهدف دراسة وتأثير مشروعات إسرائيل في تحويل مياه نهر الأردن.. واليوم تهدد بحرب لبنان بسبب مشروعاته في الجنوب على نهر الليطاني.

5- اعتبار قائم ويتمثل في إمكان تدمير المشروعات المائية في أوقات الحروب وليس أدل من ذلك تهديدات ليبرمان مصر بضرب السد العالي، وليبرمان هو الآن من أكثر المتطرفين في الحكومة الإسرائيلية التي تشكل الآن وهو مشهور على رأس حزبه

بالتطاول والإجرام، ولقد تم تدمير أغلب المنشآت المائية العراقية بفعل قصف القوات المتحالفة خلال حرب الخليج الثانية حيث دمر سدان بنسبة 75٪، ودمر سدان آخران تمامًا، بينما بقى سد واحد على نهر دجلة بنسبة تدمير نحو 50٪.

ثالثًا: مناطق التوتر حول الأنهار:

تظهر الخريطة بالملحق (خريطة رقم 6 أ) مناطق التوتر المائية التي قد تؤدي إلى قيام حرب بين دولها وهي حسب أعلاها سخونة كما يلي:

1- حوض نهر الأردن:

يضم حوض نهر الأردن كل من الأردن وسوريا ولبنان وإسرائيل، وعلاقات هذه الدول تصادمية، وهذه المنطقة بؤرة الصراع العربي الإسرائيلي، لأن إسرائيل تتمنى أن تصبح إسرائيل الكبرى، والتي يحدها نهرين هما الفرات والنيل، فمطامع إسرائيل مائية بالدرجة الأولى لارتباط الماء بالأرض والزراعة والاستيطان، وتشتمل رسائل ديفيد بن جوريون باسم اتحاد العمال الصهيوني إلى حزب العمال البريطاني 1920م تزعم أن أنهار أرض إسرائيل هي الأردن والليطاني واليرموك.

وقد بدأت إسرائيل بين عامي 1948م، 1953م، بحفر عدة آلاف من الآبار لتزويد المستوطنات بالمياه لدرجة استنزفت الطبقــة المائية الجوفية للشريط الساحلي.

وفي سنة 1956م، بدأت إسرائيل تنفيذ خطة الاستيلاء على 50٪ من مياه نهر الأردن ونفذ مشروع سنة 1959م قام بتحويل نهر الأردن والضخ من بحيرة طبرية إلى أراضي النقب وتم تجفيف بحيرة الحولة واستصلاحها.

ولقد تم عقد مؤتمر القمة العربي في يناير 1964م لبحث تحويل إسرائيل لمياه نهر الأردن واختار العرب موقع الدفاع بدل من الهجوم والعمل على إقامة مشروعات على مياه النهر وسحبها قبل إسرائيل.. ولكن هذا لم يتم، وجاءت نكسة سنة 1967م أعطت لإسرائيل الجولان بمنابع جبل الشيخ الغنية مائيًا والضفة الغربية لنهر الأردن،

وإسرائيل تتمسك بهضبة الجولان لأسباب مائية واستراتيجية، والآن إسرائيل تهدد لبنان بالحرب لأنه استعمل حقه في مياه الليطاني.

2- حوض نهري دجلة والفرات:

كان الفرات ودجلة واقعين بالكامل داخل الامبراطورية العثمانية حتى عام 1923م وتم عقد عدة معاهدات بين الدول الثلاثة تركيا وسوريا والعراق حول حقوقهم في المياه، إلا أنه لا توجد اتفاقية عامة تشملهم جميعًا مثل دول حوض النيل.

وبدأت تركيا عام 1980م في وضع مخطط عام شامل يربط عددًا من المشروعات المائية على نهر الفرات وذلك مقدمة لمشروعها الأساسي مشروع جنوب شرقي الأناضول الكبير GAP بتكلفة 31 مليار دولار في منطقة تضم اضطرابات من أرمن وأكراد وعرب لواء الاسكندرونة فترى تركيا أن تنمية هذه المنطقة يحقق بها الاستقرار السياسي للدولة التركية، ويضم المشروع 13 مشروع ري وسد على نهر الفرات مما يؤثر على حصة سوريا والعراق، فلقد قامت تركيا في 13/ 1/ 1990م بحبس مياه الفرات لمدة شهر لتخزين المياه خلف سد أتاتورك.. مع ملاحظة أن تركيا لديها فائض من المياه لدرجة بيعه إلى إسرائيل وتعمل على تقليل المياه الواصلة لسوريا والعراق.. فهل هذا سلوك دولة إسلامية كانت مقر الخلافة الإسلامية لمدة 500 عام؟!.

3- حوض نهر السنغال:

النهر يحد موريتانيا من الجنوب وشمال السنغال، ولقد قامت مناوشات عسكرية محدودة بين البلدين إلا أنه تم احتوائها لكن السبب الجوهري لم يتم حله إلى الآن.

4- حوض نهر النيل:

يبلغ عدد الدول في حوض نهر النيل تسع دول هي من المنبع إلى المصب كالآتي: زائير وكينيا وتنزانيا وأوغنده ورواندا وبورندي وأثيوبيا والسودان ومصر.

وللنيل منبعان:

أ - منبع دائم قادم من وسط القارة الأفريقية نابع من بحيرة فيكتوريا.. يورد المياه طوال العام.

ب- منبع موسمي نابع من أثيوبيا من بحيرة تانا ويخرج منها النيل الأزرق وهو يمد مصر بالمياه في الصيف في موسم الأمطار الصيفية الموسمية على هضبة الحبشة، وهو ما كان يسبب فيضان عالي أو منخفض في الصيف حسب كمية الأمطار على الحبشة ورغم أن هذا المنبع موسمي إلى أن 60٪ من مصدر مياه النيل الواصل لمصر منه.

لذلك تعمل إسرائيل على إثارة أثيوبيا على مصر و العمل على إقامة مشروعات سدود عند منابع النيل الأزرق.. ففي عام 1981م قدمت أثيوبيا 40 مشروعًا للري يقع بعضها على حوض النيل الأزرق وحوض السوباط أمام مؤتمر الأمم المتحدة للبلدان الأقل نموًا وأعلنت أنه في حالة عدم توافر اتفاق مع جيرانهم في أرض النيل فإنهم يحتفظون بحقهم في تنفيذ مشروعاتهم من جانب واحد. وجدير بالذكر أن نقرر بأنه برغم سلوك أثيوبيا المعادي ومخططات إسرائيل إلا أن الطبيعة الجبلية الوعرة جدًا لمنابع النيل الأزرق تجعل أي سد يحتاج لتكلفة عالية وصعوبة في التنفيذ.

ويمكن تلخيص أهم التحديات البيئية والمائية فيما يلي:

* اتجاه دول العالم المتقدم إلى تصدير الصناعات الملوثة للبيئة للدول النامية (ازدهار صناعة السراميك في العشر سنوات الأخيرة في مصر).

* الشركات المتعددة الجنسيات لا تلتزم بمعايير الأمن البيئي التي تراعيها في دولها عند إقامة مشروعاتها في الدول النامية وليس أدل من حادث بوبال في الهند.

* التنمية المستدامة هي طريق الدول النامية لتلائم احتياجات التنمية العاجلة والاعتبارات البيئية حق الأجيال القادمة في المورد الاقتصادي وعلى القائمين بتنفيذ التنمية المستدامة مراعاة ذلك.

* منطقتنا العربية من أكثر مناطق العالم توترًا من حيث المياه لقلتها ولأن أنهارها دولية، تتحكم فيها دول المنبع بميزة استراتيجية بالإضافة إلى تدخل القوى الدولية فيها لمصالحها ولوجود إسرائيل.

* إسرائيل مطامعها مائية، فإسرائيل الكبرى يحدها نهران كما يحلمون من الفرات إلى النيل، فالماء مرتبط بالأرض والزراعة والاستيطان، وهذا ما تفعله إسرائيل سرقة الأرض العربية بمياهها وزيتونها، قامت بتحويل نهر الأردن واستولت على منابع المياه في الجولان في جبل الشيخ، والآن تهدد لبنان بالحرب لأنه يعمل على مد أنابيب للشرب لقرى الجنوب اللبناني من نهر الليطاني.

* هناك في دولة إسلامية "بنجلاديش" تظهر تحديات أخرى، فبالرغم من وفرة المياه لدرجة إحداث فيضانات مدمرة كل عام فما زالت بنجلاديش الدولة الإسلامية الفقيرة عاجزة عن اتخاذ أي تدابير للسيطرة على المياه والتحكم فيها ودرء مخاطر وأضرار الفيضانات المتكررة كل عام.

الفصل السابع

التحديات التي تواجه المسلمين في قارة أفريقيا بصفة خاصة

مقدمة:

قارة أفريقيا هي ثاني قارة بعد قارة آسيا من حيث عدد المسلمين، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها حوالي 300 مليون نسمة ومستقبل الإسلام في هذه القارة زاهر وعدد المسلمين في ازدياد مطرد ومستمر، كما تشير بذلك كل الدلائل والمؤشرات، وخاصة إذا ما نشطت دعوة الأفارقة إلى الدين الإسلامي وقام المسلمون بواجبهم حيال إخوانهم الأفارقة الذين يقبلون على الإسلام لما فيه من سماحة ومساواة دون تفرقة أو عنصرية تقوم على الجنس أو اللون. وكان الأزهر وسوف يظل قبلة للشباب الأفارقة، يتعلمون منه علوم الدين والدنيا ويعود لبلده عالم ذو شأن في مجتمعه ولكم جاء إلى الأزهر من أرتيريا وشرق أفريقيا سيرًا على الأقدام وهذه ليست مبالغة بل هي حقيقة على لسان أصحابها ومن مصر كان مدخل الإسلام إلى أفريقيا بالإضافة إلى مدخله من شرق القارة ولا ننسى أنه كان لعمان حكم على جزيرة زنجبار والجزء الساحلي من موزمبيق.

والتحديات التي تواجه المسلمين في قارة أفريقيا عديدة أشهرها الثالوث المدمر الفقر والجهل والمرض، برغم احتواء القارة على المواد الخام والتعدينية، فالقارة الأفريقية أفقر قارة في العالم حيث ينتمي أغلب دولها (52 دولة) إلى دول العالم الثالث، بل إلى ما دون العالم الثالث إلى العالم الرابع، الذي يبلغ فيه متوسط دخل الفرد السنوي كما قدرته الأمم المتحدة بـ 200 دولار في السنة، فالعالم الرابع 30 دولة منها 20 دولة أفريقية أي ثلثي هذا العدد، فالفقر قنبلة مؤقتة قابلة للانفجار في أي وقت والمشكلة الاقتصادية عامة على المسلمين وغير المسلمين في أفريقيا وسببها النهب الاستعماري الذي ظل ينهب ثروات القارة الأفريقية لمدة 500 سنة وترك الدول الأفريقية عندما رحل فريسة لحكام موالين وعملاء للاستعمار لا يهمهم إلا أرصدتهم في بنوك سويسرا.

تبلغ نسبة المسلمين في أفريقيا 52٪ من سكانها حتى بعد تعرض القارة الأفريقية لحملة تنصير شديدة والمدخل المصري لانتشار الإسلام في أفريقيا هو أول مدخل وأهم مدخل لدخول الإسلام أفريقيا ومن المدخل المصري تفرع محوران هما المحور النيلي الذي نشر الإسلام في السودان الشمالي وفي منطقة بحيرة تشاد والمحور الغربي الذي نشر الإسلام في شمال أفريقيا حتى ساحل المحيط الأطلسي غربًا أي إلى أقصى بلاد المغرب، ومن المغرب انتشر الإسلام في طريقين: الأول: عبر جبال طارق إلى الأندلس وأسبانيا وهذا خارج القارة الأفريقية. أما الطريق الثاني تولاه المرابطون المغاربة إلى الجنوب عبر الصحراء الكبرى وموازية لساحل المحيط الأطلسي حتى إقليم السفانا.

أما المدخل الثاني هو المدخل الشرقي وهو مدخل بحري يقابل المدخل المصري البري، وقد جاء من الساحل الجنوبي لشبه جزيرة العرب ومن خليج عمان بصفة ثانوية وتفرع إلى عدة محاور أهمها محور خليج عدن إلى القرن الأفريقي إلى الصومال ثم محور خليج عدن ثم مضيق باب المندب إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر إلى أرتيريا والحبشة ثم المحور الذي اتجه جنوبًا موازيًا للساحل الشرقي لأفريقيا حيث دخلها عند مصب نهر الزمبيزي.

أولاً: الدول الإسلامية في القارة الأفريقية:

ويمكن تقسيم الدول الإسلامية في القارة الأفريقية إلى خمس مجموعات على النحو التالي:

1- المجموعة الأولى: مسلمو دول شمال أفريقيا:

وهي دول عربية المسلمون فيها أغلبية في بعضها يصل نسبتهم إلى 100٪ وأغلبها تطل على جنوب البحر المتوسط وهذه الدول هي: مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب العربي بالإضافة إلى السودان وموريتانيا والصحراء العربية،

والإسلام راسخ في هذه الدول، لكن توجد العديد من المشاكل التي تواجه هذه الدول منها الجزائر التي تعاني من آثار الاستعمار الفرنسي الذي تسبب في وجود فجوة ثقافية لدى الشعب الجزائري، ولولا أن اللغة العربية قوية لما استطاعت أن تصمد أمام الغزو الثقافي الفرنسي، فهناك العديد من الدول الأفريقية التي فقدت ذاتيتها الثقافية أمام ثقافة المستعمر لأن بناءها الثقافي ضعيف، أما في الجزائر فإننا نجد اضطراب الأمور فقط لقوة اللغة نسبيًّا، وفي السودان المؤامرات منذ سنوات لفصل شماله المسلم عن جنوبه المسيحي وما زالت المؤامرة مستمرة حتى الآن.

2- المجموعة الثانية: مسلمو دول شرق افريقيا:

وهي أرتريا وجيبوتي والصومال وكينيا وأثيوبيا وأوغندة ورواندا وبورندي وتنزانيا وجزر القمر، ومما هو جدير بالذكر أن جزر القمر آخر الدول التي انضمت إلى جامعة الدول العربية، وهاجر إلى المنطقة منذ أزمان سحيقة جماعات من العرب وأنشأوا لهم مراكز على الساحل وتعرضت تلك المنطقة لغزوات عديدة من البرتغاليين على مدار تاريخها الطويل، ولقد كان لأرتيريا قصة كفاح طويلة ضد الاستعمار الأثيوبي حتى أعلنت استقلالها سنة 1991م، بعد كفاح مسلح استمر عشرين عامًا وكان سبب تمسك أثيوبيا بأريتريا أنها منفذها إلى ساحل البحر الأحمر، الآن أثيوبيا بلد داخلية حبيسة، وقد كافح مسلمو أريتريا حتى نالوا استقلالهم، وهناك الصومال التي واجهت أزمة الحرب الأهلية والمجاعة وتدخل الأمم المتحدة فيها في عملية استعادة الأمل وحال المسلمين الذين تملكتهم الصراعات القبلية بعد أن نسوا مبادئ الإسلام التي تدعو للمساواة والرحمة والوحدة والتعاون.

3- المجموعة الثالثة: مسلمو دول غرب افريقيا:

وهي السنغال، غينيا بيساو، غينيا، سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج، غانا، توجو، بنين، نيجيريا، بوركينا فاسو، النيجر، مالي، الكاميرون، غينيا الاستوائية، الجابون، الكونغو.

والمسلمون في غرب أفريقيا ينحدرون من قبائل لها أصالتها وعراقتها وتجاربها التاريخية والعقائدية، وقد ساعد على ازدهار الثقافة الإسلامية المراكز التجارية في القرن الخامس عشر الميلادي.

والسنغال لها دور كبير وهي عضو نشيط في منظمة المؤتمر الإسلامي، والجدير بالذكر أن المتتبع لتاريخ القارة الأفريقية يجد أن ليبيريا التي تعرضت فيها الأقلية المسلمة لحرب أهلية بدأت في 24/ 12/ 1989م حرب إبادة بقيادة تشارلز جي تايلور من جنس الهجين الذي خطط وعمل على شحذ قلوب القبائل غير المسلمة وهم (غيبو - مانو - غربو) ضد المسلمين فقتلوا الكثير ومثلوا بالجثث ودفن أولاد المسلمين أحياء في الآبار وقتل أئمة المساجد والمؤذنين واغتصبوا المسلمات ومزقوا المصاحف واستعملوا أوراقها في دورات المياه، وعمومًا فإن النفوذ الأمريكي الكبير في ليبيريا لم يكن بريئًا من دم هؤلاء الضحايا.

4- المجموعة الرابعة: مسلمو وسط افريقيا:

وهي تشاد وأفريقيا الوسطى وزائير وهي دول فقيرة جدًا رغم أن زائير غنية جدًا بخام النحاس والمسلمون في تشاد أغلبية تصل إلى 85٪ وهم أقلية في أفريقيا الوسطى (15٪)، أما في زائير (10٪).

5- المجموعة الخامسة: مسلمو دول جنوب افريقيا:

وتشمل دول جنوب أفريقيا: موزمبيق، زامبيا، أنجولا، زيمبابوي، بتسوانا، ناميبيا، جنوب أفريقيا، ليستو، سوازيلاند، مالاجاش (مدغشقر)، موريشيوس، مالاوي.

والمسلمون عمومًا يشكلون هنا أقلية مما يجدر بالذكر أن أحمد ديدات الداعية الإسلامي الكبير من مسلمي جنوب أفريقيا، وله مؤلفاته وكتبه وشرائط تسجيل ومناظرات أفحمت أعداء الله تعالى في الغرب وألجمت رؤساء الكنائس ومفكريها، وهي تراث يجب أن يحافظ عليه وينشر.

ثانيًا: أهم التحديات التي تواجه مسلمي القارة الأفريقية:

1- الفقر والتنصير: نتيجة الفقر والجهل والمرض وعلى وتر هذا الثالوث يلعب التنصير دوره، ففي النشرة الدولية للبحوث الإرسالية المسيحية إحصائية لعام 1991م تقول إن عدد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ 120 ألف، بالإضافة إلى 880 وكالة ومؤسسة كما بلغ دخل الكنائس العاملة في مجال التنصير 932 بليون دولار وأنفقت 163 بليون دولار لخدمة المشروعات المسيحية وحققت الإرساليات الأجنبية دخلاً مقداره 8.9 بليون دولار، كذلك يعمل في مجال خدمة التنصير 82 مليون جهاز كمبيوتر لحفظ ونشر المعلومات، كما أصدرت 88610 كتابًا وأكثر من 25 ألف مجلة أسبوعية تنصيرية، وقد وصل عدد الأناجيل الموزعة مجانًا 53 مليون نسخة، أما محطات الإذاعة والتلفاز المسيحية فتبلغ 2340 محطة، ويطرح سؤال مؤداه "ماذا أعد المسلمون تجاه ذلك كله"؟، أو ماذا يفعلون؟.

وللأسف حقق التنصير بعض من أهدافه، انخفض عدد المسلمين في دولة ملاوي من 70٪ من مجموع السكان إلى 30٪، وأكدت الدراسات أن أكثر من 900 ألف مسلم قد تقبلوا المسيحية.

ويعتمد التنصير في تحقيق أهدافه على مجموعة من الوسائل والأساليب منها أسلوب الخدمة المادية والاجتماعية كالإعلانات والغذاء والكساء وبناء المستشفيات والمدارس ودور الرعاية وهو يركز على المناطق الفقيرة واتخذت من المدارس والتعليم وسيلة لمحو العقيدة من نفوس المسلمين.

2- هناك تحديات تواجه المسلمين الأفارقة أيضًا وهي وجود بعض العادات القبلية الوثنية ونتيجة لثقافتهم الإسلامية الضعيفة نجد بعض العادات التي تتعارض مع الإسلام وما زالوا يمارسونها ولا يعرفون أنها من المحرمات منها الضيافة الجنسية للضيف ما زالت منتشرة في قبائل الطوارق غرب الجزائر مع أنهم مسلمون منذ زمن، وكما سبق يواجه أفريقيا والعالم العربي ككل التسلل الإسرائيلي للاستفادة من موادها الخام بالإضافة إلى نشر المبادئ الهدامة.

3- ومن أخطر التحديات التي تواجه أفريقيا كثرة الحروب الأهلية في داخل الدولة الواحدة مما يجعلها عرضة لكوارث مثل المجاعات كما حدث في الصومال ووسيلة وحجة للتدخل الدولي في الشئون الداخلية للدولة التي تفقد سيادتها الفعلية مثلما حدث في الصومال وليبيريا ورواندا وإلى جانب الحروب الأهلية هناك الصراعات بين الدول الأفريقية بعضها البعض بسبب الحدود السياسية بين الدول الأفريقية التي وضعها الاستعمار بحيث تكون الفتيل الذي ينزع في أي وقت مما يسبب ضياع موارد الدول الأفريقية ويؤخر تقدمها الاقتصادي.

ومن المعروف أن نسبة المسلمين في أفريقيا عمومًا وفي كل دولة أفريقية على حدة غير معروفة على وجه الدقة، لأن المراجع الأجنبية تقللها لتهون من شأن المسلمين في القارة وهناك مراجع أخرى تبالغ في نسبة المسلمين لتوهم المبشرين أن خطر الإسلام زاحف عليهم ويجب أن يحاربوا تقدمه والدول الإسلامية دول فقيرة لا تملك الإمكانيات التي تقدم إحصاء دقيق وموضوعي، ولعل أبرز مثال على نجاح التنصير في زيمبابوي فقد تناقص عدد المسلمين في زيمبابوي كان إلى عهد قريب يزيد على مليوني مسلم تناقصت أعدادهم إلى 48 ألف مسلم فقط عام 1993م من بين 8 ملايين نسمة هم سكان البلاد.

4- ومن أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في أفريقيا هي مشكلة الذوبان في المجتمعات من حولهم وضياع هويتهم الثقافية فأصبحوا ينظرون إلى الحياة بنظرة هذه المجتمعات ويستحلون ما يستحله غيرهم. وأصبح سلوكهم في الغالب الأعم من جنس سلوك سواهم من غير المسلمين نتيجة للجهل بأمور دينهم.

5- ويزيد من التحديات التي تواجه مسلمي أفريقيا شتاتهم وانقسامهم إلى طوائف وشيع وقبائل، فالمجتمع الأفريقي مجتمع قبلي يجعل الكثير من المسلمين يوالون قبائلهم أكثر من ولائهم لدينهم مما كرس الجاهلية العرقية مما مهد لأعداء الأمة لتنفيذ مخططاتهم.

6- بالإضافة إلى ضعف اتصال مسلمي أفريقيا ببقية أجزاء العالم الإسلامي نتيجة للعزلة التي ضربها الاستعمار بالإضافة إلى عزوف كثير من الدول الإسلامية عن إقامة المراكز الثقافية في البلاد الأفريقية على غرار المراكز الأوروبية والأمريكية والبريطانية التي تنتشر في هذه القارة وأعراض الدول الإسلامية عن تقديم المنح الدراسية للطلبة الأفارقة فعلى سبيل المثال تساوي المنح التي كان يقدمها الاتحاد السوفيتي (قبل تفككه وانهياره) لزنجبار في العام الواحد، عدد المنح التي تقدمها الدول العربية في أربعة أعوام.

ثالثًا: واجب المسلمين تجاه إخوانهم الأفارقة:

نموذج العمل الإسلامي في بعض الدول الأفريقية "ليبيريا" والذي به تم إعادة اللاجئين الذين هاجروا إلى ساحل العاج وغينيا إلى بلدانهم وتوفير مستشفى خاصة لعلاج المرضى من المسلمين وبناء مركز إسلامي لكفالة الأيتام وتخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين، كان نموذجًا جيدًا ورائعًا ويحتاج إلى المزيد.

والجدير بالذكر أن أفريقيا لها تاريخ طويل مع الإسلام منذ عهده الأول، فالحبشة هي أرض الهجرة الأولى؛ لذا خرج منها العديد من علماء الدين، وكانت بها مراكز عديدة للثقافة الإسلامية في نيجيريا والسنغال.

لابد للعالم الإسلامي أن يقوم بإنشاء المراكز الإسلامية الشاملة التي تحتوي إلى جانب المسجد المستشفى والمدرسة وأن يزيد الأزهر من منحه الدراسية إلى أبناء الدول الأفريقية.

والعمل على كتابة اللغات الأفريقية بالحروف العربية ونشر الثقافة الإسلامية، نعم قارة أفريقيا هي قارة الإسلام وتربتها مهد لنشره لكن المسلمين في أفريقيا في حاجة إلى أيدينا نعرفهم أمور دينهم ونساعدهم وزكاة أموال المسلمين إن طبقت الزكاة تكفي لهؤلاء لانتشالهم من فقرهم واستغلال المبشرين والمنصرين لهم، إن مساعدة هؤلاء أمر واجب وفيه الدفاع عن دينهم وردًا لكيد أعدائهم ومكرهم

وصدق الله سبحانه وتعالى إذن يقول في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [محمد].

رابعًا: الخلاصة:

إن أفريقيا بها 52 دولة عدد سكانها يزيد عن الـ 600 مليون نسمة، نصفهم مسلمون، ويمثل مسلمو أفريقيا ربع سكان العالم يعانون معاناة اقتصادية واجتماعية وثقافية، وهم موزعون بين أغلبيات أو أقليات كبيرة أو أقليات ويواجهون حملة تنصير بشعة لديها إمكانيات رهيبة لا يستطيع الجائع أمامها أن يدافع عن عقيدته.. لذا وجب علينا أن نساعد إخواننا في قارتنا السمراء فهي مهيأة لقبول الإسلام لما فيه من مساواة وسماحة.. طالما حرم الأفريقيون منها.

ومن واقع ما احتوى عليه البحث ومطالعة الحقائق يمكن تسجيل هذه الأماني أو الخواطر فيما يلي:

* نسبة المسلمين في أفريقيا أو نسبتهم في كل دولة أفريقية ليست دقيقة فبعض المراجع الأجنبية تعمل على تقليل نسبتهم والتهوين من شأنهم، فكل النسب غير دقيقة كما أن الدول الأفريقية دول فقيرة متخلفة ليس بها إحصاء دقيق.
* المسلمون في حاجة إلى مراكز إسلامية تعليمية فهي النواة لتعريفهم بدينهم على أصوله وتعليمهم العلوم المدنية إذ إن المسلمين يخشون من إيفاد أبنائهم للمدارس المدنية أو لمدارس الإرساليات حتى لا يرتدوا عن دينهم مما يجعل أبناء المسلمين في نير الجهل والمركز التعليمي نواة لإنشاء مركز صحي كنوع من علاج الفقر والمرض الذي يتفشى في القارة الأفريقية، فالفقر والجهل والمرض كلها سلاسل تؤدي إلى بعضها البعض.
* لابد أن يعطي الأزهر صلاحياته للقيام بدوره المنشود به في رعاية مسلمي أفريقيا إذ إن الصبي منذ صغره أكبر حلم له أن يتعلم في الأزهر. إن هناك من يأتي للأزهر مشيًا على الأقدام وهذا ليس مبالغة، فلابد أن يتعلم أبناؤنا في كليات

أصول الدين والشريعة كيف يوجهون خطابهم الديني ويوصلون المعلومة الدينية باللغات الأجنبية الانجليزية أو الفرنسية أو السواحلية وغيرها.

* استثمار رأس المال العربي والمسلم في البلاد الإفريقية فهي تمتلك الكثير من الموارد الزراعية والمعدنية في حاجة إلى استغلالها.

ولابد من الحذر وإلقاء الضوء باستمرار وفتح أعيننا على الحقائق الثابتة الآتية:

1 - الزحف التنصيري المكثف والمنظم يهدد بلاد المسلمين والدخول في النصرانية بات ثمنًا للحصول على مقومات الحياة في معظم البلاد الأفريقية.

2 - الحقيقة أن التنصير بأساليبه المختلفة ومؤسساته الصريحة والمقنعة منتشر في سائر أنحاء العالم الإسلامي، ولكن يركز على الأقطار الأفريقية نظرًا لمشاكلها الأخرى وفي مقدمتها الفقر والجهل والمرض، والسودان خير مثال للتنصير حيث يمارس بمختلف الأسلحة والأساليب الصريحة والخفية.

3 - حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع مع العلم أن الحملات الصليبية تعد من البلاد النصرانية جميعها لكنها هذه المرة بعناوين وأسماء جديدة كالتعليم والعلاج والرعاية الاجتماعية.

4 - في الوقت الذي منع المسلمون فيه من فتح مدارسهم فتح الباب على مصراعيه للنصارى لإنشاء مدارس أكاديمية المظهر نصرانية النهج والهوى والموضع لذلك فإن الدول الأوروبية والتي تسمح بتدريس الدين المسيحي للطلاب المسيحيين عليها وبنفس المنطق أن تسمح بالتدريس للدين الإسلامي واللغة العربية لطلاب المدارس المسلمين.

5 - يكفي مجرد الاجتماع للصلاة وأداء العبادة لكي يكون سببًا في الطرد الفوري كما يحدث في جنوب السودان وغيرها من الأقطار الأفريقية.

6- وفي مطالعة للإمكانيات الهائلة والأموال التي يصرف منها على التنصير نجد على سبيل المثال أن في الخرطوم وحدها أكثر من مائتي متفرغ من القساوسة والرهبان.

7- الحملات الصليبية المدعومة من هيئات نصرانية عالمية ومن دول الغرب تواجهها هيئات أهلية إسلامية ذات إمكانيات محدودة رغم الثروة الهائلة التي يمتلكها بعض العرب المسلمين.

8- الهيئات التي تمد مجلس الكنائس العالمي بالمال الوفير تختفي تحت أسماء اجتماعية وعملها منصب في النشاط الكنسي لذلك فإن الحذر أمر واجب.

9- على الرغم من أن الحضارة الغربية النصرانية تعاني من داخلها قلقًا هائلاً تتبدى مظاهره الخطيرة من انحلال الأسرة وسقوط القيم وانتشار المجاعة الروحية، ومع كل ذلك فهي تؤيد التنصير وتدعمه ماليًا ودينيًا وفنيًا.

10- لا يزال العدد من كتب التدريس موجودًا بين الطلاب في الدول الغربية والإفريقية التي يمارس فيها التنصير يحتوي نفس الصيغ الكاذبة المتوحشة الممتلئة حقدًا على الإسلام من عصور الصليبية ومحاكم التفتيش.

11- وعلى الرغم أيضًا من وجود ما يقرب من المليوني مسلم في بعض البلاد التي تدين بالعداء إلى الإسلام (ألمانيا) فإنها ما تزال ترفض الاعتراف الرسمي بالإسلام كأحد الأديان الرسمية في بلادها، وذلك حقدًا وكرهًا للإسلام والمسلمين.

12- التغلغل الإسرائيلي في هذه البلاد ومدها بوسائل التطوير التكنولوجي مكن لإسرائيل أن تنال من الدين الإسلامي في هذه الأقطار ومع كل ذلك وغيره فإن الصورة ليست قاتمة وعلاجها سهل وميسور في قيام المراكز الإسلامية في القارة الإفريقية بواجبها الذي يحرر المسلم من التبعية الفكرية.

13- وهكذا تتفاعل كل العناصر فقر وجهل ومرض وحروب أهلية وبعثات تبشيرية وتغلغل يهودي إسرائيلي كل ذلك بهدف القضاء على الإسلام، لكن الإسلام سوف يبقى ويسود ويُمَكن في الأرض بمشيئة الله تعالى.

14 - وقبل نهاية هذا الفصل لا ننسى أن نشيد بجهود بذلت في سبيل تنمية أحوال المسلمين الأفارقة، ومن هذه خطة دعم العمل الإسلامي في ليبيريا، لكننا نأمل ونطمع في أكثر من ذلك، وبذلك يسود الإسلام وينتشر ويزداد ويتقدم.

وأملي أن أكون قد وُفِّقْت في عرض صورة للتحديات التي تواجه المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، وفي ميزان حسناتنا يوم القيامة.

* * *

حقائق وأماني وآمال

* يبلغ عدد الدول الإسلامية 56 دولة من 190 دولة في الأمم المتحدة يبلغ سكانها أكثر من مليار من خمسة مليارات نسمة هم سكان العالم أجمع أي أنه يوجد مسلم بين كل خمسة من سكان العالم.

* بعد انهيار الاتحاد السوفيتي يعيش العالم عصر القطب الواحد المتمثل في الولايات المتحدة وبالتالي توجه عداوة الغرب من الشيوعية إلى الإسلام فيما يعرف بالخطر الأخضر قياسًا على الخطر الأحمر (الشيوعي) أو الإسلام فوبيا أو حتمية صراع الحضارات.

* تعرضت الدول الإسلامية لموجة استعمارية خلفت مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية جعلت تصنيفها من دول العالم الثالث.

* تعرضت الدول الإسلامية لموجة استعمارية خلفت مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية جعلت تصنيفها من دول العالم الثالث.

* تتعرض الدول الإسلامية في مطلع الألفية الثالثة لهجمة عسكرية غربية مباشرة (الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق)، مشابهة ما تعرضت له الأمة الإسلامية في مطلع الألفية الثانية من قبل التتار والحملات الصليبية، الأحوال متشابهة مع اختلاف المسميات.

* الأمة الإسلامية منذ نشأتها حتى سنة 1924م كان فيها نظام الخلافة الذي يرمز إلى خليفة لرسول الله محمد عليه الصلاة والسلام يرعى شئون المسلمين ويعمل على حمايتهم، وكان نظام الخلافة في صورته المثالية موجودًا ومتمثلاً في عهد الخلفاء الراشدين، ومع ذلك ما هي الهيئة أو التنظيم الذي يعمل على جمع كلمة الأمة ويدفع عنها الخطر.. ولقد دعا الملك عبد العزيز آل سعود سنة 1928م إلى

قمة إسلامية لبحث الأوضاع بعد انهيار الخلافة الإسلامية في تركيا.. لكن إلى الآن لم تنجح فاعليته في تنظيم جهود الأمة ووحدة كلمتها.

* تأسست منظمة المؤتمر الإسلامي في المغرب سنة 1969م بعد حريق المسجد الأقصى لكن قوة هذه المنظمة حاصل جمع لقوة أعضائها وهو لم يتحقق حتى الآن.

* تعاني الدول الإسلامية من أنظمة حكم ديكتاتورية مطلقة مهما اختلفت المسميات من مملكة أو جمهورية أو سلطنة أو إمارة.

* خلافات دول العالم الإسلامي بين بعضها البعض سببه ترسيم الحدود من بقايا عهد الاستعمار لذلك يجب إعادة في إطار الشرعية الدولية بدون اللجوء إلى العنف.

* ترك الاستعمار مشاكل سياسية مزمنة بين الدول الإسلامية تستهلكها اقتصاديًا وسياسيًا بحيث تعوق أي مشروع تنموي أو وحدوي بين دول المنطقة مثل مشكلة فلسطين وكشمير.

* أغلب الدول الإسلامية اقتصادياتها منهارة وتعاني من الأوضاع الاقتصادية العالمية من شروط اتفاقية الجات وشروط البنك الدولي وصندوق النقد والشركات المتعددة الجنسيات التي تتجاوز ميزانية الواحدة منها ميزانية ثلاثة أرباع دول العالم الإسلامي وهروب الأموال الإسلامية إلى الدول المتقدمة وظهور التكتلات الاقتصادية الكبرى مثل الاتحاد الأوروبي.

* تعاني الأمة الإسلامية من انهيار المستوى التعليمي فيها ومن مظاهره: ارتفاع نسبة الأمية وتخلف البحث العلمي واتساع الفجوة العلمية والتكنولوجية بين دول العالم المتقدم والدول الإسلامية ونزيف العقول العربية والمسلمة وإغرائها بالهجرة للدول المتقدمة والتركيز على الدراسات الأدبية والاجتماعية وإهمال العلوم الطبيعية والمعملية ومشاكل اقتناء تكنولوجيا المعلومات واحتكار الدول

المتقدمة لها والتخلف في مجال استخدام الفضاء الأقمار الصناعية والتحدي الإسرائيلي في المجالات العلمية.

* تعاني الدول الإسلامية تحديات إعلامية عديدة منها: مشكلة التدفق الرأسي للتكنولوجيا والمعلومات من الدول المتقدمة إلى الدول الإسلامية مما يهدد أمنها الثقافي والفكري والاجتماعي والدعاية الصهيونية ذات استراتيجية علمية منظمة تعتمد على السيطرة على الوسائل الإعلامية العالمية واعتمادها على الجاليات اليهودية في كافة أرجاء العالم وتكامل استعمالها للاتصال الشخصي مع الاتصال الجماهيري.

* الأمة الإسلامية الآن في مفترق طرق وعليها أن تدرك أن لديها ما يجمعها أكثر مما يفرقها خاصة في ظل الأخطار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والإعلامية وحتى لا تصدق فيهم كلمة الفيلسوف الألماني شبيجل عندما أعلن سنة 1831م عن موت المسلمين بمعنى أنه لن يكون لهم بعد ذلك أي دور في دفع حركة التاريخ.

الآن .. الآن .. فقد حان وقت الاتحاد والعمل على التخلص من عيوبنا وكذلك العمل ضد عدونا المشترك، فالله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

المصادر والمراجع

أ - الجرائد:

* الأهرام - 12/ 4/ 2002م.
* صوت الأزهر، العدد 156، 20/ 9/ 2002م.
* الوفد، العدد 4860، 17/ 9/ 2002م.

ب- المجلات:

* مجلة العربي، العدد 494، يناير 2000م.
* مجلة العربي، العدد 498، مايو 2000م.
* مجلة العربي، العدد 510، مايو 2001م.
* مجلة العربي، العدد 518، يناير 2002م.
* مجلة العربي، العدد 519، فبراير 2002م.
* مجلة العربي، العدد 522، مايو 2002م.
* مجلة العربي، العدد 523، يونيو 2002م.
* مجلة العربي، العدد 524، يوليو 2002م.
* مجلة العربي، العدد 525، أغسطس 2002م.
* مجلة نصف الدنيا، العدد 609، 14/ 10/ 2001م.
* مجلة منبر الإسلام، العدد 11، السنة 59، فبراير 2001م.
* مجلة منبر الإسلام، العدد 4، السنة 60، يوليو 2001م.

* مجلة منبر الإسلام، العدد 7، السنة 60، أكتوبر 2001م.

* مجلة منبر الإسلام، العدد 2، السنة 61، فبراير 2002م.

جـ- الكتب:

1- عالم الفكر، الإعلام المعاصر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد الثالث والعشرون، ديسمبر 1994م.

2- أسامة الخولي، البيئة وقضايا التنمية والتصنيع، الكويت، عالم المعرفة، العدد 285، سبتمبر 2002م.

3- جمال حمدان، اليهود، مصر، كتاب الهلال، العدد 542، فبراير 1996م.

4- حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، دراسة في تطور التنظيم الدولي من 1/ 1945م، الكويت، عالم المعرفة، العدد 202، أكتوبر 1995م.

5- رفعت سيد أحمد، الإسلام وقضايا الصراع، القاهرة، الدار الشرقية، الطبعة الأولى، 1993م.

6- سيدة إسماعيل كاشف، وجمال الدين سرور، وسعيد عبد الفتاح عاشور، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر الإسلامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد 63، 1993م.

7- سعيد عبد الفتاح عاشور، الظاهر بيبرس، القاهرة، تاريخ المصريين، العدد 207، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

8- سامر مخيمر، خالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، الكويت، عالم المعرفة، العدد 209، مايو 1996م.

9- عبد الله أحمد المير، أفغانستان - تاريخ وأحداث، لندن وقطر، منشورات بان أريان، 1980م.

10- محمد عبد الله السمان، محنة الأقليات المسلمة في العالم، القاهرة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر الشريف.

11- محمد الأنور حامد عيسى، الخوارج بين الأمس واليوم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.

12- محمد الأنور حامد عيسى، من أبعاد الغزو الفكري، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، 1989م.

13- محمد بن ناصر العبودي، في جنوب الصين حديث عن المسلمين في ماضيهم وحاضرهم، القاهرة، دعوة الحق، العدد 136، رابطة العالم الإسلامي، ربيع الآخر، 1414هـ.

14- محمود أبو العلا، المسلمون في الاتحاد السوفيتي، القاهرة، الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1993م.

15- محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسية، القاهرة، جامعة القاهرة، 1990م.

16- محمود حمدي زقزوق، هموم الأمة الإسلامية، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2001م.

17- محمد بهي الدين عرجون، الفضاء الخارجي واستخداماته السلمية، الكويت، عالم المعرفة، العدد 214، أكتوبر 1996م.

18- مصطفى محمود، الطريق إلى جهنم، القاهرة، أخبار اليوم، كتاب اليوم.

19- مصطفى محمود، قراءة للمستقبل، القاهرة، أخبار اليوم، كتاب اليوم.

20- محمد عبد الله دراز، في الدين والأخلاق والصوفية، القاهرة، 1967م.

21- محمود علم الدين، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، عالم الفكر، الكويت، ديسمبر 1994م.

22- راسم محمد الجمال، التدفق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب: الأبعاد والشكليات، عالم الفكر، الكويت، ديسمبر 1994م.

23- نسمة أحمد البطريق، التليفزيون والمجتمع والهوية الثقافية، القاهرة، مكتبة الأسرة، 1999م.

24- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، الكويت، عالم المعرفة، العدد 184، إبريل 1994م.

25- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت، عالم المعرفة، العدد 276، ديسمبر 2001م.

26- الهيئة العامة للاستعلامات، العالم الإسلامي وآفاق القرن الحادي والعشرين، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإعلام 1992م.

27- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، حقيقة الإسلام في عالم متغير، جمهورية مصر العربية، العدد 87، القاهرة 2002م.

28- المركز العربي للدراسات الإعلامية، الدراسات الإعلامية، القاهرة، العدد 65، ديسمبر 1991م.

د- كتب مترجمة:

1- أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة: خلف محمد الجراد، الكويت، عالم المعرفة، العدد 215، نوفمبر 1996م.

2- صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية 1850-1950م، الكويت، عالم المعرفة، العدد 197، مايو 1995م.

3- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة فؤاد اندراوس، القاهرة، مكتبة الأسرة، المجلد الحادي والعشرون، 41.

4- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة عبد الحميد يونس، القاهرة، مكتبة الأسرة، المجلد الثاني عشر، 23/ 24.

5- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة عبد الحميد يونس، القاهرة، مكتبة الأسرة، المجلد الثالث عشر، 25/ 26.

6- روجيه جارودي، الأساطير - المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1998م.

7- برنارد لويس، ما خطأ تأثير الغرب على استجابة الشرق الأوسط، جامعة أكسفورد، 2002م.

8- راشيل كروسون، الربيع الصامت، ترجمة الدكتور/ أحمد مستجير، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

9- جان ماري بيلت، عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، ترجمة: السيد محمد عثمان، الكويت، عالم المعرفة، العدد 189، سبتمبر 1994م.

10- والتر رودني، أوروبا والتخلف في أفريقيا، ترجمة: أحمد القصير، الكويت، عالم المعرفة، العدد 132، ديسمبر 1988م.

11- محمد منظور نعماني، الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، القاهرة، نوفمبر، 1984م.

12- بيتر تيلور، وكولي فلنت: الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة: عبد السلام رضوان وإسحاق عبيد، الكويت، عالم المعرفة، العدد 282، الجزء الأول، يوليو 2001م.

13- لجنة إدارة شئون المجتمع الدولي، جيران في عالم واحد، ترجمة: مجموعة من المترجين، الكويت، عالم المعرفة، العدد 201، سبتمبر 1995م.

14- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، ترجمة: محمد كامل عارف، الكويت، عالم المعرفة، العدد 142، أكتوبر 1989م.

هـ- ندوات ومؤتمرات:

1- ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مؤسسة اقرأ الخيرية، بالتعاون مع مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، القاهرة، 3-5 مايو 1992م.

2- محاضرات الجمعية الخيرية الإسلامية في موسميها الثقافيين 98-99، 99-2000، الفكر الإسلامي المعاصر.

3- ندوة الغزو العراقي للكويت - المقدمات والوقائع وردود الفعل - التداعيات، الكويت، عالم المعرفة، عدد خاص 1995م، مارس 1995م.

الملاحق

1- خريطة (1): الدول الإسلامية في قارة أفريقيا ونسبة المسلمين في كل دولة.

2- خريطة (2): الدول الإسلامية في قارة آسيا ونسبة المسلمين في كل دولة.

3- خريطة (3):

أ- مناطق التوتر حول الأنهار.

ب- إسرائيل الكبرى المزعومة كما يتصورها الصهاينة.

4- جدول (1): يوضح نسبة المسلمين في معظم دول العالم الإسلامي.

ملاحظات هامة على الملاحق:

* يحظى أصحاب الاتجاهات المتطرفة بالدعم والتأييد من معظم طبقات الفقراء بباكستان وذلك حين يخرجون في مظاهرات ضد النخبة الحاكمة التي يصفونها بالفساد، ويرى أصحاب هذه الاتجاهات المتطرفة ومعهم معظم طبقات الفقراء من الشعب الباكستاني المسلم أن أعداءهم ليسوا فقط الساسة أصحاب الميول الغربية ولكن أيضًا الأمريكيون.

* في الشيشان يتبع الثوار المناوئون للروس الإسلام ويقال إن بعضهم يرتبط بروابط مع تنظيم القاعدة الذي يقوم بدعمهم ماليًا في معركتهم ضد الروس وهذا الكلام يروجه الروس، والواقع أن ثوار الشيشان مسلمون يجاهدون في سبيل تحرير بلادهم من ويل الشيوعية والشيوعيين.

* في البوسنة كانت حرب البلقان نتيجة صراع بين ديانات مختلفة وشهد عام 1995م مقتل 8 آلاف بوسني في "سربرنتشا" تحت أعين الأمم المتحدة وأمينها العام في ذلك الوقت كان رجلا مسيحيًا أرثوذكس للأسف مصري الجنسية كما اعترف بنفسه في برنامج شاهد عيان في قناة الجزيرة في عدة حلقات أجراها المذيع اللامع أحمد منصور مع بطرس غالي وقد قتلت هذه الآلاف على أيدي العرب الأرثوذكس أتباع ملته.

* في كشمير نظرًا لأن معظم السكان من المسلمين فإن باكستان تطالب بذلك الإقليم بالكامل وكانت كشمير سببًا في نشوب حرب بين الهند وباكستان في عامي 1990/ 2000م كما تقع وبشكل متكرر أعمال عنف وقصف واستيطان.

* تعتبر أندونيسيا من أكبر الدول الإسلامية أو هي أكبر دولة إسلامية وبها 180 مليون نسمة وتقع من آن إلى آخر مواجهات دموية بين السكان المسلمين والأقلية الصينية المسيحية والسكان الكاثوليك بتيمور الشرقية، ويشغل الجزء الجنوبي من البلاد سكان مسيحيون بينما يتمركز المسلمون في شمال البلاد وقد شهدت هذه المنطقة معارك دموية بين المسلمين والمسيحيين بسبب فرض وتطبيق الشريعة الإسلامية ويتسم الوضع حاليًا بالهدوء.

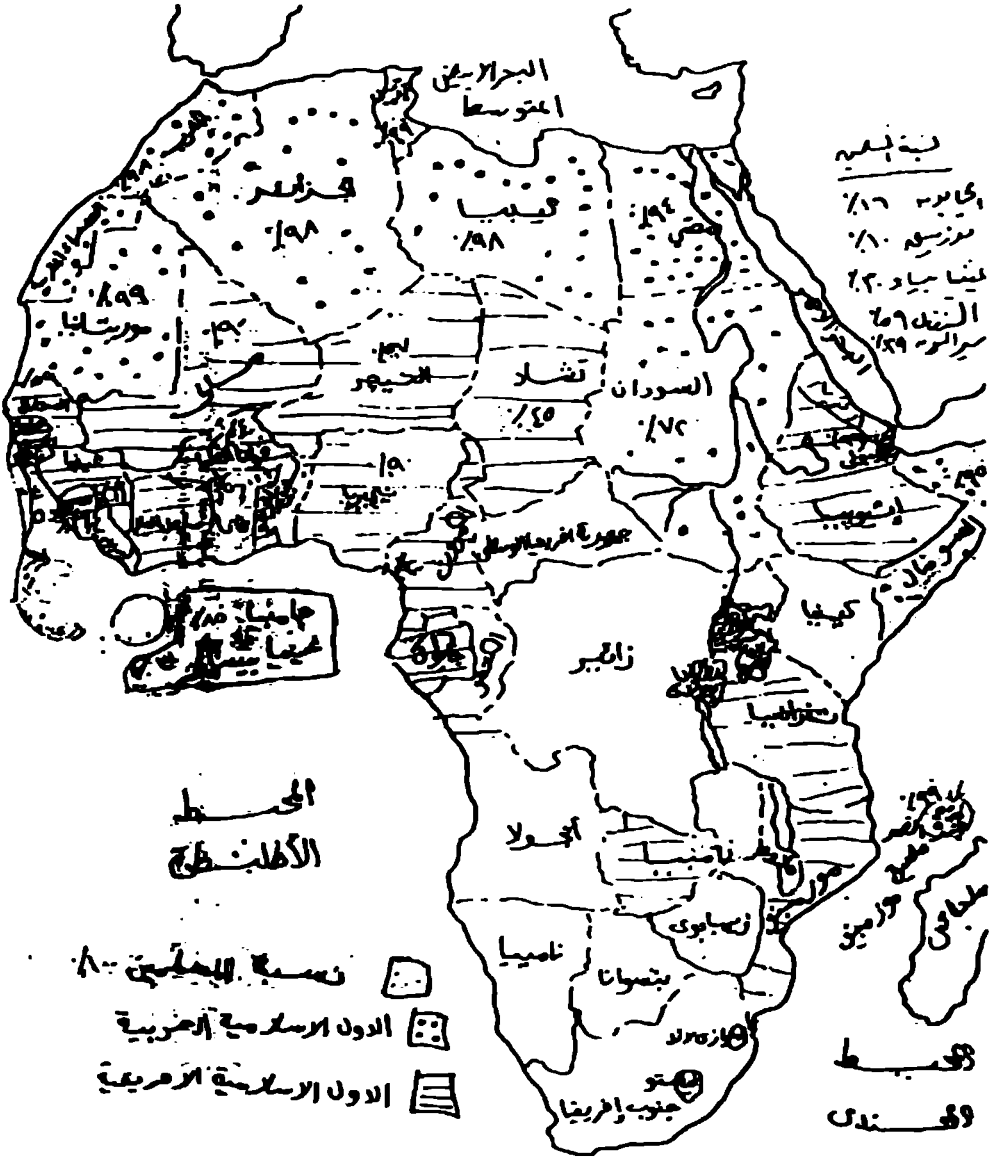

خريطة رقم (١) : الدول الاسلامية في قارة أفريقيا ونسبة المسلمين في كل دولة

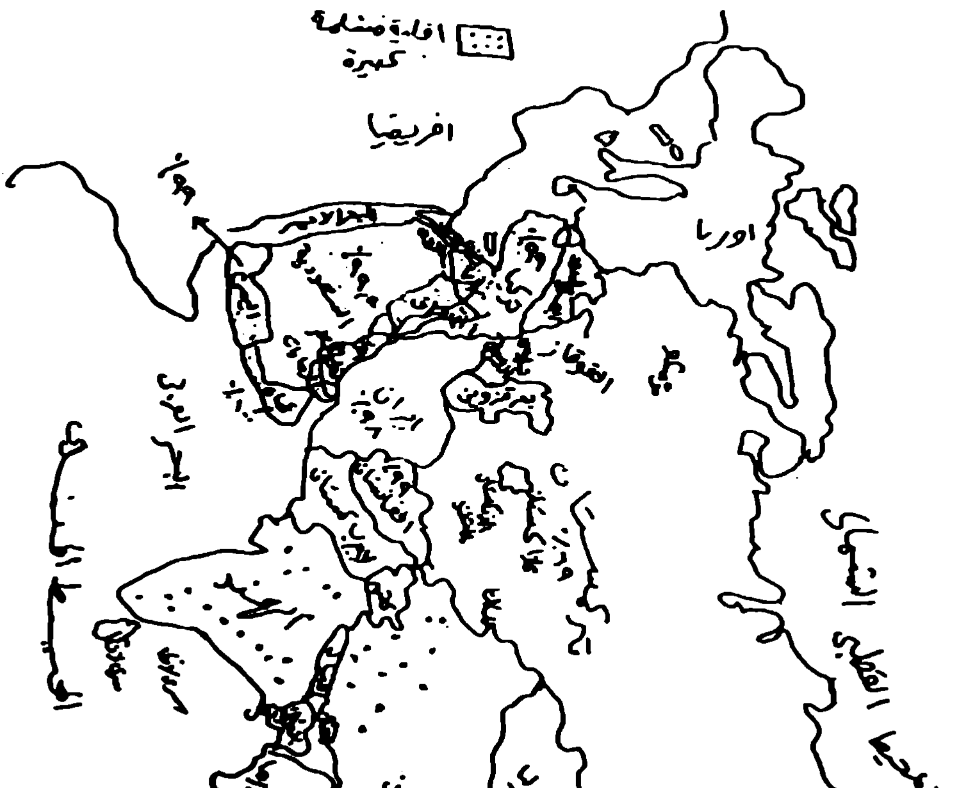

خريطة رقم (٢) : توضح الدول الاسلامية في قارة آسيا ونسبة المسلمين في كل دولة

ب) اسرائيل الكبرى المزعومة كما يتصورها الصهاينة.

خريطة (٢) : توضح

أ) مناطق التوتر حول الانهار (المواجهات المحتملة حول المياه بين البلدان العربية وبين جوارها الجغرافي في حالة عدم وجود خلافات بين الدول العربية:

١) حوض نهر الأردن.

٢) حوض نهري دجلة والفرات.

٣) حوض نهر السنغال.

٤) حوض نهر النيل : أ) منبع دائم قادم من وسط افريقيا(بحيرة فكتوريا)
ب) منبع موسمي نابع من أثيوبيا (بحيرة تانا).

جدول (1)

يوضح نسبة المسلمين في معظم دول العالم الإسلامي.

الدولة	نسبة المسلمين	الدولة	نسبة المسلمين
لبنان	56.2%	جزر القمر	99%
الأردن	95.8%	الجابون	16%
فلسطين	96.2%	السودان	72%
الإمارات العربية المتحدة	100%	موزمبيق	10%
دولة قطر	100%	جامبيا	85%
مملكة البحرين	100%	غينيا بيساو	30%
أندونيسيا[*]	87%	مالي	90%
اتحاد ماليزيا	96%	تشاد	45%
باكستان	97%	الكاميرون	20%
بنجلاديش	80%	النيجر	85%
تركيا	99.2%	نيجيريا	50%
العراق	98.6%	الصومال	99%
سوريا	93.6%	السنغال	59%
السعودية	99.5%	موريتانيا	99%
اليمن	99%	أوغندا	36%
إيران	98%	رواندا	5%
أفغانستان	99%	تونس	99%
تركمستان	69%	بوركينا فاسو (فولتا العليا)	56%
سلطنة عمان	100%	سيراليون	39%
مصر	94%	غينيا	85%

الدولة	نسبة المسلمين	الدولة	نسبة المسلمين
ليبيا	98٪	جيبوتي	99٪
الجزائر	98	موزيشيوس	17٪
المغرب	98٪	سلطنة بروني	100٪

المصدر: جمعت من مصادر مختلفة من كافة مراجع البحث.

(*) أندونيسيا أكبر دولة إسلامية في العالم، وباكستان ثاني دولة إسلامية من حيث التعداد والحجم.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	3
الفصل التمهيدي	5
أولاً: التحديات السياسية والأمنية	5
ثانيًا: التحديات الاقتصادية	9
ثالثًا: التحديات العلمية	10
رابعًا: التحديات الإعلامية	10
الفصل الأول: العالم الإسلامي	13
أولاً: الأبعاد التي تقوم عليها وحدة الأمة الإسلامية	15
ثانيًا: الدول الإسلامية في القارة الأفريقية	18
ثالثًا: الدول الإسلامية في قارة آسيا	36
الفصل الثاني: التحديات السياسية التي تواجه العالم الإسلامي	53
مقدمة	53
أولاً: التحديات السياسية الداخلية	53
ثانيًا: الأخطار السياسية التي تواجهها الدول الإسلامية داخليًّا	59
ثالثًا: التحديات السياسية الخارجية	64
رابعًا: المشاكل السياسية التي خلفها الاستعمار في العالم الإسلامي	69
خامسًا: المشاكل التي تواجهها الأقليات المسلمة	77
الفصل الثالث: التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي	87
أولاً: إمكانيات الدول الإسلامية في قارة آسيا	87
ثانيًا: إمكانيات الدول الإسلامية في قارة أفريقيا	89

ثالثًا: العوامل المؤثرة على التنمية في دول العالم الإسلامي 91
رابعًا: العلاقة بين الدول النامية والمتقدمة ومراحلها 93
خامسًا: مستقبل البترول 98

الفصل الرابع: التحديات العلمية التي تواجه العالم الإسلامي 101
مقدمة 101
عوامل التدهور العلمي والحضاري في الدول الإسلامية 102
1- ارتفاع نسبة الأمية 102
2- تخلف البحث العلمي 103
3- اتساع الفجوة العلمية والتقنية (التكنولوجية) 104
4- نزيف العقول العربية والمسلمة 104
5- التركيز على الدراسات الاجتماعية والأدبية 105
6- مشاكل اقتناء تكنولوجيا المعلومات 105
7- التخلف في مجال استخدام الفضاء 106
8- التحدي الإسرائيلي في المجالات العلمية 107

الفصل الخامس: التحديات الإعلامية التي تواجه العالم الإسلامي 111
مقدمة 111
أولاً: تأثيرات التطور التكنووجي في مجالات الاتصالات
على دول العالم الإسلامي 113
ثانيًا: الإعلام ودوره في المجتمعات الإسلامية 116

الفصل السادس: التحديات البيئية والمائية التي تواجه العالم الإسلامي 121
أولاً: التحديات البيئية 121
ثانيًا: التحديات المائية 125

ثالثًا: مناطق التوتر حول الأنهار	128
1- حوض نهر الأردن	128
2- حوض نهري دجلة والفرات	129
3- حوض نهر السنغال	129
4- حوض نهر النيل	129
الفصل السابع: التحديات التي تواجه المسلمين في قارة أفريقيا بصفة خاصة	133
مقدمة	133
أولاً: الدول الإسلامية في القارة الأفريقية	134
ثانيًا: أهم التحديات التي تواجه مسلمي القارة الأفريقية	137
ثالثًا: واجب المسلمين تجاه إخوانهم الأفارقة	139
رابعًا: الخلاصة	140
الخاتمة: حقائق وأماني وآمال	145
المصادر والمراجع	149
الملاحق	155

هذا الكتاب

إن التحديات التي تواجه العالم الإسلامي اليوم شاملة وخطيرة ومتشعبة، فلابد من مواجهتها بكل صراحة لتحديد طرق علاجها.

من هنا فقد اشتمل الكتاب على النقاط التالية :

- **جغرافية العالم الإسلامي المعاصر وامتداده .**
- **التحديات السياسية التي تواجه العالم الإسلامي .**
- **التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي .**
- **التحديات العلمية التي تواجه العالم الإسلامي .**
- **التحديات الإعلامية التي تواجه العالم الإسلامي .**
- **التحديات البيئية والمائية التي تواجه العالم الإسلامي .**
- **التحديات التي تواجه المسلمين في القارة الأفريقية بصفة خاصة .**

Bibliotheca Alexandrina
1094816